اوائل العرب
عبر العصور والحِقَبْ

الجزء الثالث

العصر الاموي

طاهر جليل حبوش

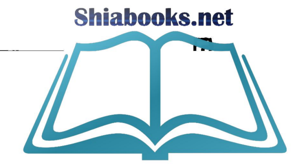
اوائل العرب
عبر العصور والحقب



اوائل العرب
عبر العصور والحقب

الجزء الثالث
العصر الاموي

تأليف
طاهر جليل حبوش





معاوية بن ابي سفيان (*)

- رضي الله عنه -

هو اول من عهد بالخلافة لابنه

اجمع الصحابة الكرام بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، واستمر نظام الاستخلاف بمشورة الصحابة رضوان الله عليهم وانتخابهم الجماعي للخليفة الجديد ، ولم يكن وراثيا .

فلما ولي معاوية رضي الله عنه جعل الخلافة الى ابنه يزيد وذلك بعد

(*) هو معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ، واسم ابي سفيان صخر ، وام معاوية هند بنت عتبة بن ربيعة ، ولد قبل البعثة النبوية بخمس سنين وقيل بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى اظهره عام الفتح ، كانت امارات السؤدد والرفعة ظاهرة عليه ، منذ نعومة أظفاره . فقد اوردت كتب التاريخ انه في صغره كان بمنى مع امه فعثر فقالت : قم لارفعك الله ، فقال لها اعرابي : لم تقولين له هذا والله اني لأراه سيسود قومه ، صحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان من كتاب الوحي بين يديه ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه امارة الشام بعد اخيه يزيد بن أبي سفيان وأقره عثمان عليها ثم استقل بالشام ، واضاف اليها حكم مصر وتسمى بالخلافة بعد مبايعة الناس له وذلك عام اربعين هجرية ، وقد عاش عشرين سنة اميراً وعشرين سنة خليفة ، وكان من دهاة العرب المشهورين بالحلم والعقل والكياسة في ادارة امور المسلمين ، وهو الميزان في حب الصحابة وسئل الامام احمد بن حنبل رحمه الله : ايهما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز :

فقال : لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، كانت وفاته رضي الله عنه بدمشق الشام في شهر رجب من سنة ستين هجرية وله ثمان وسبعون سنة .

انظر ترجمته في : الاصابة ٣/٤٣٣ ، الاستيعاب ٣/٣٩٥ شذرات الذهب ١/٦٥ .

ان اخذ الاستخلاف من الرجال والحاشية المحيطين به وقال له :

بايعت لك الناس ومهدت لك الامر .

وكان يوصيه بالناس خيراً قبل ولايته للخلافة ، ذكر ابن سعد .

اخبرنا عمروبن عاصم الكلابي وعفان بن مسلم قالا : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميدبن هلال عن ابي بردة قال : دخلت على معاوية بن ابي سفيان حين اصابته قرحته فقال : هلم يا ابن اخي تحول فانظر ، قال : فتحولت فنظرت فاذا هي قد سبرت ، يعني قرحته ، فقلت : ليس عليك بأس يا امير المؤمنين ، قال : اذ دخل يزيدبن معاوية فقال له معاوية : اذ وليت من أمر الناس شيئاً فاستوص بهذا فان اباه كان اخاً لي[1] .

هو اول من خطب في الناس قاعداً

من سنن الخطبة في صلاة الجمعة ان يقف الخطيب الى ان يكمل خطبته ثم يجلس ، فعل هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واستمر على هذه السنة الخلفاء الذين جاؤوا بعده ولم يذكر عن احدهم انه خطب في الناس قاعداً الا معاويةبن ابي سفيان ، وقد اخرج ابن ابي شيبة عن طاووس انه قال :

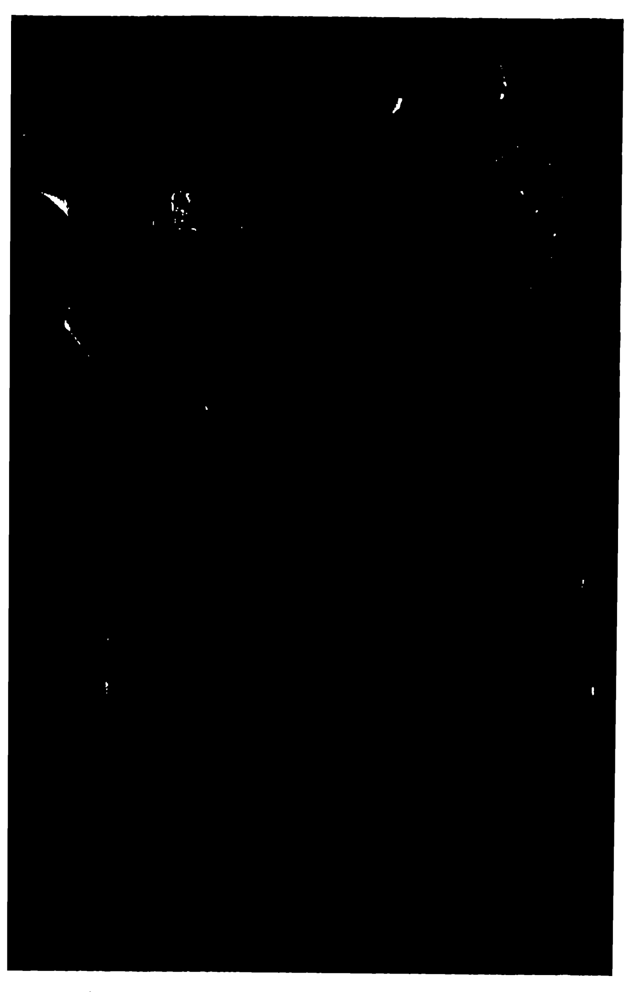
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً وابو بكر وعمر وعثمان واول من جلس على المنبر معاوية . . ويذكر لنا القاضي عامربن شراحيل الشعبي سبب ذلك فيقول :

ان معاوية انما خطب قاعداً لما كثر شحم بطنه ولحمه[1] .

---

(١) طبقات ابن سعد ١١٢/٤ ، شذرات الذهب ٧٢/١ ، مآثر الانافة ٣٤٢ .

(٢) نيل الاوطار ٣٣٠/٣ .



نموذج للمقصورة التي اتخذت في المسجد الاسلامي قديماً



يتبين لنا مما سبق ان معاوية بن ابي سفيان لم يكن يخطب قاعداً في بداية خلافته وانما بعد مرور السنين وتقـدمه في السن وضخـامة هيئتـه وضعفه عن القيام عجز عن الوقوف عند تأدية الخطبة ولاشك ان موقف المنبر غير موقف الآخرين من الناس ولايكلف الله نفساً إلا وسعها ، فكان اول من خطب قاعداً حسبما اثبت المؤرخون .

جاء في البداية والنهاية :

اول من خطب يوم الجمعة جالساً معاوية وذلك حين كثر شحمه وعظم بطنه .

وكذلك :

اول من جلس على المنبر معاوية واستأذن الناس في الجلوس[1] .

هو اول من اتخذ حرساً ومقصورة في الجوامع

لم يكن الخلفاء الراشدون يتخذون الحرس في هيكل الدولة ، لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ، فلما رأى معاوية ما جرى عـلى الصحابـة الثلاثـة الراشـدين عمر وعثمـان وعلي رضي الله عنهم اجمعين ، ونظراً لدخول بعض الاقوام من غير العرب في الاسلام الذين لم يتغلغل الاسلام في قلوبهم ، دخل في ذهنه رضي الله عنـه ان لابد من الحيطة والحذر للخليفة ، لانه هو القائم على حفظ دين الله في الارض ، فوضع لنفسه حرساً يدفعون عنه رعاع الناس من الحاقدين والمنبوذين وكان قد مارس هذه الخطوة حينما كان أميراً على الشام في زمن الخليفة عمربن الخطاب رضي الله عنه ولم يعب عمر عليه هذه الخطوة لان فيها اظهاراً

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣١٧ ، البداية والنهاية ١٣٩/٨ ، العقد الفريد ١٠٥/٥ .

لعظمة السلطان وهيبته . وقد صرح صاحب الاستيعاب بانه رضي الله عنه اتخذ المقاصير في الجوامع .

وجاء في العقد الفريد :

هو اول من اتخذ حرساً ووضع عليهم رجلاً من الموالي يقال له المختار .

وقال السيوطي في وسائله :

هو اول من اتخذ المقصورة بالجامع[1] .

هو اول من اتخذ ديوان الخاتم

ديوان الخاتم هو السجل الذي تكتب فيه الاوامر والبلاغات التي يصدرها الخليفة للناس ، وقد انشأ معاوية هذا الديوان وأودعه مكاناً اميناً ، فكان يحزم بخيط ويختم بالشمع الاحمر وختم صاحب الديوان او رئيسه ، ويشابهه هذه الايام مايعرف بالارشيف والسجلات والاضابير[2] .

وقد ذكر المورخون سبب اتخاذ هذا الديوان ، فقال الزبير بن بكار :

هو اول من اتخذ ديوان الخاتم وأمر بهدايا النيروز والمهرجان . وقد ولى هذا الديوان عبيد الله بن أوس الغساني وسلم اليه الخاتم وعلى فصه مكتوب (لكل عمل ثواب)، وسبب اتخاذه له انه امر لرجل بمائة الف ، ففك الكتاب وجعله مائتي الف ، فلما رفع الحساب الى معاوية انكر ذلك ، واتخذ الخاتم من يومئذ[3] . . وبقي هذا الديوان معمولا به حتى

(1) العقد الفريد ١٠٤/٥ ، الاستيعاب ٤٠٠/٣ ، تاريخ الخلفاء ٣٠٨ .

(2) النظم الاسلامية ٣١٥ ، دراسات في النظم العربية والاسلامية ١١٤ .

(3) تاريخ الخلفاء ٣١٨ ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ٤٠٠/٣ ، البداية والنهاية ١٤٦/٨ ، مآثر الانافة ٣٤٢ .



الكعبة المشرفة وهي مكسوة في موسم الحج



اواسط الدولة العباسية ثم تحولت الاعمال الى الوزراء والسلاطين والحجاب وغيرهم من اصحاب الصلاحيات فاذا بديوان الخاتم يلغى بعد ذلك[1] .

هو اول من نقص التكبير اثناء الصلاة

لايفهم من هذا انه رضي الله عنه انقص الفاظ التكبير من الاذان الشرعي ، وانما انقصه في هيئة الصلاة ، فقد اقر بعض الفقهاء التكبير في هيئة وحركات الصلاة ونفاها بعضهم وهذا مبسوط في كتب الفقه . وقد ذكر هذه الاولية السيوطي في تاريخه وقال :

اول من نقص التكبير معاوية ، اخرجه ابن ابي شيبة .

وجاء في الوسائل :

اول من نقص التكبير معاوية ، كان اذا قال : « سمع الله لمن حمده » انحط الى السجود فلم يكبر[2] .

هو اول من اذن في تجريد الكعبة

وقد كانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها شيء فوق شيء . جاء في وسائل السيوطي :

عن عطاء بن يسار قال : كانت الكعبة لاتجرد انما تخفف عنها بعض كسوتها ويترك عليها بعضها حتى كان شيبة بن عثمان فكتب الى معاوية بن ابي سفيان وهو بالشام : لو طرحت عنها ماعليها من كسا الجاهلية ، فخفف عنها حتى لايكون عليها مماسه المشركون شيء فكتب اليه : ان

---

(١) النظم الاسلامية ٣١٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣١٧ ، الوسائل ١٢ ، ١٥ .

جردوها ، فجردها حتى لم يترك عليها شيئا مما كان عليها وخلق جدرانها وطيبها ثم كساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية اليها وقسم الثياب التي كانت عليها على اهل مكة وكان ابن عباس حاضراً في المسجد الحرام وهم يجردونها فما رأيته انكر ذلك ولا كرهه[1] .

هو اول من انشا ديوان البريد في الاسلام

يعتبر ديوان البريد من اهم التنظيمات التي وضعها الخليفة معاوية بن ابي سفيان وطوره الخلفاء والحكام من بعده ، فهو الديوان الذي ينظم الاتصالات وضروب التنقلات لولاتها بين عاصمة الخلافة واطرافها البعيدة الشاسعة ، وقد اقتبس معاوية هذا الديوان من ملوك الروم اثناء حكمهم للشام ، ولما كان معاوية رضي الله عنه والياً على الشام استحكم المظاهر الادارية التي كانت قبله واستفاد منها فكان منها هذا الديوان ، وفي تنظيم البريد الذي وضعه ، فقد اصدر اوامره بوضع الخيل المضمرات في عدة اماكن فاذا وصل صاحب الخبر المسرع الى مكان منها وقد تعب فرسه ركب فرساً غيره مستريحاً ، وكذلك يفعل في المكان الاخر حتى يصل بسرعة ، وربما اضطروا الى اخذ الدواب بالسخرة اذا لم تتوافر .

ولما انتقل الحكم الى عبد الملك بن مروان فيها بعد اتم عمل معاوية في تنظيم البريد فأحكمه واعطاه طابعه النهائي وأمسى يدعى عند العرب بأسم جناح المسلمين[2] .

---

(١) البداية والنهاية ١٣٩/٨ ، تاريخ الخلفاء ٣١٨ ، الوسائل ٣٤ ، اخبار مكة ٢٦٠/١ .

(٢) النظم الاسلامية ٣٣١ ، مآثر الانافة ٣٤٢ .

هو اول من اطلق اسم الغالية على نوع من العطر

فقد كان هناك نوع من العطر طيب الرائحة يتعطر به وجهاء الناس وشم هذا النوع من العطر عند عبد الله بن جعفربن ابي طالب ، فسأله عنها فوضعها عبد الله له فقال معاوية : انها غالية . وقيل : انه شمها من مالك بن اسماء بن خارجة وكانت اخته هند اول من صنعتها[1] .

هول اول من امر المؤذن باقراء السلام

من الامور المعهودة في صلاة الجماعة ان الامام يتقدم للصلاة عند اقامة المؤذن لها فيأتم به المصلون ، واقامة الصلاة من قبل المؤذن هي الاشعار ببدء الصلاة والايذان لها سواء للامام او المأموم ولم يؤثر غيرها في عصرة النبوة والخلافة الراشدة ، ولما تولى معاوية بن ابي سفيان الخلافة كان قد أمر المؤذن ان يعلمه باقامة الصلاة والبدء بها ، وهي الفاظ من قبيل النداء وذلك لانه ربما كان بعيدا عن المقيم او كان في بيته .

فقد ذكر الباجي في الموطأ وابن عبد البر في الاستذكار :

اول من امر المؤذن ان يشعره ويناديه فيقول : على امير المؤمنين ، الصلاة يرحمك الله ، هو معاوية بن ابي سفيان[2] .

هو اول من ترك القنوت في صلاة الصبح

ورد في الاثار النبوية الشريفة ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قنت في صلاة الصبح يدعو على بعض القبائل التي كانت تحارب المسلمين

---

(١) مآثر الانافة ٢ ٣٤٢ .

(٢) الوسائل ١٢ ، ١٥ .

وتكيد للاسلام ، وكان عليه الصلاة والسلام يقنت في صلاة الصبح كلما تعرض المسلمون الى مصيبة او نازلة ، لكنه لم يلزم القنوت في هذه الصلاة ولم يأمر المسلمين بذلك اللهم الا في صلاة الوتر[1] .

ويبدو من اثبات هذه الاولية لمعاوية بن ابي سفيان ان الخلفاء الذين جاؤوا بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا قد واظبوا على التزام القنوت في صلوات الصبح حتى مجيء معاوية الى الخلافة فكان اول من ترك القنوت في صلاة الصبح والا لم يثبت السيوطي له هذه الاولية حيث قال :

واول من ترك القنوت في الصبح معاوية[2] .

لكن رأينا الذي اوردناه يدعونا الى التساؤل : هل يعقل ان جميع الخلفاء الراشدين قطعوا القنوت في صلاة الصبح قطعاً تاماً ولم يقنت احدهم في نازلة او مصيبة حلت انذاك ؟؟ .

الجواب على هذا : لا ، لان كتب الفقه قد ذكرت ان الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقنتون في صلاة الصبح عند حدوث النوازل ويتركونه[3] ، اي انهم تركوا القنوت قبل معاوية فلماذا تنسب هذه الاولية الى معاوية اذن ؟ .

وتحرير القول الصائب في هذا ان معاوية ترك قنوت الصبح ولم يفعله وهذا هو الذي قصده السيوطي في قوله السابق في حين ان ترك من كان قبله لم يكن كذلك وعلى هذا اعتبر معاوية هو صاحب هذه الاولية دون غيره والله اعلم .

---

(١) سنن الدار قطني ٢ / ٣٠ ومابعدها .

(٢) الوسائل ١٥ .

(٣) سنن الدار قطني ٢ /٣٣ ، ٤٠ .



منبر قديم استعمل للخطبة في مكة المكرمة



هو اول من جعل زكاة الفطر مُدّين من دقيق الشام

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم تعطى للفقراء ليلة عيد الفطر ، وكان مقدارها على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم صاعاً من التمر او الحنطة او الشعير ، وظلت على هذا المقدار الى زمن معاوية بن ابي سفيان ، حيث لم يغيرها وانما جعل مقدار الصاع معادلاً لمدين من دقيق الشام ، فكان اول من فعل ذلك .

ذكر السيوطي في الوسائل :

اخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري قال :

كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام او صاعاً من أقِط أو صاعاً من تمر او صاعاً من زبيب او صاعاً من شعير ، فلم نزل نخرجه حتى قدم علينا معاوية فخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر زكاة الفطر فقال :

اني لأرى مُدّين من سمراء الشام (وهي الحنطة السمراء الشامية) تعدل صاعاً من تمر[1] .

هو اول من خطب بمكة على المنبر

لم يكن المنبر معهوداً في مكة المكرمة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين ، وانما كان يوجد في المسجد النبوي بالمدينة المنورة ذلك المنبر الذي صنع للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يخطب عليه في الناس ، ولم يكن الولاة على مكة يخطبون على المنابر لانه لم يصنع فيها بعد ، فلما تولى معاوية الخلافة اراد اضفاء الهيبة على الولاة

(١) سنن الدار قطني ٢ /١٤٦ ، الوسائل ٢٨ .

الذ ين يقيمون شرع الله في الارض فكان من محاسنه انه صنع المنبر وجلبه الى مكة فكان اول من فعل ذلك .

قال السيوطي : اول من خطب بمكة على منبر معاوية بن ابي سفيان قدم به من الشام سنة حج في خلافته منبر صغير على ثلاث درجات وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة على ارجلهم قياماً في وجه الكعبة وفي الحجر .

ونقل الازرقي ايضاً مثل هذا الخبر في اخبار مكة حيث قال :

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن ابيه قال : اول من خطب بمكة على منبر معاوية بن ابي سفيان[1] .

هو اول من ركب اثناء رمي الجمار

اثر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم انه كان يركب لرمي جمرة العقبة يوم النحر فقط وكان يمشي في غير يوم النحر ، وكان الخلفاء بعده يمشون عند رمي الجمرات ، وفي الركوب والمشي لرمي الجمرات خلاف بين الفقهاء والذي عليه الجمهور استحباب المشي عند الرمي[2] ، واول من ركب من الخلفاء عند رمي الجمرات معاوية بن ابي سفيان ، والمظنون بل المؤكد انه عندما كبر سنه وتضخم جسمه عجز عن المشي ، وقد اورد السيوطي له هذه الاولية حيث قال :

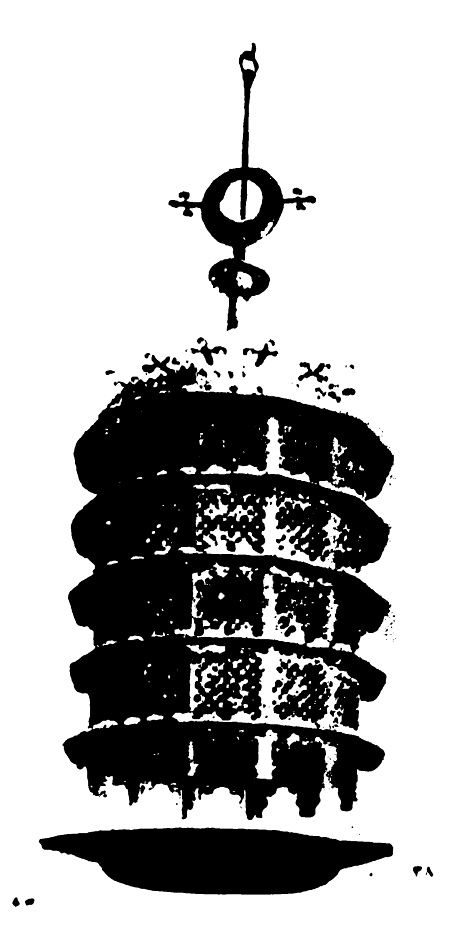
اخرج البيهقي في سننه عند عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه : ان الناس كانوا اذا رموا الجمار مشوا ذاهبين وراجعين . واول من ركب معاوية بن ابي سفيان[3] .

---

(١) الوسائل ٣٨ ، اخبار مكة ٢/٩٩ .

(٢) نيل الاوطار ٥/١٦١ ، سنن الدار قطني ٢/٢٧٥ .

(٣) الوسائل ٣٩ .



من القناديل القديمة التي جرى استعمالها في المسجد الحرام



هو اول من جعل الابواب لمكة المكرمة

كانت مكة ولازالت مقاماً للعالذين بها لان بيت الله الحرام حرم الله ارتكاب الموبقات فيه لذلك وجدنا كثيراً من الثائرين والمتمردين على الخلفاء والسلاطين يلوذون بالبيت الحرام ويلجأون الى رب البيت ان يحميهم ، ولكن برغم ذلك فقد وقعت الحوادث المؤسفة كالقتل والتدمير في هذا البيت ولم ينج من عبث العابثين وأيدي المارقين ، فأراد معاوية ان يقصر من ذلك ويضع حداً لدخول الخارجين عن السلطان الى هذا البيت ويرتكبون مايرتكبون بحجة اللجوء الى بيت الله الحرام ، فكان ان وضع لمكة المكرمة ابواباً او جعل لأبواب مكة مغاليق بعد ان لم تكن موجودة لها وذلك للتحكم في فتحها وغلقها ، فكان اول من فعل ذلك حسبما اورد ابن كثير في تاريخه حيث قال :

قال ابو جعفر الباقر : كانت ابواب مكة لا اغلاق لها ، واول من اتخذ لها الابواب معاوية(١) .

هو اول من اجرى للمسجد الحرام زيتاً وقناديل

كان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم يتسابقون في خدمة ورعاية البيت الحرام ، وحذا حذوهم الصحابة الكرام والخلفاء الاخرون وكلهم يفعلون ذلك امتثالاً لأمر الله وسنة رسوله واملاً في الثواب الاخروي الجزيل ، وظل الامر على ذلك حتى عصرنا هذا ، ومن الخدمات التي قدمها الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان للمسجد الحرام انارته له وتزويد مصابيحه بالزيت ، فكان اول من فعل ذلك واجراه مجرى سلطانياً دائمياً تقوم به الدولة بصورة رسمية ، فقد ذكر الازرقي قائلاً : كان اول

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٣٩ .

من استصبح لأهل الطواف حتى استخلف معاوية فأجرى للمسجد قناديل يضيء لأهل الطواف فلم يزالوا يستصبحون فيه لاهل الطواف حتى ولي خالدبن عبد الله القسري[1]، واضافة الى قول الازرقي نجد ان السيوطي قد اثبت هذه الاولية لمعاوية حيث قال : واول من اجرى للمسجد زيتاً وقناديل معاوية بن ابي سفيان[2] .

هو اول من استحلف على البيعة

لم يكن الاستحلاف على بيعة الخليفة الجديد موجوداً قبل زمن معاوية بن ابي سفيان ، وانما كان الخليفة الجديد يبايعه الناس فلا يستحلف بشيء ، ولما ولي معاوية الخلافة كان اول من استحلف الولاة والخليفة الذي يأتي بعده ، وهذا شبه مانسميه في عصرنا بتأدية اليمين الدستورية .

ذكر السيوطي في الوسائل :

اخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن محمد بن عبد الله ابن اخي الزهري قال : قلت للزهري :

من اول من استحلف على البيعة ؟

فقال : معاوية استحلفهم بالله ، فلما كان عبد الملك بن مروان استحلفهم بالطلاق والعتاق[3] .

هو اول من احدث القصص في المدينة

القصص هو مايتداوله الناس من اخبار ، وذكر للأحداث

(1) اخبار مكة ٢/٢٤٧ .

(2) الوسائل ٣٥ .

(3) الوسائل ٩٩ .

والاحوال ، وقد اشتهر عن معاوية شغفه وولعه باخبار التاريخ وسماع ذلك من الرواة وجعل لذلك وقتاً من يومه ، ولما آلت اليه الخلافة ظلت هذه الرغبة متعلقة في نفسه فكان ان نشرها بين الناس في المدينة فكان الاول في ذلك ، ذكر السيوطي في وسائله :

اخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن نافع وغيره من اهل العلم قالوا : لم يقص في زمان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا في زمان ابي بكر ولا في زمان عمر وانما القصص محدث احدثه معاوية حين كانت الفتنة[1] .

هو اول من ورث المسلم من الكافر

جاء في البداية والنهاية :

قال ابو اليمان عن شعيب عن الزهري :

مضت السنة ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ، واول من ورث المسلم من الكافر معاوية وقضى بذلك بنو امية بعده حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة ، واعاد هشام ماقضى به معاوية وبنو امية من بعده ، وبه قال الزهري :[2]

وتوريث المسلم من الكافر الذي سنه معاوية رضي الله عنه لم يكن اعتباطاً وانما كان اجتهاداً موفقاً منه ذلك لانه تستجد للناس من الاحكام بقدر ما تستجد في الحياة من قضايا ومواقف ، وقد جاءت الشريعة الاسلامية السمحة صالحة لكل زمان ومكان وهي ليست جامدة في نصوصها واحكامها ، وكان هذا الاجتهاد من معاوية رضي الله عنه لكونه

---

(١) الوسائل ١٢٨ .

(٢) البداية والنهاية ٨/١٣٩ .

خليفة المسلمين وولي امورهم ، اضافة الى انه صحابي جليل يحق له الاجتهاد والافتاء .

وحينما دار الزمن دورته وجدنا صلاح هذه الفتوى لقضية ظاهرة ملحة في زماننا هذا وفي ارقى الدول التي وصلت ابعد مدى في قوانينها وبنودها التشريعية .

فقد وقفت التشريعات الحديثة عاجزة في اوربا امام الارث الذي يتركه المتوفون غير المسلمين لأبنائهم الذين اهتدوا واعتنقوا الاسلام ، ففي مثل هذا الموقف يحتار الابناء المسلمون ! هل يرثون اباءهم الكافرين ؟ ام تترك رؤوس الاموال الطائلة بيد الدولة تتصرف بها كما تشاء لاستخدامها ضد العرب والمسلمين ؟ وايهما اصلح لهذه الاموال وانفع ان تكون بأيدي من يستحقها من هؤلاء المسلمين كي يستعينوا بها على شظف الحياة وقساوتها ام تهدر لغيرهم الذين ليسوا باحق منهم ؟ .

لذا فعند مراجعة ذلك الاجتهاد والاخذ به من لدن صحابي وخليفة اجدر وانفع لمثل هذه المواقف والقضايا بل هي واجبة في عصرنا هذا .

هو اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم

والمعاهد هو الذمي الذي يعيش داخل دولة الاسلام ويخضع لتشريعها دون ان يترك دينه الذي يعتنقه سواء كان يهوديا ام نصرانياً .

والمعروف في الفقه الاسلامي ان دية المسلم مقدارها مائة بعير ، وجعل التشريع الاسلامي دية المعاهد نصف دية المسلم ، لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : « عقل الكافر نصف دية المسلم ».

وذهب الامام مالك الى كون دية الذمي نصف دية المسلم . وعند



صورة لمعركة ذات الصواري كما تخيلها احد الرسامين



ابي داود :

كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار وثمانية الاف درهم ، ودية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلم ، فلما كان عمر رضي الله عنه رفع دية المسلمين وترك دية اهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :

ومضت السنة ان دية المعاهد كدية المسلم ، وكان معاوية اول من قصرها الى النصف واخذ النصف لنفسه اي وضعها في بيت مال المسلمين[1] .

هو اول قائد اسلامي ركب البحر لغزو الروم

ذكرنا في الجزء الثاني معركة ذات الصواري التي حدثت في زمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وانها كانت اول معركة يقتحم فيها المسلمون البحر ، ان قائد هذه المعركة كان معاوية بن ابي سفيان قبل توليه الخلافة ، وقد سجل له التاريخ انه اول قائد يخوض غمار البحر في سبيل الله ، وهي معركة فريدة من نوعها انذاك ان دلت على شيء فانما تدل على جرأة ودهاء قائدها في ميدان لم يجربه المسلمون بعد ولاسيما اذا علمنا ان عمربن الخطاب رضي الله عنه كان لايريد المغامرة في مثل هذا النوع من الغزوات .

لقد ذكر البلاذري قصة هذه المعركة المشهورة وجعلها اولية من اوليات معاوية رضي الله عنه وها نحن نوردها كما جاءت في فتوح البلدان :

---

(١) البداية والنهاية ٨/١٣٩ ، الروضة الندية ٢/٣٠٧ .

قال الواقدي وغيره : غزا معاوية بن ابي سفيان في البحر غزوة قبرس الاولى ولم يركب المسلمون بحر الروم « البحر الابيض المتوسط حاليا » قبلها وذلك سنة سبع وعشرين للهجرة فكتب اليه عثمان بن عفان (الخليفة آنذاك) : فان ركبت البحر ومعك امرأتك فاركبه مأذونا لك وإلا فلا ، فركب البحر من عكا ومعه مراكب كثيرة وحمل امرأته فاختته بنت قرظة وحمل عبادة بن الصامت امرأته ام حرام بنت ملحان الانصاري وذلك سنة ثمان وعشرين بعد انحسار الشتاء فلما صار المسلمون الى قبرس وهي جزيرة في البحر بعث اليهم حاكمها يطلب الصلح وقد اذعن اهلها به فصالحهم على سبعة الاف ومائتي دينار يؤدونها كل عام واشترط عليهم المسلمون ان لايقاتلوا عنهم من ارادهم من ورائهم وان يؤذنوا المسلمين بسير عدوهم من الروم ، فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين اعانوا الروم الغزاة في البحر بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين في خمسمائة مركب ففتح قبرس عنوة فقتل وسبى ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليها باثني عشر الفا كلهم اهل ديوان فبنوا بها المساجد ونقل اليها جماعة من اهل بعلبك وبنى بها مدينة واقاموا يعطون الاعطية الى ان توفى معاوية ، وفي هذه المعركة استشهدت الصحابية الجليلة ام حرام بنت ملحان الانفة الذكر ، حيث كانت خارجة من المركب فقدمت اليها دابة لتركبها فعثرت بها فقتلتها فقبرها بقبرس يدعى قبر المرأة الصالحة ، ومن الصحابة الذين غزوا قبرص مع معاوية : ابو ايوب الانصاري (خالد بن زيد بن كليب) وابو الدرداء (عويمر بن عامر) وابو ذر (جندب بن جنادة) وعبادة بن الصامت وواثلة بن الاسقع والمقداد بن الاسود الكندي وشداد بن اوس وغيرهم[1] .

---

(١) فتوح البلدان ١٥٧ ومابعدها .

يزيد بن معاوية (*)

هو اول من غزا مدينة القسطنطينية

كانت مدينة القسطنطينية (مدينة اسطنبول حالياً) من اعظم المدن الرومية المحصنة التي طالما حلم المسلمون بالوصول اليها وفتحها ، فهي عاصمة الدولة البيزنطية التي ان وقعت بأيدي المسلمين تم لهم مايريدون من اخضاع الروم لسلطانهم ، وظل الامل حلما الى ان تحقق على يد القائد يزيدبن معاوية وصار واقعاً فعلياً ، فكان يزيد اول من غزا هذه المدينة المحصنة ، وقد اورد ابن كثير ذلك في تاريخه فقال :

كان يزيد اول من غزا مدينة القسطنطينية في سنة تسع واربعين في قول يعقوب بن سفيان .

وقال خليفة بن خياط : سنة خمسين .

(*) هو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي ، امه ميسون بنت بحدل الكلبية ، كنيته ابو خالد الاموي ، ولد سنة خمس او ست وعشرين هجرية ، وتولى الخلافة مستهل رجب سنة ستين هجرية ، وقد اولاها وراثة عن والده معاوية بعد اخذ له البيعة في حياته من قبل حاشيته والناس كان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلاً طويلاً ضخم الهامة ، كان ابوه قد اطلق امه وهي حامل به ، فرأت امه في المنام انه خرج قمر من قبلها ، فقصت رؤياها على امها فقالت لها : ان صدقت رؤياك لتلدن من يبايع له بالخلافة ، وقد ولاه ابوه معاوية رضي الله عنه قيادة الجيش الذي سيره لفتح القسطنطينية ، فكان خير قائد وابلى في تلك الوقعة بلاءً حسناً وكانت فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأى في الملك ، وكان ذا جمال وحسن معاشرة ، وقد ندم على قتل الحسين من قبل قاتليه وقال مقولته المشهورة : وماكان علي لو احتملت الاذى وانزلته في داري وحكمته فيما يريد . كانت وفاته بحوارين من قرى دمشق في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين هجرية .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ٨/٢٣٦ ، تاريخ الخلفاء ٣٢٥ ، العقد الفريد ٥/١١٧ ، شذرات الذهب ١/٧١

ثم حج بالناس في تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من ارض الروم .

وقد ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم)، وهو الجيش الثاني الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه عند ام حرام . فقالت : ادع الله ان يجعلني منهم ، فقال : « انت من الاولين »، يعني جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها في سنة سبع وعشرين ايام عثمان بن عفان وكانت معهم ام حرام فماتت هنالك بقبرص كما اسلفنا .

اما الجيش الثاني فكان اميره يزيد بن معاوية في زمن ابيه ولم تدرك ام حرام جيش يزيد هذا . . وهذا من اعظم دلائل النبوة . وقد خرج يزيد بالجيش الاسلامي الى بلاد الروم حتى بلغ مدينة القسطنطينية ومعه جماعة من سادات الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وابو ايوب الانصاري رضي الله عنهم اجمعين ومعهم المنذر بن الزبير، وما وصلوا اليها حتى بلغوا الجهد ، وفيها توفي ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري ودفن هناك وقبره معروف عند الروم يتبركون به[1] ..

هو اول خليفة عزي وهنيء في مقام واحد

التعزية لأهل الميت امر شرعي مألوف ، وتقابلها التهنئة عند الفرح والمسرة ، وكل في محله وله مجلسه الخاص به . اما جمعهما في مجلس واحد فلم يكن مألوفا عند العرب المسلمين الى ان تولى يزيد الخلافة الذي جاء بعد وفاة والده معاوية ، فكانت وفاة والده مصيبة توافقها التعزية ،

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٢٢٩ .



مدينة القسطنطينية التي غزاها يزيد بن معاوية



واستلامه الخلافة مقام يقتضي التهنئة ، فهل يعزى ام يهنأ ؟؟ لذلك احتار الناس الداخلون عليه بأي كلام يبداون ، وكان فيهم عطاء بن ابي صيفي البيهقي الذي تدارك الموقف بكلام تضمن العزاء والتهنئة في آن واحد فعزاه بوفاة والده وهنأه بتسنمه الخلافة في مجلس واحد وفتح للناس بعده باب الكلام ورفع عنهم حيرتهم ، فكان يزيد اول خليفة يعزى ويهنأ في مقام واحد ، ومن كلام عطاء الذي قاله له :

اصبحت وريث خليفة الله واعطيت خلافة الله فقضى معاوية نحبه يغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت احق بالسياسة فاحتسب عند الله عظيم الرزية واشكر الله على عظيم العطية واعظم الله اجرك واحسن على الخلافة عونك[1] .

هو اول من كسا البيت الحرام بالديباج

الديباج نوع من انواع الحرير ، وكانت العرب تستخدمه في مواطن الابهة والافتخار .

اخرج الازرقي عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابي حبيبة عن ابيه قال :

كسي البيت في الجاهلية الانطاع (والانطاع جمع نطع وهو بساط من الاديم اي الجلد وجمعه انطاع ونطوع)، ثم كساه النبي محمد صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية ، ثم كساه عمر وعثمان القباطي (جمع قبطية بضم القاف وهو ثوب من ثياب مصر ويكون رقيقاً ابيض) ثم كساه الحجاج الديباج .

وقال الازرقي ايضاً :

---

(١) الوسائل ١٢٦ ، ربيع الابرار ٥١٣/٣ ، العقد الفريد ٢٣٢/٣

ويقال : اول من كسا الديباج يزيد بن معاوية[1] .

هو اول من اخدم الكعبة

كانت الكعبة في الجاهلية بيد اصحابها المقطوعين لخدمتها وحينها جاء الاسلام استمرت هذه الخدمة من قبل الناس طواعية باختيارهم دون تدخل السلطان بتعيينهم ، فلما جاء يزيدبن معاوية ادخل ضمن حساباته الكعبة ووضع رصيداً مالياً لخدمتها فكان بذلك اول من قام بهذا .

ذكر السيوطي في وسائله :

وكان اول من اخدم الكعبة يزيدبن معاوية [2] .

هو اول من حمل الفهد على الخيل للاصطياد في عصر الاســلام

الفهد من الحيوانات الوحشية الشبيهة بحيوان النمر ، وقد تألف بعض الفرسان العرب قبل الاسلام على استعماله لاصطياد الحيوانات البرية كالغزلان وغيرها ، وكان اول من اصطاد بالفهد قبل الاسلام كليب وائل حسبما ذكر السيوطي . . اما في الاسلام فقد استخدم هذا الحيوان لنفس الغرض السابق ايضاً ، وكان الخليفة الاموي يزيدبن معاوية يهوى الاصطياد بالفهد فحمله على الخيل واعتبر اول من فعل ذلك في الاسلام .

قال السيوطي :

اول من اصطاد الفهد كليب وائل ، واول من حمله على الخيل يزيدبن معاوية بن ابي سفيان[3] .

---

(۱) الوسائل ۳۳ ، اخبار مكة ۱/۲۵۳ .

(۲) الوسائل ٣٤ .

(۳) الوسائل ۸۷ ، حياة الحيوان الكبرى ۲/۲۲٥ .

معاوية بن يزيد (*)

هو اول من تنازل عن الخلافة من الامويين

ذكر اكثر من مؤرخ ان معاوية بن يزيد لم يمارس صلاحيات الخلافة بسبب مرضه وزهده فيها ، وقد خلع نفسه عنها تخلصاً من عواقبها . جاء في البداية والنهاية :

ويروى ان معاوية بن يزيد نادى في الناس ذات يوم : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال لهم :

يا ايها الناس : اني قد وليت امركم وانا ضعيف عنه فان احببتم تركتها لرجل قوي كما تركها الصديق لعمر ، وان شئتم تركتها شورى في ستة منكم ، كما تركها عمر بن الخطاب ، وليس فيكم من هو صالح لذلك وقد تركت لكم امركم فولوا من يصلح لكم ، ثم نزل ودخل منزله فلم يخرج منه حتى مات رحمه الله تعالى ، ويقال انه سقي ويقال انه طعن . وقيل انه لما حضرته الوفاة قيل له : الا توصي ؟ فقال :

لا أتزود مرارتها الى اخوتي واترك حلاوتها لبني امية[1] .

مروان بن الحكم (*)

هو اول من اخرج المنبر في العيد

يبدو ان اخراج المنبر يعني من حرم المسجد الى باحته او خارجه لأجل الظهور للناس في مناسبة العيد ، لم يكن مألوفا لدى الخلفاء فكان مروان بن الحكم اول من فعل ذلك وكان فعله هذا في خطبة العيد حسبما ورد في التاريخ .

قال السيوطي :

اول من اخرج المنبر في العيد مروان ، اسنده العسكري عن رجاء[1]

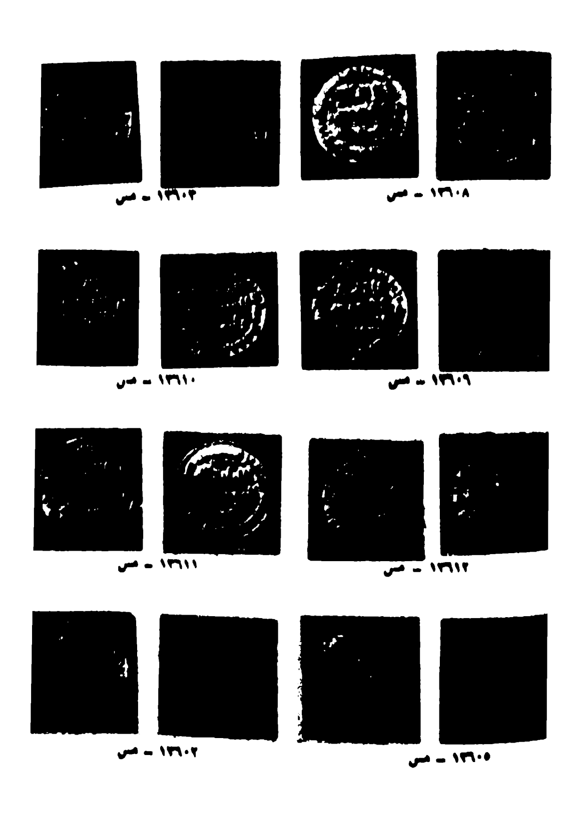
هو اول من ضرب الدنانير الشامية

من النقود التي كانت متداولة بين الناس في عصر النبوة الدنانير

(*) هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية القرشي الاموي ، كنيته ابو عبد الملك ويقال ابو الحكم ، او ابو القاسم ، وهو صحابي عند طائفة كثيرة لانه ولد في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه في حديث صلح الحديبية ، كان كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويعد من سادات قريش وفضلائها وكانوا يلقبونه بسيد شباب قريش ، وقد قاتل يوم الدار دفاعاً عن الخليفة عثمان رضي الله عنه حينما حوصر من قبل البغاة ، تولى امارة المدينة من قبل الخليفة الراشد الثالث وكان عنده قضاء حصيف يتبع فيه قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ كان يجمع الصحابة ويستشيرهم عندما تقع معضلة في المدينة . بويع للخلافة يوم الاثنين منتصف ذي القعدة سنة اربع وستين هجرية ، وقضى على الضحاك بن قيس في موقعة مرج راهط سنة اربع وستين هجرية ، كانت وفاته بدمشق لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين هجرية .

انظر ترجمته في البداية والنهاية ٨/ ٢٦٠ ، حياة الحيوان الكبرى للدميري ١/ ٦٢ ، الاصابة ٣/ ٤٧٧ ، الشذرات ١/ ٧٣

(١) الوسائل ١٩ ، نيل الاوطار ٣/ ٣٧٥ .



نماذج من النقود الشامية المضروبة في زمن الدولة الأموية



والدراهم التي كانت تصل بلاد الحجاز من الدول ذات العلاقة بالعرب كالدولتين البيزنطية والفارسية ، وظل الامر كذلك الى زمن الدولة الاموية ، حيث صك الخليفة عبد الملك بن مروان ـ كما سنرى ـ الدنانير والدراهم العربية المنقوشة بالنقوش الاسلامية غير ان مروان بن الحكم كان قد ضرب الدنانير فقط في بلاد الشام التي تولاها وجعلها في هذه البلاد ولم يعممها ويطرحها للتداول في كل بقاع الدولة الاسلامية ، فعرفت تلك الدنانير باسم الدنانير الشامية . . يظهر لنا هذا من خلال قول العسقلاني في الاصابة :

قال ابن طاهر : هو اول من ضرب الدنانير الشامية التي يباع الدينار منها بخمسين وكتب عليها قل هو الله احد[1] .

هو اول من قدم الخطبة قبل الصلاة في صلاة العيد

المشروع في خطبة صلاة العيد انها تتقدم على الصلاة وهذا هو المتفق عليه عند علماء الامصار وائمة الفتوى بلاخلاف هو عمل النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده ، ولما آل الامر الى بني امية كان مروان بن الحكم قد قدم الخطبة على صلاة العيد باجتهاد منه لانه كان الخليفة انذاك ، فهو اول من فعل ذلك ، وقيل ان اول من فعل ذلك معاوية بن ابي سفيان وقيل زياد بن ابي سفيان عندما كان واليا على البصرة في زمن معاوية ، ولكن الذي تواترت عليه الاخبار ان مروان بن الحكم هو اول من فعل ذلك . . فقد جاء في نيل الاوطار : عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال :

---

(١) الاصابة ٣/٤٧٨ .

اخرج مروان المنبر في يوم عيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة ، فقام رجل فقال : يامروان خالفت السنة ، اخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يخرج فيه وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، فقال ابو سعيد : اما هذا فقد ادى ماعليه .

وقد احتج مروان لتقديمه الخطبة على الصلاة بان الناس يخرجون عند اداء الصلاة ولايجلسون لسماع الخطبة فأراد منهم ان يسمعو الخطبة ولايمكنه الا بهذا التقديم .

وقد صرح ابن كثير بهذه الاولية لمروان حيث قال :

اول من قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان [1] .

هو اول من اهتم بالطب في الاسلام

مارس العرب العلاجات الطبية قبل وبعد الاسلام وكان لهم اطباء يقصدهم الناس منهم الحارث بن كلدة وابنه النضر بن الحارث ورفيدة وغيرهم وكانت علاجاتهم بسيطة مبنية على النباتات والاعشاب ، وفي عصر النبوة كان الطب النبوي قد اشفى الكثير من المرضى ، وتدرج الناس في معرفتهم للامراض وعلاجاتها على مستوى من العلم يتقدم كلما تقدمت السنون حتى جاء العصر الاموي الذي اهتم فيه الخلفاء بالاطباء وشجعوهم ووضعوا بعضهم للخدمة الخاصة فكان لمعاوية بن ابي سفيان طبيبان من اهل دمشق هما ابن اثال والحكم بن ابي الحكم الدمشقي ، وصار الطب في هذا العصر مستفيداً من تجارب اليونان والاقوام الاخرى التي امتزج العرب بهم ومع كل هذا لم يهتم الخلفاء بالطب اهتماماً رسمياً

---

(١) البداية والنهاية ٢٥٨/٨ ، نيل الاوطار ٣٦٣/٣ ، ٣٧٤ .



صورة توضيحية قديمة للعلاج الطبي
الذي مارسه الطبيب العربي مع أحد المرضى



على مستوى الدولة الا في زمن مروان بن الحكم ، فهو اول من وضعه تحت رعاية الدولة واهتمامها ثم استمر هذا الاهتمام بعده من قبل الخلفاء الاخرين .

جاء في كتاب (دراسات في تاريخ العلوم عند العرب) :

اما على نطاق الدولة فكان اول من اهتم بالطب بعد الاسلام مروان بن الحكم رابع خلفاء بني امية ، حيث ترجم له طبيبه ماسرجويه كتاب اهريد الاسكندري المعروف بالكناش[1] .

هو اول من احدث رفع الايدي في دعاء الجمعة

ثبت في كتب الفقه الشرعية ان رفع الايدي في دعاء الخطبة مكروه على المنبر من قبل الخطيب اذ لم يؤثر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم رفع اليدين اثناء الدعاء على المنبر الا في صلاة الاستسقاء فانه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه . وقد جرت عادة الخطباء والائمة في الشام على هذا النحو بعد عصر النبوة حتى آل الامر الى بني امية ، فاستحدثوا رفع اليدين اثناء الدعاء على المنبر في خطبة الجمعة ، وكان اول من فعل ذلك مروان بن الحكم ، كما ذكره السيوطي حيث قال :

اخرج ابن ابي شيبة عن الزهري قال :

رفع الايدي يوم الجمعة محدث ، واول من احدث رفع الايدي في الجمعة مروان[2] .

---

(١) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ٤٢ .

(٢) الوسائل ١٩ .

هو اول من اتخذ المقصورة في المسجد النبوي الشريف

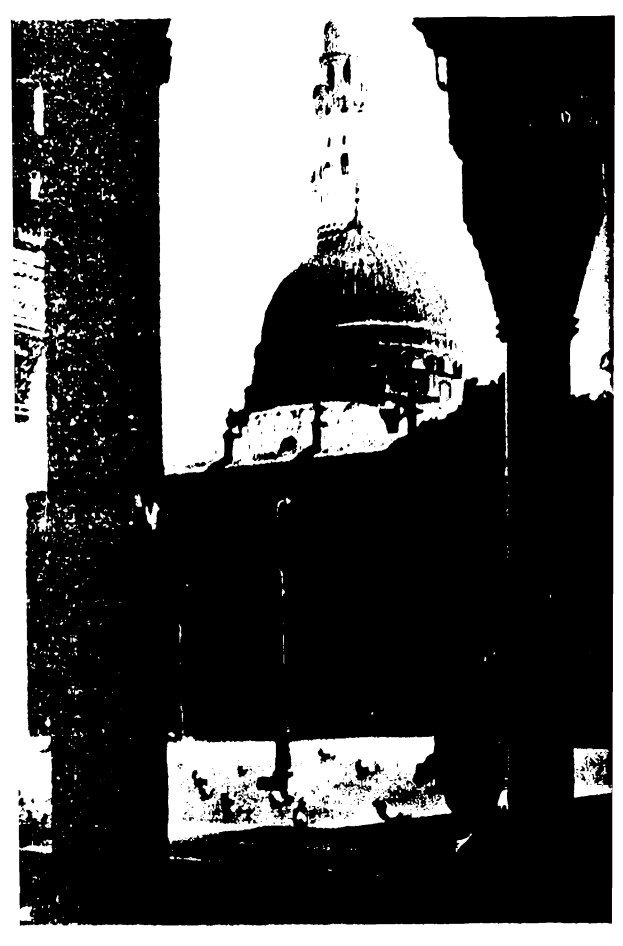
بنى النبي محمد صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف في المدينة باللبن والطين وكان سقفه من جريد النخل ، لكنه لم يبق على هذه الحالة بعد عصر النبوة ، فقد وسع فيه الخلفاء الراشدون ، وكذلك الامويون ، ومن ضمن التغييرات التي احدثها فيه الخليفة مروان بن الحكم انه اتخذ فيه المقصورة ، حيث بناها بحجارة منقوشة ثم لم يحدث فيه شيء الى ان ولي الوليد بن عبد الملك بعد ابيه ، فكتب الى عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه[1] .

هو اول من ملك من بني الحكم

بنو الحكم بطن من بطون قبيلة قريش العربية المشهورة ، يعود نسبهم الى ابي العاص بن امية الاكبر بن شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الذي اليه ينتهي عدد قريش وشرفها ، ولقد شرف الله تعالى قريشاً باختيار النبي محمد صلى الله عليه وسلم منهم وجعل الخلفاء والائمة منهم ، فمن قبيلة قريش كان الخلفاء الراشدون ومنها ايضا خلفاء بني امية ولكن كل حسب البطن التي ينتمي اليها ، وبنو الحكم جزء من بني امية كما رأينا غير انهم لم يحكم احد منهم عند مجيء الخلافة الى بني امية الا مروان بن الحكم ، فهو اول من تولى الخلافة من بني الحكم ، ذلك لأن من كان قبله وان كانوا من بني امية فانهم ليسوا من بني الحكم ، فمعاوية وولده يزيد يعودان الى ابي سفيان وهو اخ الحكم وليس من ولده ، وكذلك الخلفاء الراشدون لم يكن احد منهم من بني امية[2] .

(١) فتوح البلدان ٢١ .

(٢) انظر نسب قريش في المعارف ٦٧ ومابعدها ، الاعلام ٨/٩٤ .



قبة الخضراء في اعلى المسجد النبوي الشريف وبداخله تظاهر المقصورات المتخذة للصلاة



عبد الملك بن مروان (*)

هو اول من سمي باسم عبد الملك في الاسلام

من الاسماء التي لم يألف العرب التسمية بها اسم عبد الملك واسم عبد العزيز واسم محمد ، بل كانت اسماؤهم غالباً ماتكون على اسماء اصنامهم التي يعبدونها وقصدهم في ذلك التبرك بتلك الاسماء ، فلما حل الاسلام في قلوبهم اخذوا يختارون الاسماء المناسبة لما هم عليه من الحياة الجديدة ، وكان عبد الملك من تلك الاسماء .

قال السيوطي :

اول من سمي (عبد الملك) و (عبد العزيز) هما عبد الملك وعبد العزيز ابناء مروان ، اخرج هذا ابن ابي شيبة عن ابي حارثة .

(*) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية القرشي الاموي ، كنيته ابو الوليد ، ولد سنة ست وعشرين هجرية ، وبويع له بالخلافة يوم موت ابيه ، كان فقيهاً متعبداً ناسكاً عالماً واسع العلم ولكثرة ورعه وصلاته في المسجد لقب بحمامة المسجد ، وقد اخبروه بامر استخلافه وهو يقرأ القرآن ، فقام بالخلافة وامور الرعية على اعلى مايكون الحزم ، وله من الاولاد سبعة عشر ولي الخلافة منهم اربعة من بعده ، قال فيه الشعبي : ماجالست احداً الا وجدت لي عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان فاني ماذكرته حديثاً الا وزادني فيه ولا شعراً الا وزادني فيه ، وشهد بحقه اهل المدينة انهم لم يروا فيها شاباً اشد تشميراً ولا افقه ولا انسك ولا اقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان ، وكان معدوداً من فقهاء المدينة الاربعة وهم : سعيد بن المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب ، وكانت علامات الملك ظاهرة في شخصه حتى قال عنه ابو هريرة رضي الله عنه : هذا يملك العرب ، وفي مدة حكمه بنيت مدينة واسط في العراق عام ثلاثة وثمانين هجرية من قبل الحجاج بن يوسف ، كانت وفاته في شوال سنة ست وثمانين هجرية وله ستون سنة .

انظر ترجمته في : الشذرات ١/٩٧ ، تاريخ الخلفاء ٣٤١ ، حياة الحيوان الكبرى ١/٦٢ ، العقد الفريد ٥/١٣٨ .

وورد في تاريخ الخلفاء :

قال مصعب بن عبد الله :

اول من سمي في الاسلام عبد الملك هو عبد الملك بن مروان[1] .

هو اول من صلى في المسجد من الظهر الى العصر

من صلوات التطوع التي اثرت عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الظهر اربع ركعات هي سنة الظهر البعدية ولم تؤثر غيرها اللهم الا ماكان زيادة في تطوع المسلم لعبادة الله تعالى ، وعبد الملك بن مروان اشتهر عنه ايام شبابه انه كان حمامة المسجد لكثرة صلاته فيه ، ومن مظاهر انشداده للصلاة انه ظل يصلي تطوعاً بعد صلاة الظهر المفروضة واستمر حتى صلاة العصر ، فكان اول من فعل ذلك .

قال السيوطي :

قال مالك : سمعت يحيى بن سعيد يقول :

اول من صلى في المسجد مابين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان وفتيان معه ، كانوا اذا صلى الامام الظهر قاموا فصلوا الى العصر ، فقيل لسعيد بن المسيب : لوقمنا فصلينا كما يصلي هؤلاء : فقال سعيد بن المسيب : ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم ، وانما العبادة التفكير في امر الله والورع عن محارم الله[2] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٤٥ ، الوسائل ٨١ ، ربيع الابرار ٢/٣٧٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٤٥ .

هو اول من لقب بلقب الموفق بالله

لم يعهد خلفاء بني امية الالقاب عند استلام احدهم للخلافة اللهم الا ماكان له قبلها ، ولكن هذا التقليد جرى عند خلفاء وولاة بني العباس واشتهر عندهم في التاريخ ، حيث اتخذوا ذلك بصورة رسمية ، وقد تلقب منهم بلقب الموفق طلحة بن المتوكل الذي ولاه على المشرق اخوه الخليفة المعتمد على الله . . اما في زمن الامويين فاول خليفة يتقلب الموفق بالله هو عبد الملك بن مروان .

ذكر السيوطي ذلك قائلاً :

وفي لطائف المعارف للثعالبي : ان عبد الملك بن مروان اول من لقب بالموفق بالله من الخلفاء[1] .

هو اول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء

اشتهر خلفاء بني امية بانهم اعطوا الخلافة ابهة الملك وفخامته وذلك لكي يرهب الناس جانبهم وجرى هذا عند اول خليفة منهم معاوية بن ابي سفيان مجتهدا في ذلك على ما اتبعه في ولايته ايام عمربن الخطاب رضي الله عنه الذي لم ينكر عليه اجتهاده انذاك ، وسار على هذا الخلفاء بعد معاوية كل حسب مايستجد في الحياة في امور تتطلب ذلك ، ومنها النهي عن الكلام والهذر في مجلس الخليفة واول من امر بذلك عبد الملك بن مروان .

قال السيوطي :

عبد الملك بن مروان هو اول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء ،

---

(۱) الوسائل ۷۷ .

وكان الناس قبله يراجعون الخليفة ويعترضون عليه .

وفي تاريخ الخلفاء :

قال العسكري : واول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء عبد الملك بن مروان[1] .

هو اول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام

كانت الدراهم والدنانير نقوش بالرومية وغيرها ، فلما جاء عبدالملك للخلافة ضربها بالصيغة الاسلامية وكتب عليها القرآن .

ورد في تاريخ الخلفاء :

قال مصعب : كتب عبد الملك على الدنانير : (قل هو الله احد) وفي الوجه الاخر : (لا اله الا الله) وطوقه بطوق فضة ، وكتب فيه : (ضرب بمدينة كذا)، وكتب خارج الطوق (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق).

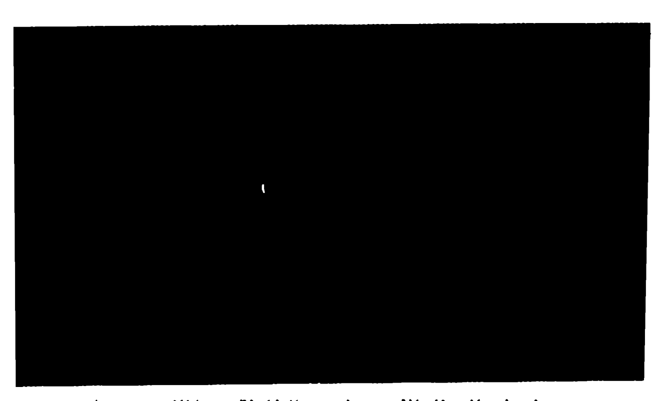
وجاء في وسائل السيوطي :

كان عبدالملك اول من كتب في صدر الطوامير اي الصحف (قل هو الله احد) وذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع التاريخ ، فكتب ملك الروم : انكم احدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم ، فاتركوه وإلا اتاكم من دنانيرنا ذكر ماتكرهون ، فعظم ذلك على عبد الملك ، فأرسل الى خالدبن يزيدبن معاوية فشاوره ، فقال : حرم دنانيرهم واضرب للناس سككاً فيها ذكر الله وذكر رسوله ولاتعفهم مما يكرهون في الطوامير ، فضرب الدنانير للناس سنة خمس وسبعين[2] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٤٦ ، الوسائل ١٠١ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٤٦ ، فتوح البلدان ٤٥٣ ، الوسائل ١٠١ ، الاخبار الطوال ٣١٦ .



نموذج للدينار الاموي في زمن الخليفة عبدالملك بن مروان



هو اول من نقل الدواوين من الفارسية والرومية الى العربية

ظلت الدواوين على حالها بعد الفتوحات التي احرزها المسلمون في زمن الخلافة الراشدة ولم يتسن لهم نقلها الى اللغة العربية لانشغالهم بحملات الجهاد وقتئذ ، فلما آلت الخلافة الى بني امية وانعم الناس بالاستقرار التفت الولاة والخلفاء الى امور ومرافق الدولة ومايصلحها وفي خلافة عبد الملك بن مروان حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية ، حولها من الرومية كاتبه سليمان بن سعد مولى خشين ، وحولها عن الفارسية كاتبه صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة وهي امرأة من بني مرة[1] .

هو اول من قضى في الدور

كانت الدور قبل عبد الملك بن مروان لاتورث لخلف المتوفى ، فلما تولى عبد الملك الخلافة اجرى توريثها بعد ظهور البينة عليها .

جاء في الوسائل :

اول من قضى في الدور وسأل عليها البينة وتركها ميراثاً عبد الملك بن مروان فأعجب الناس ذلك فأخذوا به ، اخرج هذا سعيد بن منصور . عن الشعبي[2] .

هو اول من امر بتنقيط المصحف

كان المصحف على عهد النبوة والخلافة الراشدة يتناقله الناس ويتدارسونه دون تنقيط على حروفه والفاظه لان اللسان العربي هو المهيمن

---

(١) العقد الفريد ٥/١٢٩ ، الوسائل ١٠١ .

(٢) الوسائل ١٠٧ .

في حياتهم العلمية وظل الامر هكذا حتى في خلافة بني امية ، ولكن بعد دخول الاقوام من غير العرب في الاسلام خيف على القرآن الكريم من ان تنال منه السن هذه الاقوام التي لم تكن تتمتع بطلاوة وحلاوة البيان العربي الاصيل فعندئذ تدارك الامر الخليفة عبد الملك بن مروان فأمر بوضع النقاط على حروف وكلمات المصحف الشريف كي لايعجز عن قراءته غير العرب وليجعل الامر حجة قائمة مدى الدهر .

ذكر السيوطي في وسائله :

اول من نقط المصحف ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي[1] .

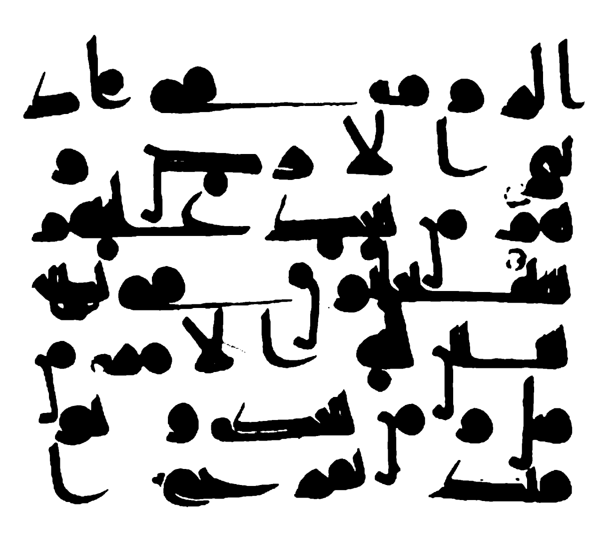
هو اول خليفة لم يلحن في جد ولا هزل

اللحن ان يخطىء الرجل في كلامه ، وهي صفة بعيدة عن العربي في جده .. اما في هزله فربما قفز اللحن باللفظة على لسانه دون قصد وعمد ، لكن الخليفة عبد الملك بن مروان شهد له اهل اللغة انه لم يلحن لا في جده ولا في هزله وهذا ان دل على شيء فانما يدل على تمكنه من ناصية اللغة العربية وعلومها التي لاتتأتى الا لمن آتاه الله بسطة في العقل وملكة في الأدب ، فقد شهد له شيخ العربية الاصمعي بهذه الصفة ، وذكرها السيوطي في تاريخه حيث قال :

قال الاصمعي : اربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل : الشعبي ، وعبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، وابن القرية .. ومن شهادة القاضي له قوله فيه ، ماجالست احد الا وجدت لي عليه الفضل

---

(١) الوسائل ١١١ ، الاتقان في علوم القرآن ٢ / ١٧١ .



صفحة قديمة نادرة لبعض آيات المصحف المنقط



الا عبد الملك بن مروان فاني ماذكرته حديثاً الا وزادني فيه ولا شعراً إلا وزادني فيه[1] .

هو اول خليفة ولد وفطم وولي واستخلف في رمضان

جمعت لعبد الملك بن مروان مقدرات عديدة كلها جاءت في رمضان وهذا من المفارقات التي لم تحدث لمن قبله ، فاستحق ان يكون اول من وافقه ذلك .

فقد اورد السيوطي في تاريخه :

قال الثعالبي : كان عبد الملك يقول : ولدت في رمضان ، وفطمت في رمضان ، وختمت القرآن في رمضــان ، وبلغت الحلم في رمضان ، ووليت في رمضان ، وأتتني الخلافة في رمضان ، وأخشى ان امـوت في رمضان ، فلما دخل شوال وأمن مات[2] .

هو اول من ابتنى حصن المصيصة في الاسلام

المصيصة حصن من حصون الديار الشامية التي كانت بأيدي الروم قبل الفتح الاسلامي ، ولما استولى المسلمون على بلاد الشام تلطفوا على هذه البلاد التي دخلت في حوزة المملكة الاسلامية فاهتموا بعمران مافيها من الحصون الحربية ، ومن تلك الحصون حصن المصيصة وكان اول من امر ببنائه الخليفة عبد الملك بن مروان .

قال ابو الخطاب الازدي :

كان اول من ابتنى حصن المصيصة في الاسلام عبد الملك بن مروان

---

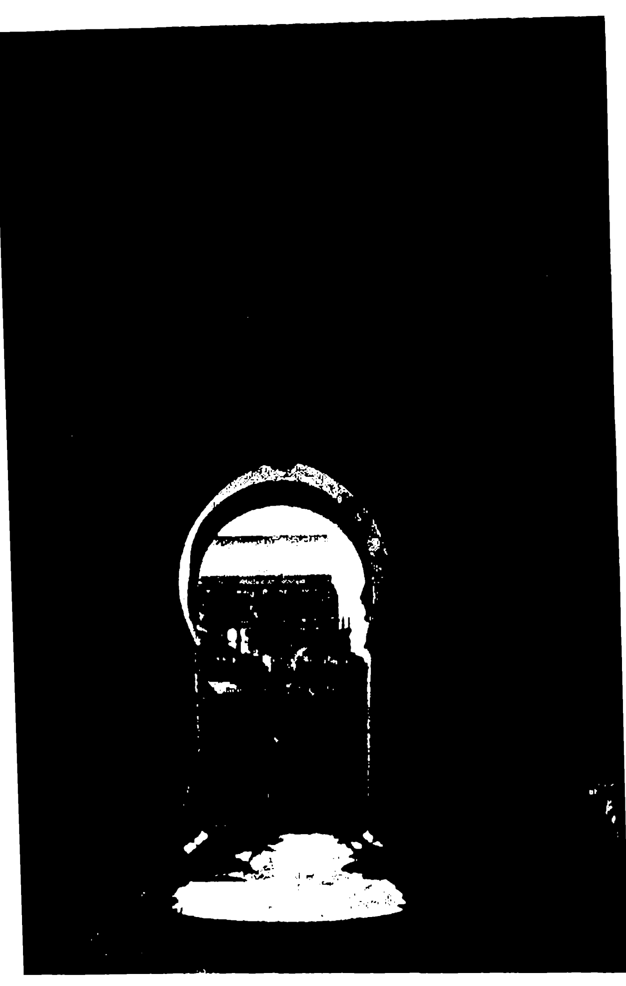
(١) تاريخ الخلفاء ٣٤٣ ، ٣٥١ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٥٣ .

على يد ابنه عبدالله بن عبدالملك في سنة أربع وثمانين على أساسها القديم فتمن بناؤها وشحنها في سنة خمس وثمانين وكانت في الحصن كنيسة جعلت هرياً . وكانت الطوالع من انطاكية تطلع عليها في كل عام فتشتوا بها ثم تنصرف . وعدة من كان يطلع اليها ألف وخمسمائة الى الألفين[1] .

---

(٥١) فتوح البلدان ١٦٩ .



شاهد اثري في الشام بناه الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان





موقع البيمارستان الذي بناه الوليد بن عبدالملك في دمشق



الوليد بن عبدالملك(*)

هو اول من اتخذ البيمارستان في الاسلام

والبيمارستان هـو المستشفى الذي يعـالج فيـه المرضى . اشتهـر الخليفة الوليد بن عبدالملك بـأعمال البنـاء والعمران ، وهـو الذي بنى المسجد الأموي في دمشق وبنى القبة فوق صخرة بيت المقدس وكـذلك وسع عمارة المسجد النبوي حتى أوصله الى الحجرة النبوية التي كان يعيش فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد اهتم الوليد اضافة الى البناء والاعمار بالعطف على المساكين

(*) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص القرشي الاموي كنيتـه ابو العباس الاموي ، امه ولادة بنت العباس بن حزن العبسي ، ولد سنة خمسين هجرية ، بويع له بالخلافة بعد بعهد منه في شوال سنة ست وثمانين ، فكان من افضل الخلفاء عند اهل الشام ، حيث بني المساجد ووضع المنائر واعطى الناس واكرم المجذومين وقال لهم : لاتسألوا الناس ، واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً ، ونظم الجيوش الاسلامية لفتح البلدان ففتحت في خلافته اكثر البلدان منها : الهند والسند والاندلس وبلاد العجم والروم ودخلت جيوشه بلاد الصين ، ورغم مشاغله في الفتوحات كان ولوعاً بدراسـة القرآن الكريم وله ختمة واحدة كل ثلاثة ايام وسبع عشرة ختمة في شهر رمضان ، وكان يبر حملة القرآن ويكرمهم ويقضي عنهم ديونهم ، وهمته كانت منصبة على البناء والاعمار فكان الرجل يلقي الرجل في زمانه فيسأله : ماذا بنيت ؟ ماذا عمرت ؟ وكان جباراً شديد السطوة مرهوب الجانب تلوح عليه مخايل الهمة والسؤود ، وهو الذي بنى الجامع الاموي بدمشق وبنى صخرة بيت المقدس وعقد عليها القبة ، شهد بحقه مؤرخ الاسلام الذهبي قائلاً : « اقام الجهاد في ايامه وفتحت فيها الفتوحات العظيمة كأيام عمر بن الخطاب » ، دامت خلافته تسع سنين وثمانية اشهر ، وكانت وفاته يوم السبت منتصف جمادي الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة فحملوه على اعناق الرجال ودفن بمقابر باب الصغير .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٦١/٩ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٥ ، شذرات الذهب ١١١/١ .

ومـداراة المرضى والمقعـدين وقد تكفـل بالصـرف عليهم ومعالجتهم ، ولا عجب انه كان أول من بنى وشيد المستشفيات خدمة للناس .

فقد ذكر السيوطي في وسائله :

أول من اتخـذ البيمارستـان الوليـد بن عبدالملك . . وذكـر هذا الثعالبي[1] .

وجاء في كتاب (دراسات في تاريخ العلوم عند العرب) :

ان أول البيمارستانات التي بناها العرب كانت على يد الوليد بن عبدالملك ، وجعل فيها الأطباء وأجرى لها الأرزاق وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا وينقلوا مرضهم الى الآخرين[2] .

ورد في مآثر الانافة :

أول من اتخذ البيمارستان للمرضى في الاسلام الوليد بن عبدالملك بنى بيمارستاناً بدمشق وسبله على المرضى[3] .

هو أول من نقل الى المسجد الحرام الرخام والساج المزخرف

ذكرنا أن الوليد بن عبدالملك اشتهر بالعمران والبناء وان من مآثره إنشاء المسجد الأموي بدمشق وبناء القبة فوق صخرة بيت المقدس ومع هذا لم ينس توسعة بناء المسجد النبوي حتى دخلت الحجرة التي فيها القبر النبوي في المسجد ، ثم اهتم بعمارة بيت الله الحرام . . وكان من عادته انه اذا عمل المساجد زخرفها وجملها ، وهو أول من نقل الى المسجد الحرام

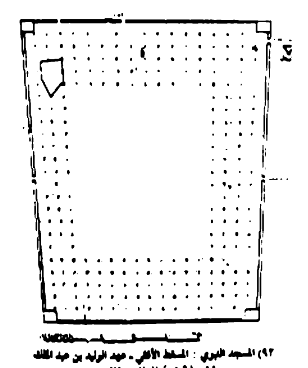
(١) الوسائل ٢٥ ، ربيع الابرار ٣/٥٨٥ هامش ٦ .

(٢) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ٧٣ ، تحفة الزمن ١٣٧ .

(٣) مآثر الانافة ٣/٢٤٦ ، الاعلام ٩/١٤١ ، تحفة الزمن ١٣٧ شمس العرب ٣١٢ .



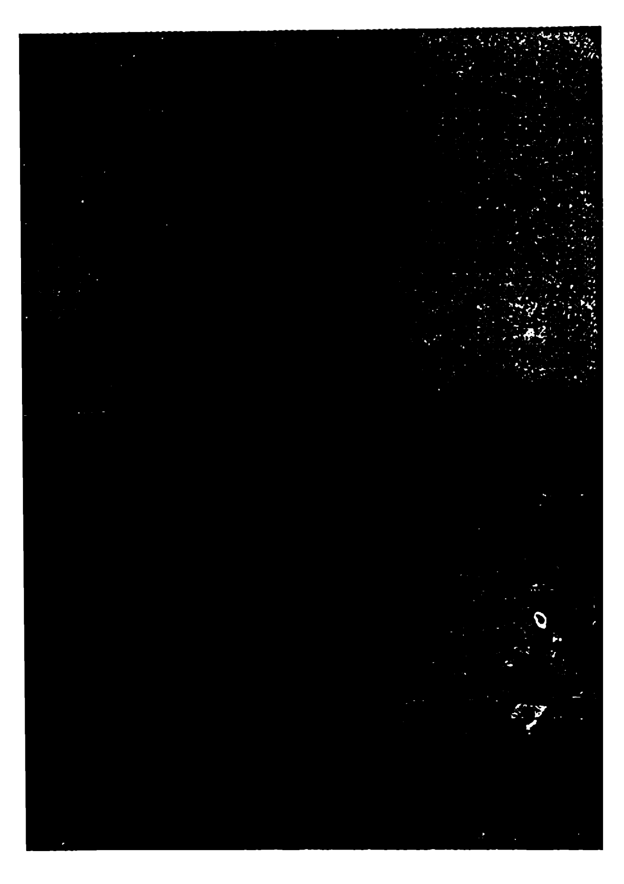
منظر داخلي للجامع الأموي بدمشق احد اروع مآثر بني امية في الشام



٩٢) المسجد النبوي : المسقط الأفقي ـ عهد الوليد بن عبد الملك ٨٨ـ٩١هـ / ٧٠٧ـ٧١٠م .

صورة تمثل تخطيطاً للمسقـط الافقي للمسجد النبـوي في عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك .





القبة التي عقدها الوليد بن عبدالملك فوق صخرة بيت المقدس



أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل علـى رؤوس الأساطـين الذهب على صفائح الشبه من الصفر ، وأزر المسجد بالرخام من داخله وجعل غب وجوه الطيقان في أعلاها الفسيفساء ، وهو أول من عمله في المسجد الحرام وجعل للمسجد شرافاً[1] .

هو اول من منع الناس ان ينادوه باسمه

عرف عن خلفاء الدولة الاموية انهم اعطوا للحكم مظاهر الهيبة والابهة التي يتطلبها ، وليس هذا كبرياءً وتعالياً عـلى الناس وانمـا رهبة وردعاً لمن تسول له نفسه العبث بشؤون الدولة ومقدرات الناس ، وقد اسلفنا ان عمربن الخطاب رضي الله عنه لم يعب ولم ينكر على معاوية ابهته حينما ولاه على الشام ، وعمر هو من هو في وضوح الحق على قلبه ، ويشهد على صحة ذلك ماعليه الطقوس والمراسيم الحكومية في عالمنا المعاصر ، اذ ما من احد يمتلك الادب والاخلاق الا ويمتثل الاحترام للحاكم والسلطان ولايطاوعه لسانه ان ينادي رئيس الدولة باسمه ، لان هذا لايرتضيه دهماء الناس فكيف بالسلطان او الحاكم الاعلى ؟! اذن لابد من ندائه بالصيغة التي يرتضيها ذلك السلطان وهذا مافعله الخليفة الوليدبن عبد الملك ، حيث منع الناس ان ينادوه : ياوليد او يا ايها الوليد .

فكان الوليد اول من امر بذلك ، كما ذكر السيوطي ، حيث قال :

اول من منع الناس ان ينادوه باسمه الوليدبن عبدالملك[2]

---

(1) الوسائل ٣٨ ، الاعلام ٩/١٤١ .

(2) الوسائل ٨١ ، الاعلام ٩/١٤١ .

اول خليفة يعزى نفسه ويهنئها

كان الناس اذا مات الخليفة يدخلون على الخليفة الجديد فيعزونه بوفاة الخليفة السابق ويهنئونه على استلامه الخلافة ، وهي سنة جارية لاسيما اذا كانت هناك صلة رحم تربط اللاحق بالسابق ، ولكن لم يكن الخليفة يعزى نفسه بنفسه ويهنئها الا ما احدثه الوليدبن عبد الملك .

فقد روى العلامة ابن خلدون ذلك عنه حيث قال :

ولما دفن عبد الملك قال الوليد : انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة ، فكان اول من عزى نفسه وهنأها ثم قام عبد الله بن همام السلولي وهو يقول :

الله اعطاك التي لافوقها	وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها	اليك حتى قلدوك طوقها

وبايعه ثم بايعه الناس بعده[1] .

(٥٧) تاريخ ابن خلدون ١٢٨/٥ ، الكامل في التاريخ ١٠٥/٤ .

سليمان بن عبد الملك(*) .

هو اول خليفة من بني امية جاءته الخلافة

وهو غائب عنها

تولى سليمان الخلافة بعهد من ابيه بعد اخيه في جمادي الآخرة سنة ست وتسعين ، فلما توفي اخوه الوليدبن عبد الملك وانحدرت اليه الخلافة لم يكن سليمان موجوداً في دار الخلافة ولافي دمشق ، بل كان في مدينة الرملة بفلسطين[1] .

(*) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي القرشي ، كنيته ابو ايوب ، ولد بالمدينة سنة ستين هجرية ونشأ بالشام عند ابيه ، ولي الخلافة بعهد من ابيه بعد اخيه في جمادي الاخرة سنة ست وتسعين ودامت خلافته اقل من ثلاث سنين ، كان فصيحاً فهماً محباً للعدل والغزو ذا همة عالية ، جهز الجيوش لحصار القسطنطينية ، قرب اليه ابن عمه عمربن عبد العزيز وجعله وزيره ومشيره وعهد اليه الخلافة من بعده ، وكانت له محاسن كثيرة في خلافته ، وقد بدأ خلافته بخير واتمها بخير ، فقد بدأها باحياء الصلاة في مواقيتها واتمها باستخلافه عمربن عبد العزيز ، وكان ينهى عن الغناء ومن اقواله المشهورة عنه : « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »، كان طويلاً جميلاً ابيض نحيفاً حسن الوجه يحسن العربية ويرجع الى دين وخير ومحبة للحق واهله واتباع للقرآن والسنة واظهار للشريعة الاسلامية ، وقد كان آلى على نفسه حين خرج من دمشق الى مرج دابق ـ القرية من حلب ـ لما جهز الجيوش لمحاصرة القسطنطينية ان لايرجع الى دمشق حتى تفتح او يموت فمات هناك حاصلاً بهذه النية اجر الرباط في سبيل الله ، وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين هجرية وله تسع وثلاثون سنة .

انظر ترجمته في : تاريخ الخلفاء ٣٥٩ ، البداية والنهاية ١٧٧/٩ ، شذرات الذهب ١١٦/١ .

(١) البداية والنهاية ١٦٦/٩ .

هو اول من صام الاثنين والخميس من ملوك الاسلام

ربما يتصور البعض ان هذه الاولية لاتصلح لسليمان بن عبد الملك لان الخلفاء الراشدين قبله كانوا يصومون الاثنين والخميس منهم سابقون له ، والحق ان هذه الاولية اثبتها لسليمان المؤرخون الذين يعتبرون حكام بني امية ملوكاً لا خلفاء وهو رأى وراد في التاريخ ، وعلى هذا الاساس اثبتنا هذه الاولية لسليمان ، اذ ان الذين ملكوا قبله لم يذكر عنهم انهم صاموا يوم الاثنين والخميس وصيام هذين اليومين من السنن المستحبة كما هو مشهور في كتب الفقه وان النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يصومهما ، وكان سليمان يقتدى بفعله عليه الصلاة والسلام ، فهو اول من صامهما كما جاء في تحفة الزمن ، حيث قال مؤلفه :

هو اول من صام الاثنين والخميس من ملوك الاسلام[1] .

هو اول من اجرى الطعام في المساجد في رمضان

عرف عن الخلفاء الراشدين ومن جتء بعدهم التصدق على الفقراء وبذل الطعام للناس في ايام الحاجة وغيرها ، وكانوا يبتغون بذلك وجه الله تعالى والتقرب الى مرضاته ، ولكن عملهم هذا لم يقتصر على شهر رمضان فقط ولم يتخذ الصورة الرسمية الدائمة ، اما ماقام به سليمان بن عبد الملك فيبدوا انه كان من قبيل الالزام الرسمي ببذل الطعام للصائمين في رمضان وقد جعله نشاطاً من نشاطات الدولة التي توفرها للناس ، فكان بهذا اول من جعله تحت اشراف الدولة ، ولذا فقد ذكر صاحب تحفة الزمن قائلا :

هو اول من اجرى الطعام في المساجد في رمضان[2] .

---

(١) تحفة الزمن في تاريخ اليمن ١٣٧ .

(٢) نفس المصدر ١٣٧ .

هو اول خليفة اموي لقب بالملك الشاب

كان سليمان بن عبد الملك مترفاً جميلاً يعجب الرائي اذا نظر اليه ، وقد اطلق هو على نفسه ذات يوم لقب (الملك الشاب) حينما نظر الى نفسه في المرآة .

ذكر السيوطي في تاريخه :

قال يحيى الغساني : نظر سليمان في المرآة فاعجبه شبابه وجماله ، فقال : كان محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، وكان ابو بكر صديقاً ، وكان عمر فاروقاً ، وكان عثمان حيياً ، وكان معاوية حليماً ، وكان يزيد صبوراً ، وكان عبد الملك سائساً ، وكان الوليد جباراً ، وانا الملك الشاب[1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٥٩ .

عمر بن عبد العزيز (*) .

هو اول خليفة امر بتدوين الحديث النبوي الشريف

من الثابت في التاريخ ان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم منع

(*) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي القرشي ، الخليفة الراشد الخامس باجماع المؤرخين ، قال سفيان الثوري : « الخلفاء خمسة : ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمربن عبد العزيز »، كنيته ابو حفص ، ولقبه اشج بني امية ، امه ام عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين ، ولد سنة ثلاث وستين هجرية في السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بحلوان احدى قرى مصر ، حيث كان والده اميراً عليها ، لقب باشج لوجود شجة في وجهه ، فقد ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم عنه ويقول : « ان كنت اشج بني امية انك لسعيد » ذلك لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلاً » ظهرت عليه علامات التقوى والورع منذ صغره فقد روى عنه انه بكى وهو صغير فبلغ امه فارسلت اليه فقالت : مايبكيك ؟ قال : ذكرت الموت ، فبكت امه ، واول ما استبين من رشده حرصه على العلم ورغبته في الادب وشب على ذلك حتى قالوا فيه : « ما التمسنا علم شيء الا وجدنا عمر بن عبد العزيز اعلم الناس باصله وفرعه وماكان العلماء عنده الاتلامذة »، وكان في شبابه تلوح عليه مخايل السؤدد والهمة مع حسن الهيئة والترف في العيش ، فلما ولي الخلافة نفض كل سمات الترف والعيش الرغيد عن نفسه واهل بيته واقاربه صوناً للعدل وحفظاً لاموال المسلمين ، بويع بالخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين هجرية فملأ الارض عدلاً ورد المظالم وسن السنن الحسنة حتى قيل فيه « ان الله كان يتعاهد الناس نبي بعد نبي وان الله تعاهد الناس بعمربن عبد العزيز »، قال مالك بن دينار : « لما ولي عمربن عبد العزيز قالت رعاء الشاة : من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة ؟ ان عدله كف الذئاب عن شائنا »، وهكذا دامت خلافته عدلاً وخيراً ورحمة لمدة سنتين وخمسة اشهر ثم توفي رضي الله عنه بدير سمعان من اعمال حمص لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة رحمه الله تعالى .

انظر في ترجمته : الطبقات ٥/ ٣٣٠ ، الاخبار الطوال ٣٣١ ، شذرات الذهب ١/ ١١٩ ، البداية والنهاية ٥/ ١٩٢ ، تاريخ الخلفاء ٣٦٣ .

الصحابة الكرام من كتابة الاحاديث النبوية الشريفة في حياته خوفاً من اختلاطها بالقرآن الكريم الذي كان يتنزل عليه انذاك ، اما القرآن الكريم فقد اباح لهم صلى الله عليه وسلم كتابته لكنه لم يجمع كاملاً في مصحف واحد ، وانما كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يكتبون ماينزل منه من ايات متفرقة في ازمانها على العسب والانطاع وغيرها . هذا مع انهم حملوه في صدورهم وحفظوه في قلوبهم وكانوا يتناقلونه ويتدارسوه مشافهة لصفاء سرائرهم ونقاء فطرهم ومع هذا فقد كانوا رضوان الله عليهم اميين وأدوات الكتابة لم تكن ميسورة لديهم ولكن كل هذا وذاك لم يمنعهم من تدوين اياته قدر المستطاع ، والذي امتنعوا عنه انما هو تدوين الاحاديث النبوية الشريفة لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم اول العهد بنزول القرآن فيما رواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه :

« لاتكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني فلا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »[1] .

كل هذا مخافة ان يلتبس القرآن الكريم بالحديث النبوي الشريف او يختلط بالقرآن ماليس منه .

ولهذا لم يكتب الحديث النبوي الشريف كما لم يجمع القرآن الكريم بين دفتي مصحف واحد .

وظل الامر هكذا طوال عهد النبوة ، فلما آل الامر الى الخليفة الراشد الاول ابي بكر الصديق رضي الله عنه تم تدوين القرآن الكريم من صدور القراء فكتب على جريد النخل والكرب والجلد وغيرها مما كان

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/٦٦ ، علوم الحديث ١٦٠ ، الاتقان ١/٥٧ .

متيسراً آنذاك وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه اتسعت رقعة البلاد الاسلامية واختلط العرب الفاتحون بالامم التي لاتعرف العربية وخيف على القرآن الكريم من الضياع ، فأمر الخليفة عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف امام واحد ونسخ مصاحف على شاكلته تبعث الى الامصار الاسلامية ثم حرق ماعداها من المصاحف وعدم اعتماد ماسواها[1] .

وبالنسبة للحديث النبوي الشريف ظل على وضعه محفوظاً في صدور الرجال والرواة دون جمع وتدوين ، ودام الامر هكذا الى مجيء الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز .

وكان عهد هذا الخليفة الراشد الورع المحب للسنة فاتحة خير ويمن للحديث النبوي الشريف ، فقد امر من عنده من الحفظة بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره خوفاً عليه من الضياع لاسيما بعد ان دخلت اقوام اخر من العرب في الاسلام واصبح الناس بحاجة الى تبصير وتفسير لامور دينهم ودنياهم ، فكان الخليفة عمر بن عبد العزيز سباقاً الى هذا العمل التاريخي المجيد واعتبر لدى المؤرخين اول من امر به .

جاء في وسائل السيوطي :

اول من دون الحديث محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري المعروف بابن شهاب الزهري وهو التابعي الفقيه وشيخ المحدثين وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز وبأمره . . ذكر هذا الحافظ بن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري .

واخرج ابو نعيم في الحلية عن مالك بن انس قال :

---

(١) مناهل العرفان ١/٢٢ .

اول من دون العلم ابن شهاب .

وقال مالك في الموطأ رواية عن محمد بن الحسن :

اخبرنا ابن سعيد ان عمر بن عبد العزيز كتب الى ابي بكربن محمدبن عمروبن حزم : ان انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه او حديث عمر او نحو هذا ، اكتبه لي فاني قد خفت دروس العلم وذهاب العلماء[1] .

هو اول من احدث المحراب المجوف

يبدو ان المحاريب في مساجد المسلمين لم تكن مجوفة اي داخلة في حائط الجامع منذ عهد النبوة الى بني امية ، فلما جاء الخليفة عمربن عبد العزيز احدث التجويف جهة القبلة في الحائط الذي يكون فيه محراب الصلاة .

ذكر السيوطي في وسائله :

اول من احدث المحراب المجوف عمربن عبد العزيز حين بنى المسجد النبوي ، ذكره الواقدي عن محمدبن هلال[2] .

هو اول من قرا في آخر الخطبة :
(ان الله يامر بالعدل والاحسان) الاية .

كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينهي خطبته يوم الجمعة بقراءة بداية سورة (ق والقرآن المجيد) .

والتزم الصحابة رضوان الله عليهم بختم خطبتهم بآيات شريفات

---

(١) الوسائل ١١٣ ، مقدمة تحفة الاحوذي ١٣ .

(٢) الوسائل ١٤ .

من القرآن الكريم وظل هذا سنة متبعة عند الخلفاء من بعدهم .

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في نهاية خطبته ايات من سورة التكوير وهي (اذا الشمس كورت) الى قوله تعالى (علمت نفس ما احضرت) .

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقرأ الايات اواخر سورة النساء من قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) الى نهاية السورة .

اما الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكان يقرأ في نهاية خطبته سورة (الكافرون) وسورة (الاخلاص) .

وحينما تولى الخلافة عمربن عبد العزيز رضي الله عنه كان يقرأ قوله تعالى من سورة النمل : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)[1] .

وقال السيوطي :

ذكر ذلك ابن الصلاح في فوائد رحلته[2] .

هو اول من جعل الصداق اربعمائة دينار

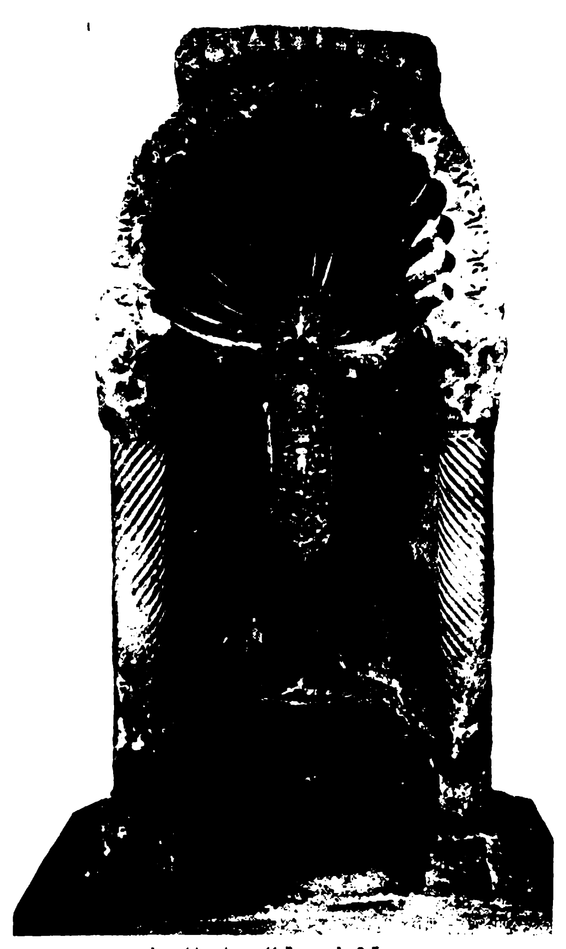
من الامور المعلومة ان النكاح الشرعي لايتم الا بفرض صداق يسميه الزوج لزوجته حتى وان قل لأن به يتحقق التمييز بين النكاح والسفاح ، لقوله تعالى (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) ، وتكره المغالاة في المهور لما فيها من صد وعزوف عن زواج الشباب وكذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (خير الصداق ايسره)[3] .

---

(١) سورة النحل ـ الاية ٩٠ .

(٢) الوسائل ١٨ .

(٣) الروضة الندية ٢/٣٦ .



صورة توضيحية للمحراب المجوف



وكان الصداق على عهد عمربن عبد العزيز اربعمائة دينار ، وهو اول من جعله هكذا ، اخرج هذا ابن ابي شيبة عن المغيرة بن حكيم[1] .

هو اول خليفة اموي يلقب بالزاهد

عرف التاريخ الخليفة عمربن عبد العزيز رحمه الله حاكماً تقياً ورعاً ميالاً الى الاخره لم يلتفت الى الحياة الدنيا ، حتى انه حرم على نفسه ان يرتزق من بيت المال ولم يفتح الباب لاهله وقرابته للانتعاش الدنيوي على حساب مال المسلمين ، لذلك لفت انظار الزهاد في عهده وبعده واشادوا بذكره في كل وقت وحين ، ولقبوه الزاهد دون خلفاء بني امية فكان رحمه الله اول خليفة اموي ينال هذا اللقب .

قال مالك بن دينار :

الناس يقولون : مالك زاهد ، انما الزاهد عمربن عبد العزيز الذي اتته الدنيا فتركها .

وجاء في البداية والنهاية :

قال ابو سليمان الداراني : كان عمربن عبد العزيز ازهد من اويس القرني ، لان عمر ملك الدنيا بحذافيرها وزهد فيها ولاندري حال اويس لو ملك ماملكه عمر كيف يكون (ليس من جرب كمن لم يجرب)[2] .

هو اول خليفة اموي لم يول احداً من اهله وقرابتـــه

اشتهر الخليفة عمربن عبد العزيز رضي الله عنه بعدله في احكامه واقضيته بين الناس حتى وان كانوا من اهله وقرابته ، وقد رد جميع المظالم

---

(١) الوسائل ٥١ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٧١ ، البداية والنهاية ٢٠٨/٩ .

التي كانت بحوزة آل امية حتى انه رد فص خـاتم كان في يـده وقال : اعطانيه الوليد من غير حقه .

قال الاوزاعي :

ان عمربن عبد العزيز كان جالساً في بيته وعند اشراف بني امية فقال : اتحبون ان اولي كل رجل منكم جنداً ؟ : فقال رجـل منهم : لم تعرض علينا مالا تفعله ؟ :

قال : ترون بساطي هذا ، اني لاعلم انه يصير الى بلى وفناء واني اكره ان تدنسوه بارجلكم ، فكيف اوليكم اعراض المسلمين وابشارهم . هيهات لكم هيهات !! .

فقالوا له : لم ؟ اما لنا قرابة ؟ اما لنا حق !؟ .

قال : ما انتم واقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الامر الا سواء ، الا رجلاً من المسلمين حبسه عني طول شقته .

وورد عنه في تاريخ الخلفاء :

لما مات عبد الملك بن عمربن عبد العزيز جعل عمر يثني عليه ، فقيل له : يا امير المؤمنين لو بقي كنت تعهد اليه ؟

قال : لا ، قيل : ولم انت تثني عليه ؟ .

قال : اخاف ان يكون زين في عيني منه مازين في عين الوالد من ولده[1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٧٥ ، ٣٨٠ .

هو اول خليفة اموي قطع عن اهله
الارزاق من بيت المـــال

ذكرنا سابقاً مـاكان في عمـربن عبد العـزيز من صفـات الزهـد والتمسك باهداب الشريعة الاسلامية العادلة . . وقد كان رحمه الله في ذلك ينتهج منهج ابدأ بنفسك ثم بمن تعول . . لذا وجدناه رضوان الله عليـه اول اموي يتـولى الخلافـة فيمنع نفسـه واهله واقاربـه من الاكل والارزاق من بيت مال المسلمين ، وما هذا الا تحقيقاً للعدل والعود بالحكم الى عصر النبوة الهادي والعصر الراشدي القويم .

قال الاوزاعي :

لما قطع عمربن عبد العزيز عن اهل بيته ماكان يجري عليهم من ارزاق الخاصه كلموه في ذلك ، فقال :

لن يتسع مالي لكم ، واما هذا المال فانما حقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد .

وجاء في تاريخ الخلفاء :

قال وهيب بن الورد : اجتمع بنو مـروان الى باب عمـربن عبد العزيز ، فقالوا لابنه عبد الملك : قل لأبيك : ان من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موضعاً ، وان اباك قد حرمنا مافي يديه .

فدخل على ابيه فاخبره ، فقال لهم :

ان ابي يقـول لكم : اني اخـاف ان عصيت ربي عـذاب يـوم عظيم[1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

هشام بن عبد الملك (*)

هو اول خليفة لبس القلانس الطوال

والقلانس جمع قلنسوة وهي غطاء يوضع على الرأس طويل .

جاء في وسائل السيوطي :

اول من لبس القلانس الطوال هشام بن عبد الملك لانه كان لطيفا وكان لبسه اياها بالرصافة فسميت الرصافية .

وقد قلد هذه العادة بعض الخلفاء من بني العباس ممن جاء بعد هشام ، ومنهم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور .

ذكر الذهبي :

(*) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص القرشي الاموي ، كنيته ابو الوليد ، امه ام هشام بنت هشام بن اسماعيل المخزومي ، ولد سنة ثنتين وسبعين هجرية عند انتصار والده عبد الملك على مصعب بن الزبير فسماه منصوراً ثم قدم فوجد امه قد اسمته باسم ابيها هشام ، بويع له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه اليه وذلك يوم الجمعة لاربع بقين من شعبان سنة خمس ومائة هجرية وعمره اربع وثلاثون سنة ، وهو الرابع من ولد عبد الملك الذين ولوا الخلافة ، وقد اتته الخلافة وهو بالديثونة في منزل له فركب حتى اتى دمشق ، فقام بامر الخلافة اتم قيام ، وكان من اكره الناس لسفك الدماء ، وكان يقول : (ثلاثة لايضعن الشريف : تعاهد الصنيعة ، واصلاح المعيشة ، وطلب الحق وان قل) ومن شعره المشهور عنه الذي لم يقل غيره :

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى كل مافيه عليك مقال

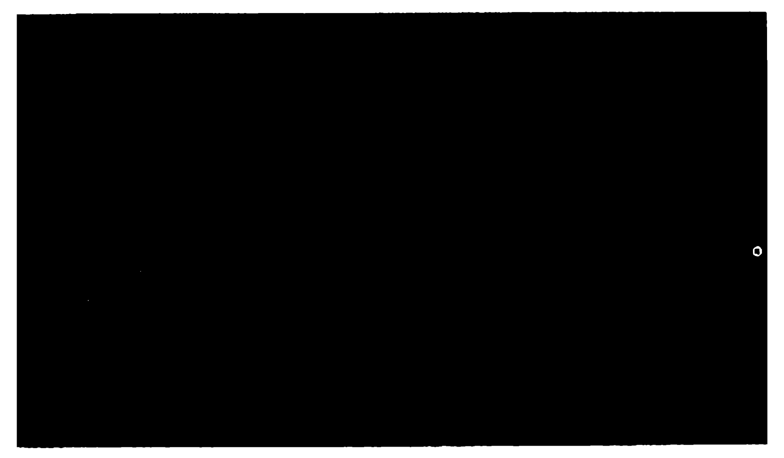
كان ناظراً في اصحابه ودواوينه ، لايسرف في المال ، مهتماً بامور الرعية وحفظ الدولة حتى قيل ان الخليفة العباسي ابا جعفر المنصور كان يتتبع خطواته وسياسته في ادارة دولة بني العباس ، كانت وفاته بالرصافة يوم الاربعاء لست بقين من ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين ومائة ودامت خلافته قرابة عشرين سنة .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ٣٥١/٩ ، تاريخ الخلفاء ٣٩٤ ، شذرات الذهب ١٦٣/١ .



صورة توضيحية للقلنسوة الطويلة
التي كانت تلبس على الراس





حمام عربي في بلاد الشام من مآثر الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك



ان في سنة ثلاث وخمسين ومائة الزم المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال فكانوا يعملونها بالعصب والورق ويلبسونها السواد[1] .

هو اول خليفة اموي يلزم نفسه بالقسامة على المال

والقسامة تعني الاتيان بخمسين رجلاً يشهدون على الشيء او الامر الحادث انهم شهدوا حدوثه ، كأن يكون : وجد شخص مقتول في مكان او محلة معينة فيجلب الحاكم او القاضي خمسين شخصاً يقسمون انهم لادخل لهم ولايعرفون القاتل ويعد قسمهم هذا تبرأ ساحتهم من الجريمة ، وقد تقدم الكلام عنها .

اما القسامة في المال فأول من طبقها هشام بن عبد الملك حيث انه كان بصيراً مدبراً لأمور رعيته ، ولاسيما فيما يخص الاموال فأراد ان لايدخل الى بيت مال المسلمين الا المال الحلال الذي يشهد عليه الناس انه كذلك ، اما المال الحرام فلا محل له في خزانته .

قال السيوطي في تاريخه :

وكان هشام حازماً عاقلاً ، كان لايدخل بيت ماله مالاً حتى يشهد اربعون قسامة لقد اخذ من حقه ولقد اعطى لكل حق حقه[2] .

---

(١) الوسائل ٧٠ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٩٤ .

يزيد بن الوليد (الناقص) (*)

هو اول من خرج بالسلاح في العيدين

لم تكن العادة جارية ان يخرج الخليفة في العيدين محاطاً بالسلاح لافي العصر الراشدي ولا في العصر الاموي ، فلما تولى يزيدبن الوليد خرج في العيدين محاطاً من قبل حاشيته بالسلاح فكان اول خليفة يقوم بذلك .

قال عثمان بن ابي عاتكة :

(*) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي القرشي ، كنيته ابو خالد ، امه شاهفرند ، لقبه الناقص واشتهر به ، وسبب تلقيبه لانه انقص الجند من اعطيانهم التي زادهم اياها الوليدبن يزيد وقيل انما لقبه به مروان بن محمد الملقب بالحمار ، كان مولده في سنة تسعين هجرية وقيل ست وتسعين ، تولى الخلافة في ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من جمادي الاخرة سنة ست وعشرين ومائة هجرية ، كان قبل الخلافة صاحب صلاح وورع ولما تولى الخلافة اشتهر بعدله ودينه وحبه للخير وبغضه للشر والقصد نحو الحق اينما كان ، حيث قيل في المثل : « الا شج والناقص اعدلا بني مروان » يعني عمربن عبد العزيز ويزيدبن الوليد ، كان يوصي قومه قائلاً : « يابني امية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل مايفعل المسكر ، فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فانه داعية الزنا » . وكان نقش خاتمه : العظمة لله ، وصفته انه اسمر طويل جميل حسن الجسم بوجهه خال ، لم يجبر قومه على مبايعته ، يظهر هذا من قوله في اول بيعته : « فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم وان ملت فلا بيعة لي عليكم ، وان رأيتم احداً اقوى مني عليها فاردتم بيعته فأنا اول من يبايعه ويدخل في طاعته » ، لكنه لم يمتع بالخلافة بل مات بنفس العام الذي تولى فيه ، وذلك سابع ذي الحجة ، فكانت خلافته ست اشهر وعمره خمس وثلاثون سنة .

انظر ترجمته في :

تاريخ الخلفاء ٤٠٣ ، البداية والنهاية ١٠/١٦ ، شذرات الذهب ١/١٧١ ، الاخبار الطوال ٣٤٩ .

اول من خرج بالسلاح في العيدين يزيد بن الوليد ، خرج يومئذ بين صفين من الخيل عليهم السلاح من باب الحصن الى المصلى .

وجاء في البداية والنهاية :

وقد خرج يوم عيد الفطر من هذه السنة الى صلاة العيد بين صفين من الخيالة والسيوف مسللة عن يمينه وشماله ، ورجع من المصلى الى الخضراء كذلك[1] .

(١) الوسائل ١٩ ، البداية والنهاية ١٠/١٦ ، تاريخ الخلفاء ٤٠٤ .

ابراهيم بن الوليد (*)

هو اول خليفة اموي يخلع نفسه ويتنازل عن الخلافة

تولى الخليفة ابراهيم بن الوليد الخلافة بوصية من اخيه يزيد الناقص اليه في اواخر سنة مائة وست وعشرين هجرية ودخلت سنة مائة وسبع وعشرين والخليفة لايزال ابراهيم بن الوليد ، فقد بايعه الامراء بذلك وجميع اهل الشام الا اهل حمص لم يبايعوه .

وكان مروان بن محمد الملقب بالحمار نائباً بأذربيجان وارمينية ، فلما سمع بمقتل الوليد بن يزيد قدم الى دمشق يطالب بدمه ، فوصله خبر موت يزيد بن الوليد الناقص الذي قتل الوليد وهو في طريقه متوجهاً الى دار الخلافة ، ثم علم بمجيء ابراهيم بن الوليد للخلافة فلم يبايعه ، وانما ارادها لنفسه وخرج عليه ، ولم يستطع الخليفة ابراهيم بن الوليد المطاولة لانه لم يكن ذا شدة وحزم في الامور فهرب من مروان بن محمد عند وصوله

(*) هو ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي القرشي ، كنيته ابو اسحاق ، بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد الناقص ، وذلك سنة ست وعشرين ومائة للهجرة ، ولكن خلافته لم تطل ، فقد مكث فيها سبعين ليلة ثم خلع نفسه منها وتنازل بها الى مروان بن محمد طائعاً ، وذلك يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة ، كانت امور بني امية قد اضطربت في ايامه لكثرة الفتن والخارجين على الدولة ، حيث بدأ نجم دولة بني العباس بالبزوغ انذاك ، فلم يتم لابراهيم امر من الامور المهمة في الدولة فقد ثار عليه مروان بن محمد وحاربه فهرب ابراهيم ثم عاد اليه ليتنازل له عن الخلافة ، ثم عاش الى سنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة فقتل فيها فيمن قتل من بني امية في وقعة السفاح .

انظر ترجمته في :

تاريخ الخلفاء ٤٠٥ ، الاخبار الطوال ٣٥٠ ، حياة الحيوان الكبرى ١/ ٧٣ .

دمشق وظل مختفياً عنه الى ان عاد الى مروان فخلع نفسه من الخلافة وتنازل بها له وذلـك يوم الاثنـين في الرابـع عشر من صفـر عام مـائة وسبعـة وعشرين[1] .

---

(1) تاريخ الخلفاء ٤٠٥ ، البداية والنهاية ١٠/٢١ .

مروان بن محمد (*)

هو اول خليفة اموي يموت في مصر

حينما استولى خلفاء بني امية لم يذكر التاريخ ان احدهم مات في ديار مصر ، بل كان جلهم قد وافتهم المنية في ديار الشام التي فيها عاصمتهم وموطن حكمهم ، لكن مروان بن محمد عندما استولى على الخلافة لم يتهن في خلافته ولو انها دامت حوالي خمس سنين وتسعة اشهر ، وذلك لكثرة الخارجين عليه من بني قومه ومن غيرهم واشرس حملة قامت ضده تلك هي حملة بني العباس الذين قويت شوكتهم في زمنه واعدوا العدة للقضاء

(*) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية القرشي الاموي ، اخر خلفاء بني امية ، كنيته ابو عبد الملك ، ولقبه الجعدي نسبة الى مؤدبه الجعدبن درهم ، ويلقب ايضاً بالحمار لانه كان لايجف له لبد في محاربة الخارجين عليه ، وامه امة كردية يقال لها لبابة ، كانت ولادته بالجزيرة وابوه متوليها سنة اثنتين وسبعين هجرية ، وتولى قبل خلافته ولايات جليلة وهو الذي فتح بلدة قونية سنة خمس ومائة هجرية ، كان مشهوراً بالفروسية والاقدام والقوة والدهاء ، وكان ابيض مشرباً بحمرة ازرق العينين كبير اللحية ضخم الهامة ، لم يفارق الغزو والمرابطة في سبيل الله ففتح بلاداً كثيرة وحصوناً عديدة في عدة سنين ، ولما قتل الوليدبن يزيد سنة ست وعشرين ومائة كان مروان والياً على ارمينية فدعا الناس البيعة لنفسه فبايعه من رضيه من المسلمين ، وعند موت يزيد انفق الخزائن وسار الى ابراهيمبن الوليد فحاربه فهزم ابراهيم ثم بايع الناس مروان في منتصف صفر سنة مائة وسبع وعشرين هجرية وعندما استوثق له الامر عاد ابراهيم فخلع نفسه وتنازل لمروان بالخلافة ، لكن مروان لم تطل خلافته لكثرة الخارجين عليه ولاسيما من بني العباس فثاروا عليه بقيادة عبد اللهبن علي العباسي ، وقتلوه عام مائة واثنتين وثلاثين هجرية وبنهايته انتهت دولة الامويين وقامت دولة العباسيين .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية ٤٦/١٠ ، تاريخ الخلفاء ٤٠٧ ، شذرات الذهب ١٨٣/١ .

عليه وعلى ملك بني امية ، ففي سنة مائة واثنتين وثلاثين هجرية قاد عبد الله بن علي العباسي عم ابي العباس السفاح جيوش بني العباس ضد مروان فسار مروان لحربهم فالتقى الجمعان قرب الموصل فانكسر جيشه امام جيش العباسيين فرجع الى الشام فتبعه عبد الله ثم فر مروان الى مصر فتبعه صالح اخو عبد الله والتقيا هناك بقرية بوصير ، ودارت بينهما معركة عنيفة قتل فيها مروان هناك . . فكان اول خليفة اموي تدور عليه الدائرة ويقتل في بلاد مصر[1] .

(١) تاريخ الخلفاء ٤٠٨ ، شذرات الذهب ١/١٨٣ .

خالد بن يزيد بن معاوية(*)

هو اول من امر بنقل الكتب الى اللغة العربية في الاسلام

لم تنقطع علاقة العرب بغيرهم من الاقوام المجاورين لهم على مر العصور ، وكان الامتزاج سارياً بينهم وبين اليونان والرومان والهند بعد الاسلام بحكم دعوة هذا الدين الجديد الى تلاقح الافكار واجتلاب العلوم من مكامنها ومظانها ، فكل ملة تأخذ من غيرها وتعطيها ، وهذه هي سنة الحياة ، وحينما آلت الخلافة الى بني امية كان خالدبن يزيد لم يشغل نفسه بها ، بل انصرف الى دراسة علوم الصنعة المعروفة بالسيمياء آنذاك فبرع فيها واجاد واطلع على علوم الفلك وتوغل فيها فوضع المقررات العلمية التي استفاد منها الذين جاؤوا بعده من العلماء، وكان من الطبيعي على محب العلوم ان يترجم الكتب الخاصة بها من اللغات التي

(*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي القرشي ، كان يسمى حكيم آل مروان ، وهو من اعلم قريش بفنون العلم ، فقد كان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً ذا رأي طالباً ملحاً لعلم الصنعة من الكيمياء والنجوم ويقال انه اخذها عن راهب رومي ، قال له عبد الملك يوماً : ما انت في العير ولا في النفير فرد عليه : ويحك من العير والنفير غيري وجدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير ، كانت زوجته رملة بنت الزبير التي قال فيها شعره :

تجول خلاخيل النساء ولا ارى ... لرملة خلخالاً يجول ولاقلبا
احب بني العوام من اجل حبها ... ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

لم يشغل خالد بن يزيد نفسه بامور الحكم والدولة وانما صب همه على العلوم المترجمة عن اليونان وغيرهم فبرع فيها وترك كتباً ورسائل للراغبين في تلك العلوم وكان انذاك اول من برع فيها من العرب ، دامت حياته الى عام خمسة وثمانين هجرية .

انظر : الشذرات ٩٦/١ ، الفهرست ٣٠٣ ، ٤١٩ ، المعارف ٣٥١ .

كتبت بها الى اللغة العربية ، وهذا ماقام به خالدبن يزيد ، فكان اول من امر بنقلها في الاسلام حسبما اثبته له المؤرخون . . وقد ذكر ابن النديم ذلك قائلاً :

قال محمد بن اسحاق : الذي عنى باخراج كتب القدماء في الصنعة خالدبن يزيدبن معاوية وهو اول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء ، فقد خطر بباله الصنعة فامر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية وكان منهم اصطيفان القديم فأمرهم خالد بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي . . وهذا اول نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة[1] .

وفي موضع اخر يشير ابن النديم الى السبب الذي دفع خالداً لاكتساب هذه العلوم والولع بها حيث يقول :

يقال انه قيل له لقد فعلت اكثر شغلك في طلب الصنعة ، فقال خالد : ما اطلب بذاك الا ان اغنى اصحابي واخواني ، اني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني فلم اجد منها عوضاً الا ان ابلغ اخر هذه الصناعة فلا احوج احداً عرفني يوماً او عرفته الى ان يقف بباب سلطان رغبة او رهبة . . ويضيف ابن النديم قائلاً : وله في ذلك عدة كتب ورسائل وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه خمسمائة ورقة ورأيت من كتبه كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة الكبيرة وكتاب الصحيفة الصغير وكتاب وصيته الى ابنه[2] .

---

(١) الفهرست ٣٠٣ ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ١٦ ، ٢٤٤ .

(٢) الفهرست ٤١٩ .

عبد الرحمن بن معاوية(*)

ـ الداخل ـ

هو اول خليفة من بني امية يؤسس الخلافة الاموية في الاندلس

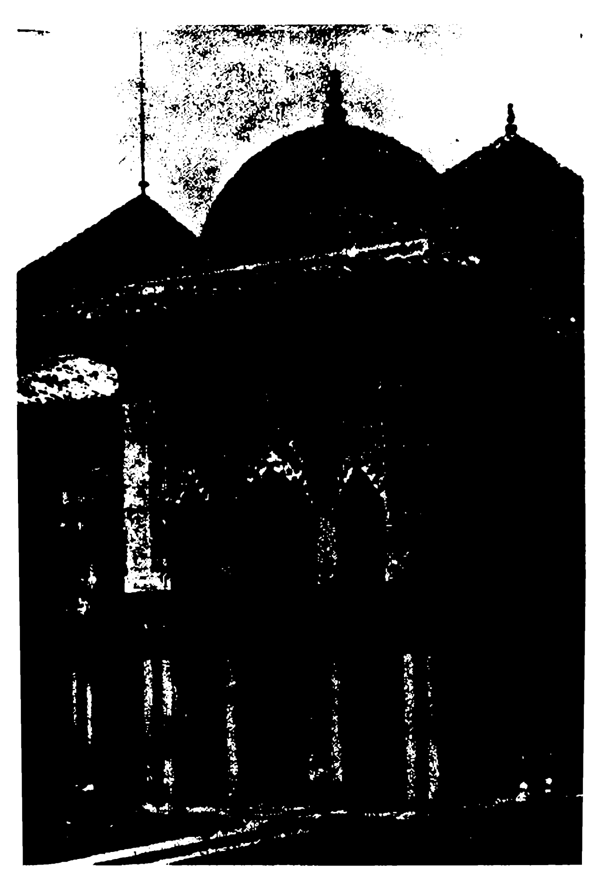
لما آلت الدولة الاموية في المشرق الى السقوط هرب عبد الرحمن الداخل الى بلاد الاندلس ودخلها غريباً طريداً بلا ناصر ولا معين

(*) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي القرشي ، كنيته ابو المطرف ، ولد بالشام سنة ثلاث عشرة ومائة ، امه ام ولد اسمها راح ، كان يلقب بالداخل لدخوله بلداً غريباً عنه واقام به دولة عظيمة رغم غربته ، ويلقب ايضاً بالصقر الذي يطير بعيداً ويتمكن من الامور بقوته وشدته ، هرب الى المشرق الى بلاد الاندلس لما ظهرت دولة بني العباس ، ولم يزل مستتراً الى ان دخل الاندلس فقامت معه القبائل اليمانية هناك وحارب يوسف بن عبد الرحمن الفهري والي الاندلس انذاك فانتصر عليه فاستولى على قرطبة يوم الاضحى من العام المذكور ، وكان عمره حينها استولى على الخلافة ثماني وعشرين سنة ، واتصلت خلافته للاندلس في عقبة الى حدود الاربعمائة عام ، كان عالماً وذا سيرة جميلة من العدل وله ادب وشعر منه قوله يحن ويشتاق فيه الى وطنه الشام :

ايها الراكب الميمم ارضي	اقر من بعضي السلام لبعضي
ان جسمي كما علمت بأرض	وفؤادي ومالكيه بأرض
قدر البين بيننا فافترقنا	وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا	فعسى باجتماعنا سوف يقضي

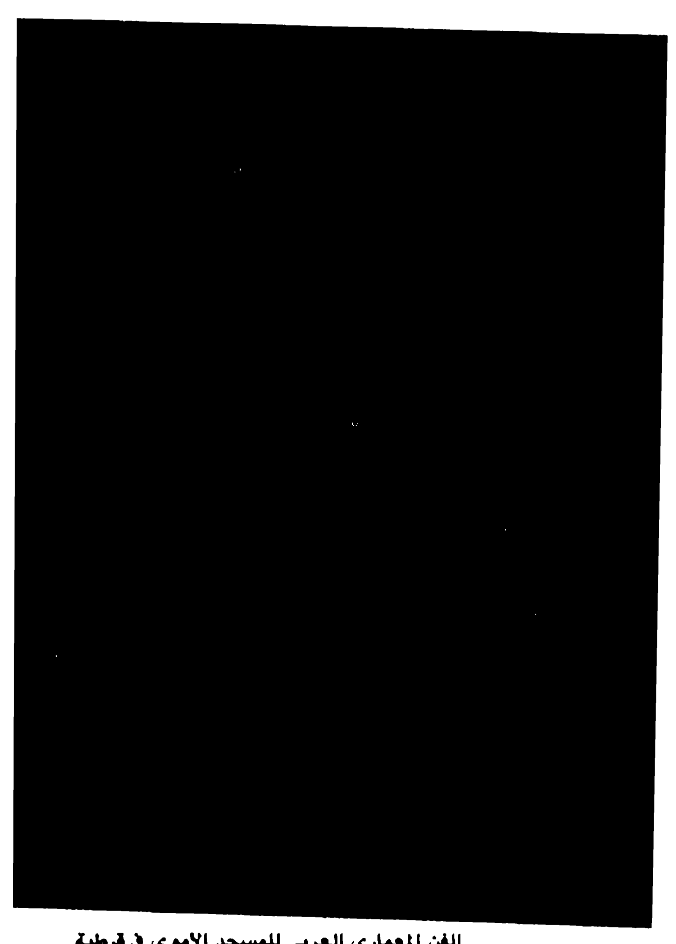
ومما يروى عنه : انه ثار عليه ثائر بغربي بلده ، فغزاه فظفر به واسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولاً ، نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له ، فقنع رأسه بالقناة وقال : يابغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق : قال الثائر : يافرس ، ماذا تحمل من العفو والرحمة : فقال له عبد الرحمن : والله لاتذوق موتاً على يدي ابداً . . وكانت وفاته سنة اثنين وسبعين ومائة هجرية وله من العمر اثنان وستون سنة .

انظر ترجمته في : الشذرات ١/٢٨١ ، جذوة المقتبس ٩ ، العقد الفريد ٥/٢١٤ ، بغية الملتمس ١٢ .



مدخل قصر الحمراء في الأندلس





الفن المعماري العربي للمسجد الاموي في قرطبة



وسرعان ما استطاع استقطاب الناس حوله وجذبهم اليه ودعاهم الى نصرته فاستجابوا له فحرك فيهم الحمية نحو اعادة بناء وتشكيل دولتهم الاموية هناك ، وفعلاً تم له ماأراد ولم يجرؤ احد غيره من خلفاء بني امية ان يقوم بمثل هذه المهمة الخطيرة الجسيمة ، فكان هو اول من اعاد الخلافة الاموية في مغرب الرقعة الاسلامية بعد ان تدهورت في مشرقها .

ذكر ابن عبد ربه الاندلسي قال :

اول خلفاء الاندلس من بني امية : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ولي الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة .

وكان يقال له صقر قريش ، وذلك ان ابا جعفر قال لأصحابه يوما : اخبروني عن صقر قريش من هو ؟ :

قالوا : امير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء ، واباد الاعداء .

قال : ماصنعتم شيئاً .

قالوا فمعاوية

قال : ولاهذا .

قالوا : فعبد الملك بن مروان .

قال : ولاهذا .

قالوا : فمن يا امير المؤمنين ؟ .

قال : عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلداً اعجمياً مفرداً فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكاً بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ، ان معاوية

نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه ، وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها ، وامير المؤمنين بطلب عشيرته واجماع شيعته ، وعبد الرحمن منفرد بنفسه ، مؤيد برأيه ، مستصحب لعزمه[1] .

هو اول من ادخل زراعة الرمان الى الاندلس

لم تكن اشجار الرمان معروفة في الاندلس عندما دخلها المسلمون الفاتحون ، وكانت موجودة في بلاد المشرق ، ولما تولى الخلافة عبد الرحمن بن معاوية في بلاد الاندلس حملت اليه الهدايا من القادمين اليه من المشرق العربي ومن ضمن تلك الهدايا والتحف شجرة الرمان .

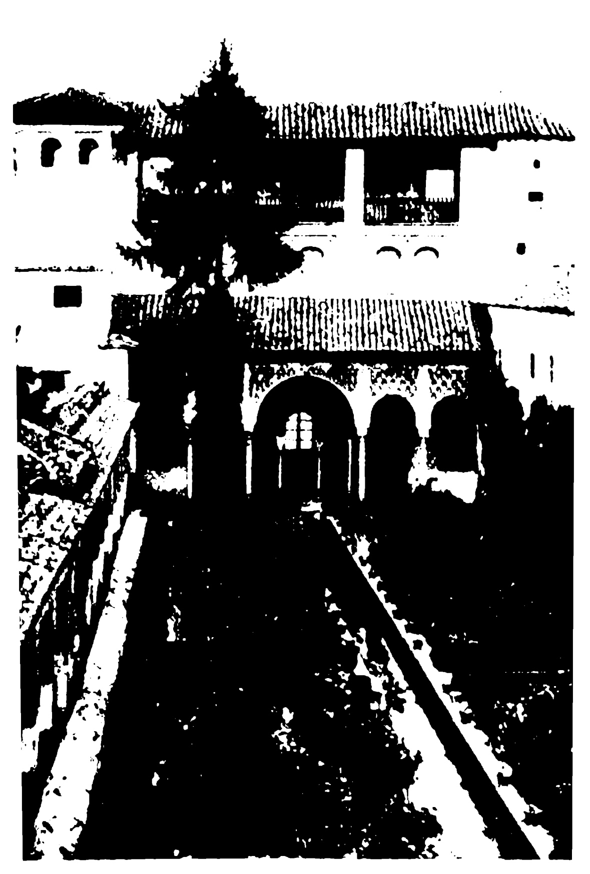
ذكر الخشني ذلك عند معرض كلامه عن معاوية بن صالح الحضرمي فقال :

ثم لما صار معاوية الى الامير عبد الرحمن ادخل اليه تحف اهل الشام وكان في تلك التحف من الرمان المعروف اليوم بالاندلس بالرمان السفري ، فجعل جلساء الامير من اهل الشام يذكرون الشام ويتأسفون عليها وكان فيهم رجل يسمى سفر ، فاخذ من ذلك الرمان شيئاً لطف به وغرسه حتى علق ونما واثمر فهو اليوم الرمان السفري نسب اليه[2].

---

(١) العقد الفريد ٥/٢١٤ ، الوسائل ١٠٢ .

(٢) قضاة قرطبة ١٦ .



احدى الجنان التي ادخل العرب فيها زراعة الرمان في الاندلس



الحكم بن هشام (١)

هو اول خليفة اموي في الاندلس ملك الف فرس

كان الخلفاء يمتلكون الخيول العربية الاصيلة التي تستخدم في الحروب والغزوات ، ولكن لم يؤثر عن المؤرخين احد ذكر وجود الف فرس خاصة لخليفة اموي في الاندلس اللهم الا ماذكروه عن الخليفة الحكم بن هشام .

فقد جاء في العقد الفريد :

وكانت للحكم الف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر ، عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لاتندب ولاتبرح ، فاذا بلغه عن ثائر في طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام امره فلايشعر

(*) هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي القرشي ، ثالث الخلفاء الامويين في الاندلس ، كنيته ابو العاص وقيل : ابو المظفر ، لقب بالمرتضى ، وامه ام ولد اسمها زخرف ، تولى الخلافة بعد ابيه هشام في صفر سنة ثمانين ومائة هجرية وله من العمر اثنان وعشرون سنة ودامت خلافته ستاً وعشرين سنة واحدى عشر شهراً ، كان شديداً حازماً في امر دولته شجاع النفس ، باسط الكف ، عظيم العفة متخيراً لاهل عمله ولحكام رعيته ، اورع من يقدر عليه وافضلهم ، فيسلطهم على نفسه فضلاً عن ولده وسائر خاصته ، استطاع ان يقضي على اعدائه الذين ثاروا عليه وذلك في معركة الربض المشهورة ، وكان يقول الشعر في ذلك ، ماقاله في الوقعة الانفة الذكر :

ولما تساقينا سجال حروبنا ... سقيتهم سماً من الموت ناقعاً

وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم ... فوافوا منايا قدرت ومصارعا

واطلق عليه بعد هذه الوقعة اسم الحكم الربضي . . ودامت خلافته الى عام مائتين وستة ، حيث توفي يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة وهو ابن اثنتين وخمسين .

انظر ترجمته في : العقد الفريد ٥/٢١٦ ، جذوة المقتبس ١٠ ، بغية الملتمس ١٤ .

حتى يحاط به ، ولما اتاه الخبر ان جابربن لبيد يحاصر جيـان وهو يلعب بالصولجان في الجسر ، فدعا بعريف من اولئك فاشار اليه ان يخرج من تحت يده الى جابربن لبيد ، ثم فعل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متسـاوين ، فلما رأى ذلك عـدوه سقط في ايديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين[1]

هو اول خليفة اموي جند المرتزقة في الاندلس

اشتهر الخليفة الحكم بن هشام بيقظته ودهائه وشجاعته في ادارة امور المملكة والقضاء على اعدائه ومناوئيه ، وازاء هذه الصفات التي تحلى بها اضاف الى جنده اعداداً هائلة من المرتزقة الذين صرف لهم المبالغ المالية على وقوفهم بوجه الاعداء فكان اول من يفعل ذلك في بلاد الاندلس .

جاء في الاعلام :

الحكم بن هشـام الاموي ابـو العاص ، من افحـل ملوك اميـة بالاندلس واول من جند بها الاجناد وجمع الاسلحة والعدد[2] .

وقد اشار صراحة صـاحب كتاب « قـرطبة حـاضرة الخـلافة في الاندلس » بقوله الى انه اول من اتخذ الجنود المرتزقة فقال :

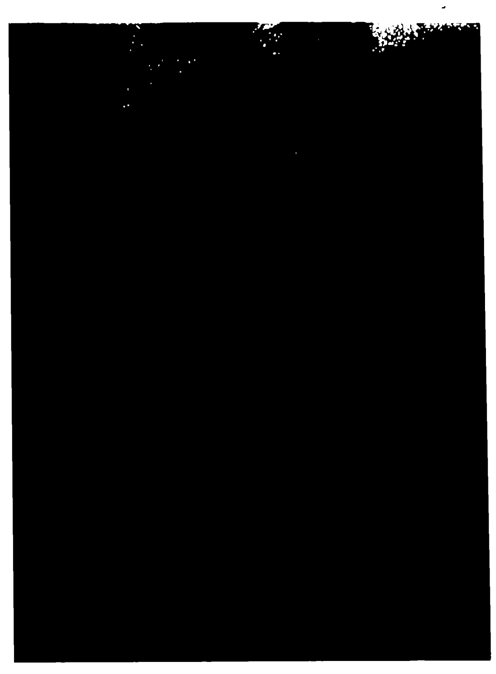
فالحكم الربضي اول من جند الاجناد المرتزقة بالاندلس على نحو مافعل المأمون بالنسبة للاتراك وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشي واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وبلغت عدتهم خمسة آلاف[3] .

---

(١) العقد الفريد ٥/٢١٧ .

(٢) الاعلام ٢/٢٩٧ .

(٣) قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ٥٥ .



الحصان الاسباني الحالي سليل الحصان العربي
الذي ادخله الحكم بن هشام الى الاندلس



عبد الرحمن بن الحكم (*)

هو اول من ضرب الدراهم في بلاد الاندلس

ذكرنا سابقاً ان اول من ضرب للدراهم والدنانير بسكة الاسلام في الدولة الاموية في المشـرق كان من قبـل الخليفة الامـوي عبد الملك بن مروان ، ولم تكن الاندلس قد فتحت بعد لان فتحها واستيلاء العـرب عليها ثم في زمن الخليفة الوليد بن عبـد الملك ، وعندمـا حكمت بلاد المغرب والاندلس من قبل الامويين لم تضرب فيها انذاك الدراهم التي كانت متداولة في الشام ، فلما جاء الخليفة عبد الرحمن بن الحكم سبق غيره في ايجاد وضرب هذه العملة العربية الاسلامية الجديدة .

جاء في وسائل السيوطي :

اول من ضرب الدراهم في بـلاد المغرب عبـد الرحمن بن الحكم الاموي القائم بالاندلس في القرن الثالث ، وانما كانوا يتعاملون بما يحمل اليهم من دراهم المشرق .

وذكر هذا الذهبي في تاريخه[1] .

(*) هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان الاموي القرشي ، كنيته ابو المطرف ، امه ام ولد اسمها حلاوة ، تولى الخلافة بعد ابيه في ذي الحجة سنة ست ومائتين وعمره ثلاثون سنة فاتصلت خلافته وملك لمدة احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر ، كان اندى الناس كفاً واكرمهم عطفاً وادعا محمود السيرة . شبهه المؤرخون بالوليد بن عبد الملك في قوته وجبروته وبالمأمون في علمه ومعارفه ، كانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة .

انظر ترجمته في :

العقد الفريد ٥/٢١٨ ، جذوة المقتبس ١٠ ، بغية الملتمس ١٤ ، شذرات الذهب ٢/٠.

(١) الوسائل/٤٧ ، تاريخ الخلفاء/٨٣٠ .

هو اول من فخم الملك في الاندلس

لاشك ان الخلفاء الامويين اهتموا بأمور الحكم واظهاره بالمظهر اللائق منذ زمن الخليفة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ، ولما حكم الامويون الاندلس كان الخليفة عبد الرحمن الناصر اول من احيا سنة الامويين في هذا المضمار .

قال السيوطي :

وهو اول من فخم الملك بالاندلس من الاموية وكساه ابهة والجلالة وفي ايامه احدث بالاندلس لبس المطرز[1] .

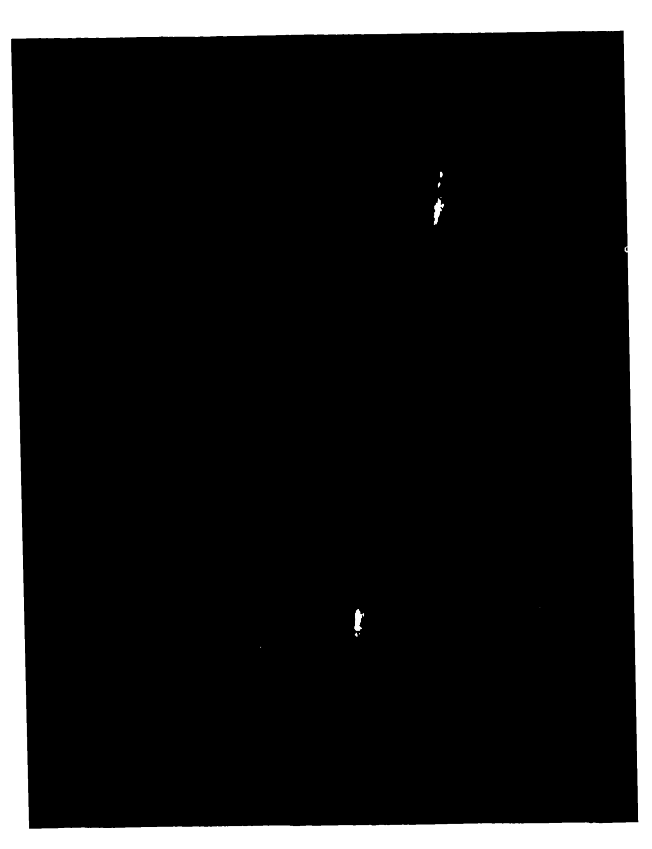
هو اول من ادخل الفلسفة الى الاندلس

كان الخليفة عبد الرحمن الناصر من المحبين للعلم والعلماء ، وساهم في اكرامهم والحفاوة بهم ، واذا علمنا ان الدولة العباسية في المشرق كان عصرها انذاك هو العصر الذهبي للعلوم والمعارف ، فان مما لاعجب فيه ان يقترن به العصر الاموي في بلاد المغرب الاسلامي وفي الاندلس بالذات ، فقد كانت انذاك حاضرة اوروبا التي عاشت دياجير التخلف والجهل ، ومن الخلفاء الذين تفخر بهم الاندلس في انتعاشها الفكري هو الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي كانوا يشبهونه بالوليد بن عبد الملك في حزمه وبالخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد في عشقه للعلم والمعرفة ، فقد قام هذا الخليفة بنقل كتب الفلسفة وادخالها الى بلاد الاندلس وهو اول من فعل ذلك من الخلفاء .

جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي :

---

(١) تاريخ الخلفاء ٨٣٠ .



رائعة من روائع الفن المعماري الذي شادته الحضارة العربية في الاندلس



وكان شبيها بالوليد بن عبد الملك في جبروتيته وبالمأمون العباسي في طلب الكتب الفلسفية ، وهو اول من ادخل الفلسفة الى الاندلس[1] .

هو اول خليفة اموي في الاندلس يتبادل السفراء مع الـــروم

كان الخليفة عبد الرحمن بن الحكم من عظماء الدولـة الامويـة في الاندلس ، وقاده دهاؤه الى بناء العلاقة الحسنة مع الدولة البيزنطية كي يأمن شرور ملوكها ، فكانت اول سفارة للدولة البيزنطية تفتح في عصره في قرطبة حسبما روت كتب التاريخ . وعلى هذا فالخليفة عبد الرحمن بن الحكم الذي تسميه كتب التاريخ عبد الرحمن الاوسط هو اول من فتح سفارة بمدينة قرطبة بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية .

جاء في كتاب « قرطبة حاضرة الخلافة في الانـدلس » خبر هـذه السفارة وكيفية فتحها :

واولى السفارات السياسية التي قدمت الى قرطبة سفارة بيزنطية من قبل الامبراطور تيوفيل برئاسة قراطيوس الرومي وذلك في سنة ٢٢٥ هـ (٨٣٩ م - ٨٤٠) في عصر الامير عبد الرحمن الاوسط . وقـد وردت تفصيلات هذه السفـارة كاملة في كتـاب المقتبس لابن حيان ،في هـذه السفارة حمل رسول تيوفل الى عبدالرحمن الأوسط هدية ورسالة يطلب منه فيها مواصلته ، وقد رد الأمير عبدالرحمن الأوسط على هذه السفارة بسفارة مماثلة مثله فيها يحيى الغزال من كبار رجال الدولة وكان مشهوراً بشعره وكياسته[2] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٨٣١ .

(٢) قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ٦٥ ، تراجم اسلامية .

اول من الزم الوزراء الاختلاف الى القصر يومياً

كان الخليفة الاندلسي عبد الرحمن بن الحكم من الذين يسعون الى تفخيم الملك واضفاء الابهة عليه ، ومن مظاهر هذا السعي انه جعل جميع وزرائه الذين اختارهم في ادارة شؤون المملكة يراجعون قصر الخلافة يومياً وأجبرهم على ذلك ، وقد جعل المؤرخ ابن القوطية هذا العمل اولية من اوليات الخليفة ، حيث ذكر صاحب المقتبس : قال ابن القوطية : والامير عبد الرحمن اول من الزم الوزراء الاختلاف الى القصر كل يوم والتكلم معه في الرأى والمشورة لهم في النوازل وأفردهم ببيت رفيع داخل قصره مخصوص بهم يقصدون اليه ويجلسون فيه فوق ارائك قد نضدت لهم يستدعيهم اذا شاء الى مجلسه جماعة واشتاتاً يخوض معهم فيما يطالع به من امور مملكته ويفحص معهم الرأى فيما يبرمه من احكامه واذا قعدوا في بيتهم اخرج رقاعه ورسائله اليهم بأمره ونهيه فينظرون فيما يصدر اليهم من عزائمه ، جرى على ذلك من تلاهم الى اليوم[1] .

---

(١) المقتبس - ٢٩ .



الجيـرالدا .. أروع المآذن التي ظلت شـاهدة عـلى روعة الفن العـر

الأندلس



محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (*)

اول خليفة جعل في زمانه يوم الاحد عطلة رسمية

لم يألف العاملون في الدولة الاموية الاندلسية اتخاذ يوم الاحد عطلة رسمية لهم الا في زمن الامير محمد بن عبد الرحمن فهو اول من وضع في مدة حكمه ذلك اليوم ، حيث سنه كاتب الرسائل عنده ولم يعارض الامير محمد . .

جاء في المقتبس :

وكان اول من سن لكتاب السلطان واهل الخدمة تعطيل الخدمة في يوم الاحد من الاسبوع والتخلف عن حضور قصره قومس بن انتنيان كاتب الرسائل للامير محمد ، وكان نصرانياً دعا الى ذلك لنسكه فيه فتبعه جميع الكتاب طلب الاستراحة من تعبهم والنظر في امورهم فانتحوا ذلك ومضى الى اليوم عليه[1] .

(*) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية الاموي الاندلسي ، كنيته ابو عبد الله امه ام ولد اسمها تهتز وقيل بهتز ، كان محباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث عارفاً حسن السيرة . . استخلف بعد وفاة والده الامير عبد الرحمن ودخل قصر قرطبة عن ملأ من الناس يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقام باخذ البيعة له الحاجب عيسى بن سعيد ، ودامت خلافته الى حين وفاته في آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ولقد سار في خلافته على تفخيم الملك وأبهة سلطان المسلمين فكانت لايامه غضارة ولسلطانه مهابة في قلوب ملوك الافرنج حول مملكته .

انظر : المقتبس ١٠٢ ، بغية الملتمس ١٥ ، جذوة المقتبس ١١ .

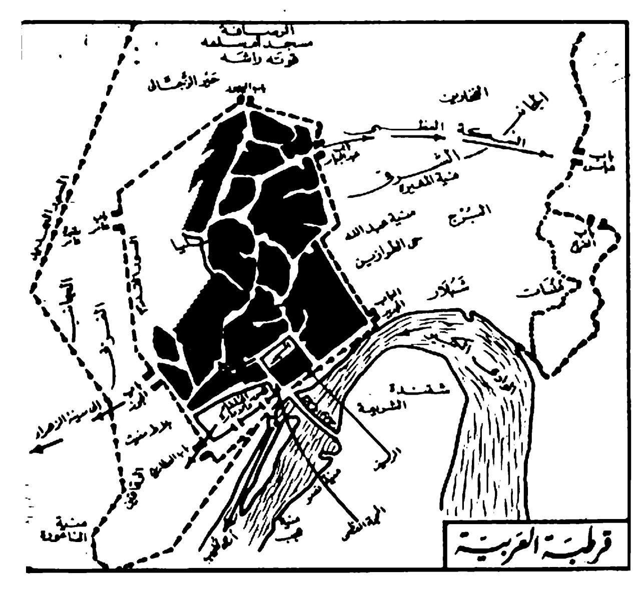
(١) المقتبس ١٣٨ .

اول من اقام المقصورة في الجامع الاموي

بعد ان استولى الخليفة عبد الرحمن الداخل على الانـدلس وأقام دعائم الدولة الاموية هناك انصرف الى عمران البلاد فانشأ الجامع الاموي المشهور بمدينة قرطبة وزاد عليه الامراء الذين جاؤا بعده فجاء آية في البناء والطراز الاسلامي الفريد من نوعه ، وحينما استولى الامارة الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم اقام في هذا الجامع مقصورة تزيد من ابهته وفخامته وكان اول من يتخذها هناك .

قال صاحب المقتبس : في مناقب الامير محمدبن عبد الرحمن ان اعتني لأول خلافته بتتميم ماكان بقي من زيادة والده الامير عبد الرحمن المنسوبة اليه بالمسجد الجامع العتيق بمدينة قرطبة فأستوعب طروزه وأوثق ابوابه واقام المقصورة فيه وكان اول من اتخذها هنالك من الخلفاء . وقد رسم لنا هذا المؤرخ صورة لهذا العمل الذي قام به الامير محمدبن عبد الرحمن وماقيل فيه من شعر فقال :

كان الذي عمله الامير محمد في المسجد الجامع بعد استكماله لما كان قد بقي من العمل في زيادة الامير عبد الرحمن فيه المشهور في وسطه ان جدد البنية الاولى القديمة عمل جدهم الداخل عبد الرحمن بن معاوية التي تنتهي من اوله المبتديء من صحنه المنتهي الى الارجل الصخرية الضخام الماثلة وسطه التي منها ابتدأ والده بزيادته فمـدها الى القبلة وقـد كانت اهتدمت فيها اماكن لطول الامد اعتمد جميعها بالاصلاح والمرمة فأزاح علتها وبالغ في اتقانها فاعادها الى اول نشأتها . . فلما تم العمل في جميعها ركب الامير محمد من قصره في اكابر خدمه وخواص وزرائه ووجوه اهل مملكته نحو الجامع للنظر الى عمله ، فنظر الى البنيان ومشى في المسجد



خارطة مدينة قرطبة حاضرة العالم ايام الخليفة
محمد بن عبدالرحمن الاموي



مجيلاً طرفه فيه فسر باتمام ماوقع بموافقته وتقدم الى المحراب فصلى فيه ثم خرج فرجع الى قصره فقال في ذلك مؤمن بن سعيد الشاعر قصيدة منها :

لعمري لقد ابدى الامام التواضعا ... فاصبح للدنيا وللدين جامعا

بنى مسجداً لم يبن في الارض مثله ... وصلى به لذي العرش راكعا

ومازال مذ ام الصلاة مناجياً ... لذي العرش حتى قيل قد آب راجعا

تواضع للرحمن بدأ فزاده ... علوا به يعلو النجوم الطوالعا

فلا فضل الا دون فضل محمد ... امام الهدى لازال لله خاشعا[1]

اول من ادخل حيوان الزرافة الى الاندلس

كان الخليفة محمد يواصل الملوك ويتبادل معهم الهدايا والتحف ، وربما كانت بعض هداياه الواصلة اليه هي الاولى من نوعها في بلاد الاندلس ومن تلك الهدايا حيوان الزرافة ، فقد ذكر صاحب المقتبس انه اول من ادخل هذا الحيوان الى الاندلس حاضرة المغرب الاسلامي انذاك فقال :

كان الخليفة محمد كثير المواصلة لملوك العدوة حريصاً على استئلافهم موالياً مواظباً لمتاحفهم مفتناً في مكافأتهم على مايرسلونه اليه من هداياهم وتحفهم يهتبل بشأنهم اهتبالاً شديداً ويراعيه ويوصي به ويقول لوزرائه كثيراً وخدمه : استدعوا مؤالفتهم بلطيف المخاطبة وامتروا غريب هداياهم بفضل المكافأة ، ولذلك دخل في ايامه الاندلس من المتاع الفاخر والرياش النادر والحيوان المستغرب والمستطرف مالم يدخل في أيام من قبله من الخلفاء ، وكان من اغارب مادخلها من ذلك كله الزرافة اهداها له

---

(١) المقتبس ٢٢٠ ومابعدها .

بن مدرار امير سجلماسة قاصية ارض العدوة وكان اوصل ملوكهم بحبله
دادومهم على مهاداته بطرائف بفرضة الود ، فكانت زرافته التي وجهها الى
لاندلس ووصلت اليه حية اول زرافة دخلت الانـدلس وعاينهـا اهلها
نصار لهم بها حديث[1] .

اول من ادخل الجاموس الى الاندلس

لاشك ان ولع الخليفة الاموي محمدبن عبد الرحمن بالهدايا والنوادر
من الاشياء والمخلوقات جعله يبذل كل مابوسعه لامتلاكها ويبدو انه كان
يرغب بتخليد ذكراه في اولية احتيازها ، فهو اضافة الى جلبة الزرافة الى
الاندلس لاول مرة ، جلب ايضاً حيوان اخر اليف نافـع بنتاجـه وهذا
الحيوان هو الجاموس الـذي دخل الانـدلس لأول مرة في زمن الخليفـة
محمد ، وقد اثبت صاحب المقتبس ذلك فقال : وقد كان الامير محمـد
معجباً بالجواميس من دواب اهل المشرق مستدعياً لها من التجار مستكثراً
منها[2] .

(١) المقتبس ٢٧٥ .
(٢) المقتبس ٢٧٦ .



مدينة الزهراء الخضراء التي بناها عبدالرحمن الناصر



عبد الرحمن بن محمد(*)

هو اول من تلقب بامير المؤمنين في الاندلس

ان كل الخلفاء الامويين في الاندلس قبل عبد الرحمن الناصر لم يكن احدهم يتسمى بلقب امير المؤمنين ، وانما كان يسلم عليه ويخطب له بالامارة فقط ، وجرى على ذلك الخليفة عبد الرحمن بن محمد الى آخر السنة السابعة عشرة من ولايته ، فلما بلغه ضعف الخلافة العباسية في

(*) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي القرشي ، كنيته ابو المطرف ولقبه الناصر لدين الله ، امه ام ولد اسمها مزنة ، ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته وانما ضبطوها عند مقتل ابيه اذ كان قد قتل وعمر عبد الرحمن عشرون يوم ، تولى الخلافة سنة ثلاثمائة هجرية وعمره اثنتان وعشرون سنة ، وظل في الخلافة مدة خمسين سنة قضاها بالبناء والعمران ومحاربة المعتدين ونصب ميزان العدل بين الناس ، وقد وافق على انتخابه بنو قومه في مجلس الاستخلاف رغم وجود من هو اسن منه ، كان شهماً صارماً كبير القدر كثير المحاسن محباً للغزو في سبيل الله قام بغزوات عدة مشهورة في التاريخ منها غزاة المتلون التي افتتح بها سبعين حصناً من بلاد الروم ، وكذلك غزاة مارشن التي شبهت ببدر وحنين عند المؤرخين ، واضافة لشجاعته وكثرة غزواته كان كريم النفس جواداً لم يعرف له مثيلاً في من قبله وبعده ، ومن اشهر اثاره واعماله العمرانية مدينة الزهراء التي بناها شاهد-صدق على ولعه للعمران ، كان يعجبه تدوين حياته ومافي ايامها من سرور وغم ، وحكي عنه انه حسب ايام سروره وسعادته التي لم تكن فيها تعكير وتكدير ، فكانت اربعة عشر يوماً علماً انه ملك الخلافة لمدة خمسين سنة وستة اشهر وثلاثة ايام ، وهي مدة لم يبلغها احد من خلفاء بني امية في الحكم ، وكانت وفاته في صدر رمضان عام خمسين وثلاثمائة هجرية .

انظر ترجمته في :

تاريخ الخلفاء ٨٣١ ، شذرات الذهب ٣/٣ ، أذوة المقتبس ١٢ ، بغية الملتمس ١٧ ، العقد الفريد ٥/٢٢٣ .

العراق ايام المقتدر بالله وظهور الطائفية بولاية القيروان تسمى باسم امير المؤمنين وتلقب بلقب الناصر لدين الله[1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٨٣١ .



احدى القلاع الاثرية في الاندلس ايام الحكم بن عبدالرحمن



الحكم بن عبد الرحمن (*)

(المنتصر)

هو اول خليفة اموي منع الخمور في بلاد الاندلس

تعتبر الاندلس بحكم موقعها الجغرافي بلاداً واقعة في اوربا التي يحكمها الروم انذاك . . فلما تم فتحها واخضاعها للحكم العربي الاسلامي ظلت بعض التقاليد والعادات المتأصلة فيها سائدة بحكم البيئة الاجتماعية الرومانية ، ومن ذلك عادة شرب الخمور وانتشار صناعتها ، فلما تولى الحكم المستنصر الخلافة واخذ على نفسه اقامة شرع الله في مملكته اصدر اوامره بقطع الخمر من الاندلس واراقة ماموجود منها وذلك اعادة لموقف الشريعة الاسلامية الذي طبقه المسلمون في المدينة المنورة في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك حينما نزل قوله تعالى : « انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون »[1] .

جاء في بغية الملتمس وجذوة المقتبس :

(*) هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي ، كنيته ابو العاص ولقبه المستنصر بالله ، امه ام ولد اسمها مرجان ، تسنم الخلافة وهو ابن سبع واربعين ، كان حسن السيرة جامعاً للعلوم محباً لها مكرماً لأهلها ، دامت خلافته ست عشر سنة وعاش ثلاثاً وستين سنة ، وكان له شغف بجمع الكتب والنظر فيها بحيث جمع اعداداً كبيرة منها حتى ضاقت بها خزائنه ، وكان بصيراً بالادب والشعر وايام الناس وانساب العرب واسع الحافظة ثقة فيما ينقله من الاداب والعلوم ، وقد قطع الخمور من بلاد الاندلس ولم يكتف بهذا بل امر باستئصال اشجار العنب التي تصنع الخمرة منها ولكن حاشيته اعلموه ان الناس يصنعونها من التين فتوقف عن استئصالها ، وكان الحكم مواصلاً لغزو الروم ومن خالفه الى ان توفي في صفر سنة ثلاثمائة وست وستين .

انظر جذوة المقتبس ١٣ ، الشذرات ٣/٥٥ ، بغية الملتمس ١٩ .

(١) سورة المائدة / الاية ٩٠ .

وكان قد رام قطع الخمور من الاندلس وامر باراقتها وتشدد في ذلك وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع اعماله فقيل له : انهم يعملونها من التين وغيره . فتوقف عن ذلك[1] .

هو اول خليفة اموي اندلسي يجمع الكتب

كان الخليفة الحكم المستنصر من عشاق العلم ومحبي الاداب والمعارف على اختلاف اختصاصاتها هذا ، اضافة الى سعة ذاكرته وحافظته ورغبته الشديدة في رواية الاخبار والاثار ، ولاشك ان من هذا طبعه وصفته فانه يقدم اقداماً كبيراً على جمع الكتب وقراءتها وحفظها مااستطاع الى ذلك سبيلا وفعلاً فقد تم لهذا الخليفة ماأراد من اشباع رغبته هذه التي لم تكن عند خليفة قبله وهي ان كانت فليست كما كانت عنده لأنه امر بشراء اكبر الاعداد واغلاها من الكتب من كافة انحاء الارض حتى ان خزائنه ضاقت بها وروى التاريخ ذلك عنه .

جاء في بغية الملتمس وجذوة المقتبس :

وكان حسن السيرة جامعاً للعلوم محباً لها مكرماً لأهلها ، وجمع من الكتب في انواعها مالم يجمعه احد من الملوم قبله هنالك وذلك بارساله عنها الى الاقطار واشترائه لها باغلى الاثمان ونفق ذلك عليه فحمل اليه[2].

وذكر ابن العماد الحنبلي في شذراته مايؤيد هذا بقوله :

وكان حسن السيرة محباً للعلم مشغوفاً يجمع الكتب والنظر فيها بحيث انه جمع منها مالم يجمعه احد قبله ولاجمعه احد بعده حتى ضاقت خزائنه عنها[3] .

---

(١) جذوة المقتبس ١٣ ، بغية الملتمس ١٨ .

(٢) جذوة المقتبس ١٣ ، بغية الملتمس ١٨ .

(٣) شذرات الذهب ٣/٥٦ .

زياد بن ابي سفيان

هو اول الولاة الذين جمعت لهم ولاية العراق

كان العراق يشتمل على امـارة الكوفـة وامارة البصـرة ، فكانت الكوفة مصراً من الامصار ، وكذلك البصرة ، وكان الخلفاء يعينون على مصر اميراً واحداً ، ولايجمعون له امارة المصرين .

ولما ولي معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه الخلافة واستلحق زياداً بنسبة بعد شهادة الشهود ، ولاه على الكوفة والبصرة وجمعهما له وكانت البصرة والكوفة يطلق عليهما اسم العراقين .

وذكر ابن خياط في تاريخه :

وكان اول من جمعت له العراق زياد بن ابي سفيان جمعها له معاوية وذلك في سنة خمسين فلم يزل عليها حتى مات سنة ثلاث وخمسين[1] .

(*) هو زياد بن ابي سفيان ، ويقال له زياد بن ابيه وزياد ابن امه وزياد بن سمية ، وهو الذي استلحقه معاوية رضي الله عنه بنسبه ، وكان قبل الاستلحاق يدعى زياد بن عبيد الثقفي ، انه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي ، وكنيته ابو المغيرة ، اختلف في وقت مولده فقيل ولد عام الفتح وقيل ولدة سنة الهجرة وقيل قبلها ، ادرك النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم يره ، كان رجلاً عاقلاً في دنياه داهية خطيباً له قدر وجلالة عند الناس ، استعمله ابو موسى الاشعري على شيء من البصرة فأقره عمر بن الخطاب ثم صار مع علي بن ابي طالب فاستعمله على بلاد فارس ، فكان مضرب المثل في حسن السياسة وحسن الضبط ووفور العقل ، مات سنة ثلاث وخمسين هجرية .

انظر ترجمته في : الاصابة ١/٥٨٠ ، الاستيعاب ١/٥٦٨ .

(١) الاصابة ١/٥٨٠ ، الاستيعاب ١/٥٦٨ ، تاريخ خليفة بن خياط ١/٢٧٧ ، العقد الفريد ٥/٢٥٠ .

هو اول من كتب كتاباً في المثالب

والمثالب هي المعايب . . فقد جاء في الفهرست لابن النديم :

قال محمد بن اسحق :

قرأت بخط ابي الحسن ابن الكوفي ، اول من الف في المثالب كتاباً هو زيادبن ابيه ، فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك ودفعه الى ابنائه وقال :

استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم[1] .

هو اول من سن ترك السلام على قادم عند السلطان

من مظاهر الابهة التى سنها الخلفاء الامويون احاطة مقام الخليفة بالهيبة والرهبة وشمول ذلك من يجلس معه ومن ذلك منع الجالس قرب الخليفة من السلام على القادم الى المجلس .

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :

ومما يصحب به السلطان الا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زيادبن ابيه ، وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيئاً فأبتـدأه ابن عباس وقال : ماحالك ابا المغيرة : كأنك اردت ان تحدث بيننا وبينك هجراً ، قال : لا ، ولكنه لايسلم على قادم بين يدي امير المؤمنين ، فقال له ابن عباس : ماترك الناس التحية بينهم بين يدي امرائهم ، فقال له معاوية : كف عنه يا ابن عباس ، فانك لاتشاء ان تغلب الا غلبت[2] .

---

(١) الفهرست ١٠١ .

(٢) العقد الفريد ١/١٢ .

هو اول امير ينقل دار الامارة الى قبلة المسجد

حينما رأى الخلفاء الامويون ماحل باكثر الخلفاء الراشدين من الجرأة عليهم من قبل العابثين وقتلهم غيلة ، ارادوا الحفاظ على حياتهم ومكانة الخلافة من الشذاذ والمجرمين فوضع معاوية الحرس والمقصورة في المسجد الجامع ، فكان اول من فعل ذلك من الخلفاء . . اما زيادبن ابي سفيان فانه نقل دار الامارة وجعله عند قبلة المسجد احترازاً واحتياطاً فكان اول امير يفعل ذلك[1] .

هو اول من لبس الخفاف الساذجه بالبصرة

والخفاف نوع من انواع الملبوسات الجلدية التي تلبس في القدم وهي شبيهة بالجورب او الجوارب المعروفة لدينا ، وفائدة الخف هي نفس الفائدة التي يؤديها الحذاء للرجل ويمسح عليه عند الوضوء بدلاً من نزعه وغسل القدمين ، واول من لبس الخفاف الساذجة هو زيادبن ابي سفيان على ماذكره ابن قتيبة الدينوري[2] .

هو اول من لبس ثياب الكتاب

للكتاب وارباب القلم في العصر الاموي لباس خاص بهم يتلائم مع مهنتهم وصفتهم . . ولم يلبس من الخلفاء والامراء مثل هذه الملابس الا زيادبن ابي سفيان،فكان اول من يفعل ذلك[3] .

---

(١) فتوح البلدان ٣٤٣ .

(٢) المعارف ٥٥٤ .

(٣) المعارف ٥٥٤ .

طارق بن زياد (*)

هو اول قائد فاتح لبلاد الاندلس

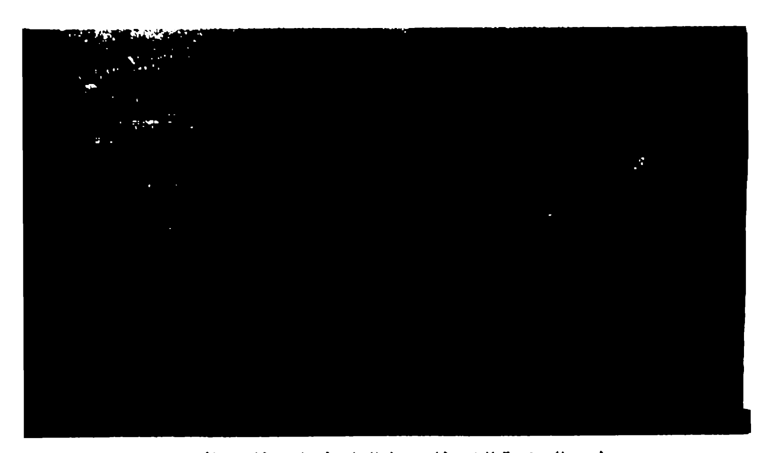
حينما تولى الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث الجيوش لفتح شمال افريقيا وبلاد المغرب ، وكان من ضمن الحملات الجهادية التي تمت في عهده تلك الحملة التي تم فيها فتح بلاد الأندلس على يد القائد طارق بن زياد وذلك عام اثنتين وتسعين هجرية . . فكان هذا القائد اول قائد يقود الحملة لفتح الاندلس ويدخل بها .

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية في احداث سنة اثنتين وتسعين قال :

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير بلاد الاندلس في اثني عشر الفاً فخرج اليه ملكها اذريقون في جحافله وعليه تاجه ومعه سرير ملكه فقاتله طارق فهزمه وغنم مافي معسكره فكان من جملة ذلك السرير وتملك بلاد الاندلس بكماها .

(*) هو طارق بن عمرو ويقال ابن زياد الليثي ، من قبائل البربر التي سكنت شمال افريقية ، كان مولى القائد الاموي موسى بن نصير ، واستخلفه على قبائل البربر التي اعتنقت الاسلام فكان مقره في طنجة آخر معقل للمناوئين انذاك ، قاد جيشاً من العرب والبربر بلغ سبعة الاف مقاتل عندما كان حاكماً على طنجة فعبر بهم البحر وفتح الاندلس عام اثنين وتسعين للهجرة ، ونزل عند بقعة سميت باسمه وهي جبل طارق والمضيق المتاخم لهذا الجبل سمي بمضيق جبل طارق ، تعرض للسجن من قبل الامير موسى بن نصير ثم امر الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك باطلاق سراحه فعاد طارق الى الشام وظل فيها الى وفاته في القرن الهجري الاول .

انظر ترجمته في : جذوة المقتبس ٢٤٨ ، الوفيات ٥/ ٣٢٠ ، تراجم اسلامية ١٢٦ ومابعدها .



شبه الجزيرة التي خلدت في التاريخ باسم فاتح الاندلس



قال الذهبي : كان طارق بن زياد امير طنجة وهي اقصى بلاد المغرب ، وكان نائباً لمولاة موسى بن نصير فكتب اليه صاحب الجزيرة الخضراء يستنجد به على عدوه فدخل طارق الى جزيرة الاندلس من زقاق سبته وانتهز الفرصة لكون الفرنج قد اقتتلوا فيها بينهم وأمعن طارق في بلاد الاندلس فافتتح قرطبة وقتل ملكها وكتب الى موسى بن نصير بالفتح[1] .

(١) البداية والنهاية ٩/٨٣ .

عبد الله بن همام السلولي(*)

هو اول من بايع الوليد بن عبد الملك

توفي الخليفة عبد الملك بن مروان ودفن خارج باب الجابية الصغير بدمشق يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شوال سنة ست وثمانين هجرية ، وكان الذي تولى دفنه ابنه الوليدبن عبد الملك فلما رجع من دفن ابيه لم يدخل المنزل حتى صعد منبر المسجد الاعظم بدمشق فخطب الناس فكان مما قال :

انا لله وانا اليه راجعون ، والله المستعان على مصيبتنا في امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة ، قوموا فبايعوا .

فكان اول من قام اليه عبد الله بن همام السلولي وهو يقول :

الله اعطاك التي لافوقها ... وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها ... اليك حتى قلدوك طوقها

ثم بايعه وبايع الناس بعده(1) .

(*) هو الشاعر الاموي عبد الله بن همام من بني مرة بن صعصعة السلولي ، ونسبهم يعود الى امهم سلول بنت ذهل بن شيبان ، ولعبد الله صحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وعاش الى زمن الدولة الاموية ، ومن شعره المشهور ماقاله في يزيد لما مات ابوه معاوية بن ابي سفيان :

اصبحت راعي اهل الدين كلهم ... فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف ... اذا نعيت ولانسمع بمنعاكا

انظر : الشعر والشعراء ١٥٢ .

(١) البداية والنهاية ٩/ ٧٠ .

هشام بن اسماعيل (*)

هو اول من احدث دراسة القرآن بجامع دمشق

لم تكن هذه الاولية لهشام ايام ولايته لبني امية لانه كان بعيداً عن دمشق في المدينة المنورة وانما بدأها عندما قدم الى دمشق بعد عزله عن الولاية ، فكان اول من عمل ذلك .

ورد في البداية والنهاية عن احداث سنة ثمان وثمانين :

وفيها توفي هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومي المدني ، وكان حما عبد الملك بن مروان ونائبه على المدينة ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب ثم قدم الى دمشق فمات بها ، وهو اول من احدث دراسة القرآن بجامع دمشق فمات فيها في السبع[1] .

(*) هو هشام بن اسماعيل بن ابراهيم المخزومي ، كان والياً على المدينة زمن الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين للهجرة وظل والياً عليها حتى وفاة عبد الملك ، فلما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك اقره على ولاية المدينة لمدة سنتين ثم عزله عنها ، وفي سنوات ولايته كان هشام يقيم الحج للناس ويتولى امارة الموسم ، وكان قد دعا الفقيه سعيد بن المسيب الى بيعة الوليد وسليمان فامتنع سعيد بمبايعة اميرين فضربه هشام مائة سوط فوبخه الخليفة عبد الملك على عمله هذا .

انظر تاريخ خليفة بن خياط ١ /٣٧٧ ومابعدها .

(١) البداية والنهاية ٩/٧٦.

الوليد بن عبد الرحمن الجرشي

هو اول من احدث قراءة القرآن بفلسطين

قال ابن كثير :

قال خالد بن دهقان :

اول من احدث القراءة في مسجد دمشق هشام بن اسماعيل بن المغيرة المخزومي .

واول من احدث القراءة بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي[1] .

---

(١) البداية والنهاية ٩ / ١٦٠.

الجعد بن درهم (*)

هو اول من قال بالجهمية

بعد انتهاء زمن الخلافة الراشدة ودخول الامم من غير العرب في الاسلام ، كان قسم من اهل هذه الامم قد دخلوا صادقين في اسلامهم واتباع القرآن والسنة النبوية الطاهرة . . وقسم منهم ملأ الحقد قلوبهم على العرب المسلمين حسداً من عند انفسهم فكان ان مارسوا شتى الاحابيل والنوايا الخبيثة لأجل دحر الاسلام ونحره والتخلص منه ، حيث اثاروا الاسئلة والمحاورات والاغلوطات في امور الشريعة وقضاياها بما يفسد على الناس ايمانهم واسلامهم وحاولوا جمع الانصار حول مانفثوه من افكار ومعتقدات مسمومة في بلاد المسلمين ، يدفعهم في هذا الاتجاه اليهود والنصارى الذين لم تهدأ ثائرتهم ضد الاسلام من يوم ظهوره على الاديان واتباع الناس له ، وقد نشأت من جراء ذلك الفرق الضالة الهدامة في بنية المجتمع الاسلامي ، ومن هذه الفرق فرقة الجهمية التي ظهرت في زمن

(*) هو الجعد بن درهم ، اصله من خراسان وقيل انه مولى من موالي بني مروان ، وقد نسب اليه مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية وهو مروان الحمار لأنه اخذ عنه ما قال به من افكار وآراء فقيل له مروان الجعدي ، كان الجعد ساكناً في دمشق زمن الدولة الاموية وداره قريبة الى احدى الكنائس هناك ، قال الجعد بخلق القرآن ونفي الصفات القدسية عن الله تعالى وقد اخذ هذه البدعة عن بيان بن سمعان ودافع عنها في مناقشاته ومحاوراته مع مقاتل بن سليمان في المسجد ، وسكن بعد بدعته هذه مدينة الكوفة ، وكثيراً ما كان يسأل وهب بن منبه عن صفات الله عزو وجل ، فقال له وهب يوماً : ويلك ياجعد اقصر المسألة عن ذلك اني لأظنك من الهالكين لو لم يخبرنا الله في كتابه ان له يداً ماقلنا ذلك وان له عيناً ماقلنا ذلك وان له نفساً ماقلنا ذلك الى آخر الصفات الالهية الاخرى .

انظر : البداية والنهاية ٩/٣٥٠ ، الشذرات ١/١٦٩ .

الدولة الاموية ، وهي فرقة كان اصحابها يقولون بنفي الصفات الالهية عن الله سبحانه وتعالى ، واعتبروا هذه الصفات القدسية لاوجود لها في ذات الله عز وجل ، واول من نادى بهذه الفكرة الجعد بن درهم ثم اخذها عنه جهم بن صفوان الذي آمن بها ودافع عنها وطورها فنسبت اليه .

وعلى هذا فالجعد بن درهم هو اول من اوجد هذه الفكرة التي عرفت باسم الجهمية نسبة الى متبنيها ومطورها جهم بن صفوان جاء في « دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية » :

يربط كتاب الفرق القول بنفي الصفات الالهية بشخصين هما : الجعد بن درهم والجهم بن صفوان ، ويقول ابن نباتة : كان الجعد بن درهم اول من تكلم بخلق القرآن من امة محمد بدمشق ثم طلب فهرب ثم نزل الكوفة فتعلم منه الجهم بن صفوان القول الذي نسب الى الجهمية .

وقد قتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق ايام الخليفة يزيد بن عبد الملك وذلك في اول يوم من ايام عيد الاضحى سنة ست وعشرين ومائة ، حيث خطب خالد في مدينة واسط يوم اضحى وكان ممن حضره الجعد بن درهم فقال خالد في خطبته :

الحمد لله الذي اتخذ ابراهيم خليلاً وموسى كليماً فقال الجعد وهو بجانب المنبر لم يتخذ الله ابراهيم خليلاً ولا موسى كليماً ولكن من وراء وراء ، فلما اكمل خالد خطبته قال : يا ايها الناس ضحوا قبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولا موسى كليماً في كلام طويل ثم نزل فذبحه في اسفل المنبر .

والجعد هذا هو الذي انتشرت عنه المقالة بخلق القرآن وحذا حذوه في ذلك الجهم بن صفوان الذي نسبت اليه الجهمية فيما بعد[1] .

---

(١) الشذرات ١/١٦٩ ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ٢٣٧ ، البداية والنهاية .

ابو محمد السفياني

اول من بايع الخليفة الاموي مروان بن محمد

لما تولى الخلافة ابراهيم بن الوليد خرج عليه مروان بن الحكم وأقبل بمن معه من الجنود من عين الجر واقترب من دمشق وقد انهزم اهلها بين يديه بالامس ، هرب ابراهيم بن الوليد وعمد سليمان بن هشام الى بيت المال ففتحه وانفق مافيه على اصحابه ومن اتبعه من الجيوش ، وثار موالي الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه فيها وانتهبوها ، ودخل مروان بن محمد دمشق فنزل في اعاليها وأتى بالغلامين الحكم وعثمان وهما مقتولان وكذلك يوسف بن عمر فدفنوه ، وأتي بأبي محمد السفياني وهو في حبوله فسلم على مروان بالخلافة فقال مروان : مه ، فقال : ان هذين الغلامين جعلاها لك من بعدهما ثم انشد قصيدة قالها الحكم في السجن وهي طويلة منها قوله :

الا من مبلغ مروان عني وعمي الغمر طال بذا حنينا
بأني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعينا
فان اهلك انا وولي عهدي فمروان امير المؤمنينا

ثم قال ابو محمد السفياني لمروان :

ابسط يدك ، فكان اول من بايعه بالخلافة ، فمعاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ثم بايعه رؤوس اهل الشام من اهل دمشق وحمص وغيرهم[1] .

---

(١) البداية والنهاية ١٠/٢٢ .

عبيد الله بن زياد(*)

هو اول من جمعت له ولاية عدة اقاليم

كان زياد بن ابيه قد تولى في زمن معاوية بن ابي سفيان ولاية العراق بما فيها امارة الكوفة وامارة البصرة فكان اول من جمعت له ولاية العراق ولم تجتمع لقرشي قبله قط كما ذكرنا .

وحينما توفي زياد تولى الولاية من بعده ابنه عبيد الله بن زياد فكان من خيرة الولاة في زمن معاوية بن ابي سفيان ، لذلك جمعت له اضافة الى

(*) هو عبيد الله بن زياد بن ابي سفيان الاموي القرشي ، امه اسمها مرجانة وبها اشتهر ، فكان يقال له عبيد الله بن مرجانة كنيته ابو حفص ، ولد سنة تسع وثلاثين هجرية وقيل ثلاث وثلاثين ، نشأ عبيد الله حافظاً للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكان فيه جرأة واقدام ومبادرة الى مالايجوز ، روى الحديث النبوي عن جده معاوية بن ابي سفيان وسعد بن ابي وقاص ومعقل بن يسار وحدث عنه الحسن البصري وغيره ، وكان في كلامه لكنه وحينما وفد على معاوية جده لم يسأله معاوية عن شيء الا اجابه حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئاً فقال له : ما منك من تعلم الشعر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين اني كرهت ان اجمع في صدري مع كلام الرحمن كلام الشيطان فقال معاوية : اغرب عني ، ثم كتب الى ابيه ان يرويه الشعر فرواه حتى كان لايسقط منه شيء بعد ذلك ، ومن شعره :

سيعلم مروان بن نسوة انني اذا التقت الخيلان اطعنها شزرا
واني اذ حل الضيوف ولم اجد سوى فرسي اوسعته لهم نحرا

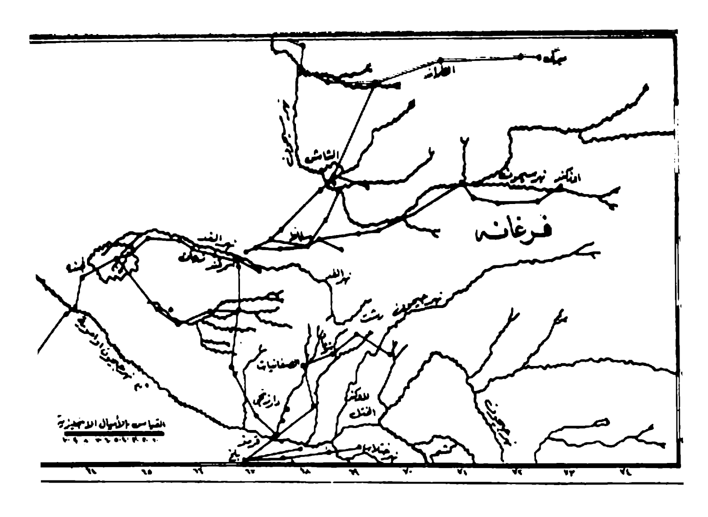
وفي سنة خمس وخمسين ولاه معاوية البصرة ، ولما تولى يزيد جمع له ولاية البصرة والكوفة ، وكان في سنة اربع وخمسين قد غزا اقليم بخاري وافتتح بعض البلدان هناك وفي سنة سبع وخمسين اضيفت له ولاية خراسان ، وفي سنة ست وستين هجرية او التي بعدها ، كان مقتل عبيد الله بن زياد حيث بعثه مروان بن الحكم الى العراق لتأديب الخارجين عليه انذاك فالتقى بابراهيم بن الاشتر عند نهر الخازر قرب الموصل فكانت بين الاثنين معركة دامية انتصر فيها ابن الاشتر .

انظر : البداية والنهاية ٢٨٣/٨ .



هذا المسجد من مآثر العرب في بخارى التي فتحها ابن زياد





خارطة توضح توغل القائد عبيدالله بن زياد في بلاد ما وراء النهر

ولاية العراق بأجمعه عدة ولايات اخر فكان اول من حاز هذا السبق في جمع الولايات .

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :

وعبيد الله بن زياد اول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان ، وانما كان البحران وعمان الى عمال اهل الحجاز[1] .

هو اول عربي قطع النهر الى بخاري

وذلك سنة اربع وخمسين هجرية حينما غزا خراسان .

قال خليفة بن خياط في احداث سنة اربع وخمسين هجرية :

وفيها غزا عبيد الله بن زياد خراسان فقطع النهر الى بخاري على الابل فكان اول عربي قطع النهر الى بخارى[2] .

- هو اول من جهر بالمعوذتين في الصلاة المكتوبة

والصلاة المكتوبة هي صلاة الفرض .

قال عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال :

اول من جهر بالمعوذتين في الصلاة المكتوبة ابن زياد ، قلت : يعني والله اعلم في الكوفة ، فان ابن مسعود كان لايكتبهما في مصحفه وكان فقهاء الكوفة عن كبراء اصحاب ابن مسعود يأخذون والله أعلم[3].

---

(١) العقد الفريد ٥/٢٥١ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ١/٢٦٥ ، الشذرات ١/٦٠ .

(٣) البداية والنهاية ٨/٢٨٥ .

عبدالله بن رؤبة العجاج(*)

هو اول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد

الرجز ضرب من ضروب الشعر العربي يجري على البحر المعروف باسمه ، وقد نظم على هذا البحر الكثير من الشعراء قبل الاسلام وبعده ومثاله قول الشاعر :

يـا أيها المشغـوف بـالحب التعب　　　كم أنت في تقريب ما لا يقتـرب

دع ود من لا يـرعوي اذا غضب　　　ومن اذا عـاتبتـه يـومـاً عتب[1]

وبحر الرجز يجري على التفعيلات التي تنتظم بالشكل التالي :

مستفعلن مستفـعلن مـسـتـفعـلن　　　مستفعلن مستفـعلن مـسـتـفعـلن

واشتهر النظم به لدى الشعراء في أوقات الحروب واستنهاض الهمم ولم ينظموا القصائد عليه وانما أبيات قليلة تؤدي الغرض المطلوب منها ، وقد ارتفع الشاعر عبدالله العجاج بهذا الرجز الى مستوى القصيد فكان أول من فعل ذلك[2] .

جاء في الأعلام للزركلي في معرض التعريف بهذا الشاعر :

وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد وكان لا يهجو[3] .

(*) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، لقبه العجاج ، وكنيته ابو الشعثاء ، شاعر راجز مجيد ، ولد في الجاهلية واسلم وقال الشعر في العصرين وعاش الى زمن الدولة الاموية ، وكان لايهجو في شعره ، وهو والد الراجز المشهور رؤبة بن العجاج اصيب عبد الله بن رؤبة بمرض الفالج الذي اقعده وادناه من منيته ايام الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة تسعين هجرية .

انظر : الاعلام ٤/٢١٧ ، الشعر والشعراء ١٤١ ، اعلام لهم ٣٩٢ .

(١) العقد الفريد ٦/ ٢٧٠ .

(٢) الاعلام ٤/٢١٨ .

(٣) الاعلام ٤/٢١٨ ، ربيع الأبرار ٣/٣٤٨ (هامش رقم ٤) .

ومما يؤيد تشبيه الرجز بالقصيد عند هذا الشاعر ما ورد في (أعلام تميم) :

وكان العجاج شاعراً حقاً بعيداً عن الخيال يصف ما يرى ويضعه موضعه وارجوزته المشهورة :

قد جبر الدين الاله فانجبر

كانت نحو (٢٠٠) بيت لكنها فوق طولها كانت قصيدة ساكنة القافية ولو اطلقت قوافيها وساعد فيها الوزن لكانت منصوبة كلها وهذا اعجاز باهر من الشاعر[1] .

---

(١) الاعلام ٤/٢١٨ ، ربيع الابرار ٣/٣٤٨ (هامش رقم ٤) .

عبدالرحمن بن أبي بكرة[*]

هو اول مولود بالبصرة بعد تمصيرها

بنيت البصرة ومصرت عام أربعة عشر هجرية من قبل القائد عتبة بن غزوان أيام خلافة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكان عبدالرحمن هو أول مولود يولد فيها بعد تمصيرها . جاء في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار عند التعريف به :

هو أبو بحر عبدالرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي ، وهو أول مولود ولد في البصرة بعد أن مصرت سنة أربع عشرة هجرية فأطعم أبوه أهل البصرة جزوراً فكفتهم لقلتهم[1] .

(*) هو عبد الرحمن بن ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البصري ، كنيته ابو بحر ، ولد بمدينة البصرة بعد تمصيرها سنة اربع عشرة للهجرة زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو من التابعين ورجال الحديث الثقات ، ولاه الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ديوان بيت المال ، وولاه عليه كذلك زياد بن ابيه زمن الدولة الاموية ، توفي سنة ست وتسعين للهجرة .

انظر : الاعلام ٤/١١٦

(١) ربيع الابرار ٣/٤٤٣ هامش ٢ ، تاريخ خليفة بن خياط ١/١١٦ ، فتوح البلدان ٣٤٢ . الاعلام ٤/١١٦ .

طفيل بن زلال(*)

هو اول طفيلي عند العرب

التطفل هو أن يدعـو الشخص نفسه الى وليمـة أو دعوة دون أن يدعوه صاحبها اليها والذي يكون هكذا يسمى طفيلي ، أو متطفل ، أو طفليل ، وقد كان طفيل بن زلال أول الطفيليين عند العرب . . أورد هذا المؤرخون ومنهم الميداني في معرض كلامه عن المثل المشهور : أوغل من طفيل ، حيث أثبت له هذه الأولية وأفاض في القول على هذه الظاهرة فقال : زعم أبو عبيدة أنه كان رجلاً من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بني عبدالله بن غطفان وكان يأتي الولائم من غير أن يدعي اليها وكان يقال له طفيل الأعراس وطفيل العرائس ، وكان أول رجل لابس هذا العمل في الأمصار فصار مثلاً ينسب اليه كل من يقتدى به فيقال : طفيلي ، فأما العرب بالبادية فانها كانت تقول لمن يذهب الى طعام لم يدع اليـه : وارش وتقول لمن فعـل ذلـك عـلى الشـراب : واغـل ، وزعـم الأصمعي ان الطفيلي مشتق من الطفل وهو اقبال الليل على النهار بظلمته وقال ابن الأعرابي : يقال للطفيلي اللعظمي والجمع اللعامظة(1) .

(*) هو طفيل بن زلال وقيل بن دلال من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد ، لم يثبت المؤرخون سنة مولده ووفاته ، لكنهم اثبتوا انه من اهل الكوفة وكان ينزل منطقة الحفر على جادة البصرة الى مكة ، وانه كان من موالي الخليفة عثمان بن عفان وعاش في النصف الاول من القرن الهجري الاول .

(1) مجمع الامثال ٢ /٤٤٢ ، المعارف ٦١٢ ، الاعلام ٣٢٨/٣ .

مصعب بن عبدالرحمن (*)

هو اول من بايع عبدالله بن الزبير

كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما من الذين خرجوا على بني امية مطالباً بالخلافة الشرعية لنفسه واستقل بأهل مكة ولجأ الى البيت الحرام ، وقد سير اليه يزيد بن معاوية من يخضعه فلم يستطع وقد توفي يزيد وكان ابن الزبير محاصراً من قبل الجيش الأموي في بيت الله الحرام ، فأرسل اليه أهل البصرة لمبايعته وهو بمكة المكرمة فكتب الى أنس بن مالك ليصلي بهم ، وأخذ الناس يبايعونه على الخلافة وينصرونه على بني امية ، وكان أول من بايعه مصعب بن عبدالرحمن .

ورد في البداية والنهاية :

ويقال ان أول من بايع ابن الزبير مصعب بن عبدالرحمن ، فقال الناس : هذا أمر فيه صعوبة ، وبايعه عبدالله بن جعفر وعبدالله بن علي بن أبي طالب[1] .

(*) هو مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي ، والده الصحابي الجليل المبشر بالجنة ، امه يمانية الاصل وهي جارية من سبي بهراء واسمها ام حريث ، كان مصعب من اشجع رجال عصره في المدينة ، استعمله مروان بن الحكم في زمن الخليفة معاوية بن ابي سفيان على شرطة المدينة فقضى على الفتنة التي كانت قائمة فيها انذاك ، وظل على ولايته للشرطة في زمن يزيد بن معاوية ، وحينما ثارت ثائرة ابن الزبير في مكة التحق مصعب بها فاصابه سهم فقتله وذلك سنة اربع وستين هجرية .

انظر : الاعلام ٨ / ١٥٠ ، المعارف ٢٣٧ .

(١) البداية والنهاية ٨ / ٢٣٩ .

عبدالعزيز بن مروان(*)

هو اول والي ضرب الدنانير الاسلامية بمصر

عندما تولى الخلافة عبدالملك بن مروان كان عبدالعزيز بن مروان واليه على بلاد مصر ، فلما ضرب الخليفة عبدالملك الدنانير الاسلامية بدلاً عن الرومية في البلاد الاسلامية كما اسلفنا سابقاً أوعز الى ولاته بسك هذه الدنانير ، ولما كان عبدالعزيز على ولاية مصر أوعز هو بدوره أيضاً بأوامره لضرب النقود الجديدة ، فكان أول من قام من الولاة بضرب الدنانير الاسلامية في ديار مصر وذلك سنة ست وستين هجرية .

جاء في البداية والنهاية عن أحداث سنة ست وسبعين هجرية :

قال الواقدي :

وفي هذه السنة وقع في مصر طاعون هلك فيه خلق كثير من أهلها ، وفيها ضرب الدنانير عبدالعزيز بن مروان بمصر ، وهو أول من ضرب بها[1] .

(*) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي ، والد الخليفة المشهور عمر بن عبد العزيز واخ الخليفة عبد الملك ، كان يلقب بأبي الاصبغ ، ولد في المدينة وولي مصر في زمن ابيه عام خمسة وستين للهجرة ، كان يقظاً عارفاً بسياسة البلاد شجاعاً جواداً ينصب حول داره كل يوم الف قصعة للاكلين وتحمل مائة قصعة الى قبائل مصر وقد سكن مدينة حلوان فبنى فيها الدور والمساجد وغرس بها الرمان والنخيل مدحه الشاعر كثير بمدائح شعرية كثيرة ، وقد روى عبد العزيز الحديث النبوي الشريف عن ابي هريرة وغيره ، ودامت ولايته على مصر عشرين سنة حيث توفي عام خمسة وثمانين للهجرة .

انظر : الاعلام ٤/١٥٤ ، الشذرات ١/٩٥ .

(١) البداية والنهاية ٨/٢٨٠ .

عطاء بن أبي صيفي الثقفي

هو أول من جمع بين التهنئة والتعزية

وذلك حينما استلم يزيد بن معاوية الخلافة بعد أبيه كما أسلفنا ، فعندما دفن معاوية وجلس يزيد بعد دفنه لاستقبال الناس دخل عليه عطاء بن أبي صيفي وهنأه وعزاه في مجلس واحد ، فكان أول من جمع التهنئة والتعزية في مقام واحد .

ورد في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار :

دخل عطاء بن أبي صيفي الثقفي على يزيد وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال : أصبحت وريث خليفة الله واعطيت خلافة الله ، فقضى معاوية نحبه يغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله عظيم الرزية واشكر الله على عظيم العطية وأعظم الله أجرك وأحسن على الخلافة عونك[1] .

---

(١) ربيع الابرار ٣/٥١٣ ، الوسائل ١٢٦ ، العقد الفريد ٣/٢٣٢ .

ذهل بن عمرو العذري

هو اول وال في المدينة يتخذ صاحب حرس

وذلك في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة تسع وخمسين هجرية ولم يكن الولاة في المدينة قبل هذا الوالي يتخذون صاحب حرس[1] .

هو اول وال وضع ديوان الخاتم في المدينة

ديوان الخاتم من الدواوين التي نشأت في زمن الدولة الأموية وأول من استحدث هذا الديوان هو الوالي ذهل بن عمرو سنة تسع وخمسين هجرية عندما كان والياً على المدينة في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، وقد أثبتنا هذه الأولية لمعاوية كما أسلفنا في أولياته غير ان السيوطي ذكر هناك أن عبيدالله بن أوس الغساني هو الذي تولى ادارة هذا الديوان من قبل معاوية ، فيما ذكر ابن خياط ان ذهل بن عمرو هو أول من وضعه[2] ، وعلى هذا يبدو ان ذهل هو الذي وضعه وقد تولاه بعده عبيدالله .

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١ /٢٧٦

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ١ /٢٧٦ .

مصعب بن الزبير (*)

هو اول من مشى في جنازة بغير رداء

لم تكن عادة المشي وراء الجنازة بدون أردية معروفة عند العرب واول من ابتدع ذلك مصعب بن الزبير .

جاء في تاريخ خليفة بن خياط في أحداث سنة سبع وستين هجرية :

وفيها مات الأحنف بن قيس بالكوفة وصلى عليه مصعب بن الزبير ومشى في جنازته بغير رداء ، فيقال : انه أول من مشى في جنازة بغير رداء[1]

(*) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي ، كنيته ابو عيسى ، امه كرمان بنت انيف الكلبية ، وزوجته التي هلك عنها سكينة بنت الحسين بن الامام علي رضي الله عنهم اجمعين ، كان مصعب من احسن الناس وجهاً واشجعهم قلباً واسخاهم كفاً . وكان لجمال وجهه مارواه الزبير بن بكار من ان الشاعر المشهور جميل بثينه قال عند وقوفه بعرفة : ان ههنا لفتى اكره ان تراه بثينة ، وقال الشعبي فيه : مارأيت اميراً على منبر قط احسن منه ، تولى مصعب امرة العراقيين من قبل اخيه عبد الملك ، فكان اجود الناس واكثرهم عطاء ، وقف بوجه المختار الثقفي وقتله مع سبعة الاف نفس من جيشه وذلك في زمن الدولة الاموية وكتب الى ابراهيم بن الاشتر النخعي ويمنيه بالشام ويدعوه لنصرة ابن الزبير بالهبات والعطايا وعندما تواقف الجيشان في العراق دارت معركة دير الجاثليق المشهورة بينهما فانتهت بانتصار جيش عبد الملك ومقتل مصعب بن الزبير يوم الخميس منصف جمادي الاولى سنة اثنتين وسبعين هجرية .

انظر : البداية والنهاية ٨/٣١٧ ، المعارف ٢١٤ ، ٢٢٤ ، الشذرات ١/ ٧٩ .

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١/ ٣٣٤ .

داود بن النعمان

هو اول من اتخذ منطقة موقوع في البصرة دار هجرة له

الموقع في اللغة هو الأرض التي أصابتها الحجارة فوقعتها ورققتها ، وموقوع المقصودة هنا هي ماء عند ناحية البصرة[1] . ورد في تاريخ خليفة بن خياط في أحداث سنة خمس وسبعين هجرية : قال أبو عبيدة :

وفيها خرج داود بن النعمان أحد بني مازن بن عبدالقيس بموقع ناحية طف البصرة ، وهو أول من اتخذها دار هجرة فوجه اليه الحكم بن أيوب الثقفي وهو والي البصرة فقتله

وحدثني عامر بن حفص قال

خرج داود وكان من أهل البحرين ، فقال له أبوه : دع هذا الرأي ولك بستاني هذا مائة جريب ، فقال : يا أبة ان بستانك به بق ، واني اريد بستاناً لا بق فيه ، ثم قدم البصرة فأتى موقوع فوجه اليه الحكم بن أيوب عباد بن حصين في الخليل فقتل داود وفي ذلك يقول :

ألا فاذكروا داود إذ باع نفسه وجاد بها يبغي الجنان العواليا[2]

---

(١) القاموس المحيط ٣/٩٩ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٤٨ .

سليمان بن سعد الخشني(*)

هو اول وال ترجم ديوان الشام الى العربية

لما تولى عبدالملك بن مروان الخلافة جعل على ديوان الخراج والجند في الشام سليمان بن سعد وكان هذا الديوان اذذاك لا يزال بالرومية ولم يترجم الى العربيـة ، فلما تولاه سليمـان قام بترجمته من الـروميـة الى العربية .

جاء في تاريخ خليفة بن خياط :

فولى سليمان بن سعد مولى خشين حي من قضاعة وهو أول من ترجم ديوان الشام بالعربية[1] .

هو اول مسلم تولى الدواوين جميعها في العصر الاموي

كانت الدواوين منذ العهد الراشدي موزعة على ولاة يتولونها ولم تجتمع ولاية كافة الدواوين بيد رجل واحد ، اضـافة لهـذا فقد كـانت الدواوين يتولاها غير المسلمين ، فلما كان العصر الاموي وتولى الخلافة عبدالملك بن مروان جعل كافة الدواوين بيد سليمان بن سعد الخشني .

جاء في الأعلام للزركلي :

(*) هو سليمان بن سعد الخشني بالولاء من اهل الاردن ، انتقل من الاردن الى دمشق فولي الديوان للخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ، واستمر على ولايته في زمن الوليد وسليمان ولدي عبد الملك ، حتى زمن عمر بن عبد العزيز الذي عزله لهفوة بدرت منه ، كانت وفاته سنة مائة وخمس هجرية تقريباً .

انظر : الاعلام ٣/١٨٨

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٩٥ .

هو أول من نقل الدواوين من الرومية الى العربية وأول مسلم ولي الدواوين كلها في العصر الأموي ، وكـانت النصارى تـلي الدواوين في الشام قبله وهو من أهل الأردن ، انتقل الى دمشق فولي الديوان لعبدالملك بن مروان ، وعرض عـلى عبدالملك أن ينقـل الحساب من الـرومية الى العربية فأمره بذلك فخوله فولاه جميع دواوين الشام واستمر عليها جميع أيام الوليد وسليمان[1] .

---

(١) الاعلام ١٨٨/٣ .

موسى بن نصير(*)

هو اول قائد اسلامي نزل مدينة طنجة من بلاد المغرب

وقد تم له ذلك في زمن خلافة بني امية حينما كان والياً على شمال افريقية .

ذكر البلاذري في فتوح البلدان من فتح طنجة قال :

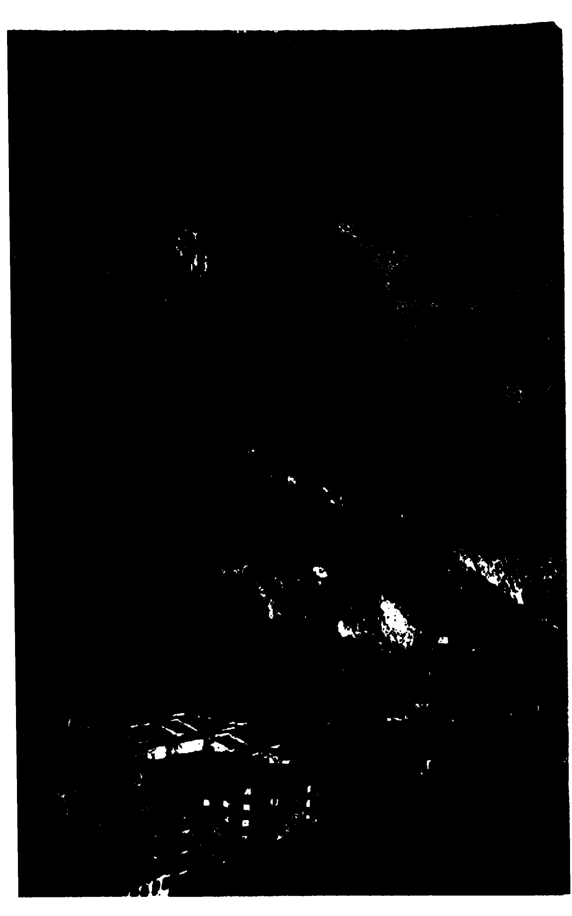
وجه عبدالعزيز بن مروان موسى بن نصير مولى بني امية وأصله من عين التمر ، ويقال : بل هو من اراشة من بلى ويقال : هو من لخم ، والياً على افريقية ، ويقال : بل وليها في زمن الوليد بن عبدالملك سنة تسع وثمانين ففتح طنجة ونزلها .

وهـو أول من نزلهـا واختط فيها للمسلمـين ، وانتهت خيله الى السوس الأدنى وبينه وبين السوس الأقصى نيف وعشرون يوماً فوطئهم وسبى منهم وأدوا اليه الطاعة وقبض عامله منهم الصدقة ثم ولاها طارق بن زياد مولاه وانصرف الى قيروان افريقية[1] .

(*) هو موسى بن نصير اللخمي بالولاء ، من التابعين ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة للهجرة ، روى الحديث عن تميم الداري ، كان والده على حرس معاوية بن ابي سفيان ، عرف موسى بعقله الراجح وكرمه وشجاعته وورعه وتقواه لله تعالى ، ولم يهزم في جيش قط ، ارسله الخليفة الوليد بن عبد الملك الى افريقية سنة تسع وثمانين للهجرة فوجد باطرافها جماعة من الخارجين عن طاعته فوجه ولديه عبد الله ومروان الى جهتين منها فأتى كل واحد منهما بمائة الف رأس من السبايا وقضى على المتمردين ثم اخضع البربر الثائرين هناك وولى عليهم احدهم مولاه طارق بن زياد الذي فتح بلاد الاندلس فيما بعد ، وبعد فتح الاندلس وتوطيد الامور عاد موسى الى الشام وظل هناك حتى خلافة سليمان بن عبد الملك ، حيث صاحب الخليفة في حجة سنة سبع وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين للهجرة فمات موسى في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران .

انظر وفيات الاعيان ٣١٨/٥ ، جذوة المقتبس /٣٣٨ .

(١) فتوح البلدان ٢٣٢ .



من هذا الطود الشامخ في مدينة طانجة
كان عبور القائد موسى بن نصير الى الاندلس





خارطة تاريخية توضح توغل الجيوش العربية الاسلامية في اوربا بعد حملة القائد موسى بن نصير على اسبانيا



معاوية بن خديج الكندي[*]

هو أول قائد اسلامي غزا صقلية

حينما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة أرسل الحملات البحرية لغزو البلاد التي تقع تحت سلطة الروم ، وقد كان نفسه أول من ركب البحر كما أسلفنا ، ويبدو ان أوليته في ركوب البحر أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه جعلته عند توليه الخلافة عاشقاً للغزوات البحرية لأنه صار أعرف من غيره بالبحر وأهواله . . ومن ضمن الحملات البحرية التي أرسلها في خلافته تلك التي كانت لغزو جزيرة صقلية في البحر المتوسط والتي قادها معاوية بن خديج الكندي .

قال البلاذري في فتوح البلدان :

غزا معاوية بن خديج الكندي أيام معاوية بن سفيان صقلية ، وكان أول من غزاها ولم تزل تغزى بعد ذلك ، وقد فتح آل الأغلب بن سالم الافريقي منها نيفاً وعشرين مدينة وهي في أيدي المسلمين[1] .

(*) هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر السكوني الكندي وقيل الخولاني وقيل التجيبي ، كنيته ابو عبد الرحمن ، يعتبره المؤرخون من اهل مصر ، تولى ولاية مصر في زمن معاوية بن ابي سفيان ، كان قد غزا افريقية ثلاث مرات مفترقات وفي احدى الغزوات اصيبت عينه ، وله صحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وروى الاحاديث النبوية الشريفة ، كان قد غزا الحبشة ايضاً مع ابن ابي سرح ، ثم غزا بلاد المغرب مراراً اخرها سنة خمسين للهجرة ، كانت وفاته سنة اثنتين وخمسين .

انظر ترجمته في :

الاصابة ٣/٤٣١ ، الاستيعاب ٣/٤٠٦ ، البداية والنهاية ٨/٦٠ .

(١) فتوح البلدان ٢٣٧ .

عبدالله بن عثمان[*]

هو اول من اتخذ حماماً في البصرة

لم تكن الحمامات مألوفة في البصرة منذ تمصيرها زمن الخليفة عمر بن الخطاب حتى زمن الدولة الأموية ، حيث اتخذ عبدالله بن عثمان حماماً له فيها فكان أول من يفعل ذلك .

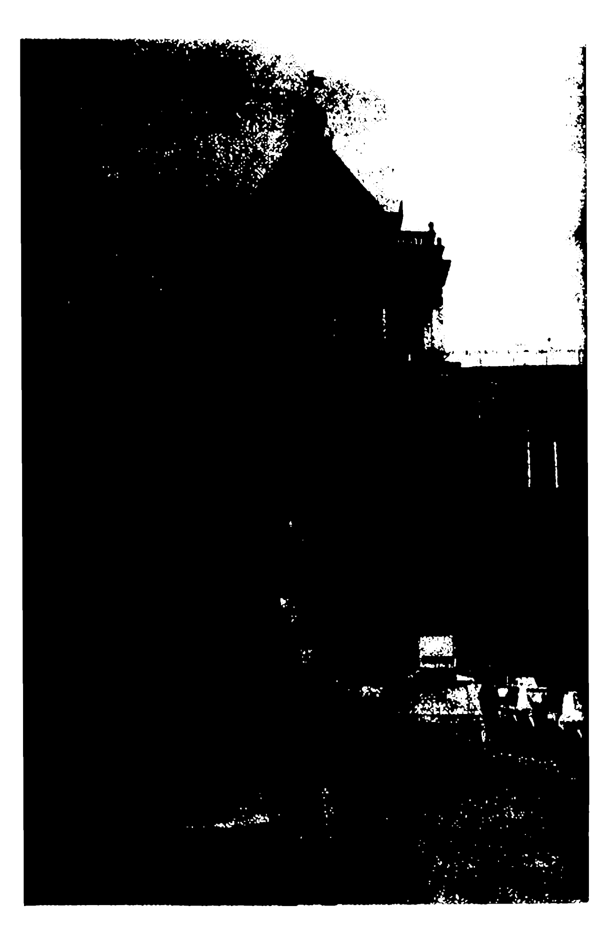
ورد في فتوح البلدان للبلاذري :

وقال القحذمي وغيره : كان أول حمام اتخذ بالبصرة حمام عبدالله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالخريبة وعند قصر عيسى بن جعفر[1] .

(*) هو الصحابي عبد الله بن عثمان الثقفي ، قيل ان اسمه زهير ، والصحيح ما اثبته العسقلاني من انه عبد الله ، والده عثمان بن ابي العاص الذي تولى الطائف والبحرين ثم البصرة حيث نزل بها وكان عبد الله قد روى الاحاديث النبوية الشريفة ، وقد تزوج ام الحكم بنت ابي سفيان بعد طلاقها من عياض بن غنم الفهري فولدت له عبد الرحمن ، ولم يذكر المؤرخون سنة وفاة عبد الله الا انه عاش الى زمن الامويين .

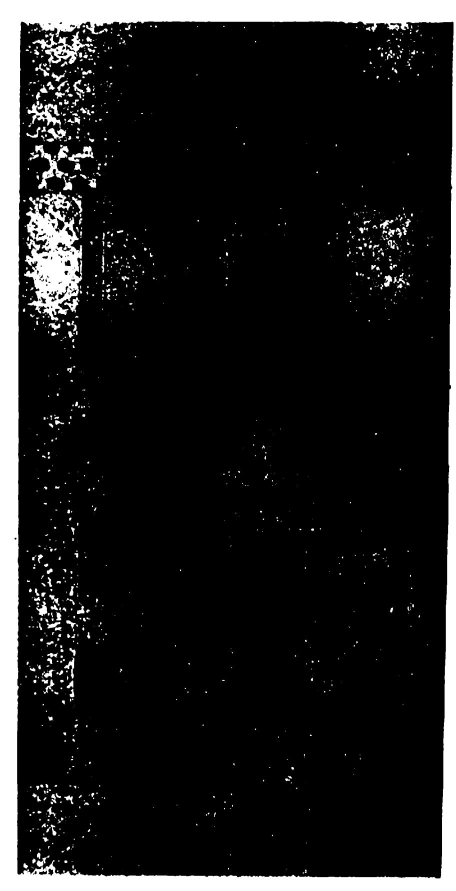
انظر : الاصابة ٣/١٣٧ .

(١) فتوح البلدان ٣٤٨ .



البوابة العربية في مدينة باليرمو حيث دخل العرب لفتح جزيرة صقلا





صورة توضح الحمام العربي قديماً



ام محمد بنت عبدالله

هي اول امراة عربية عبرت نهراً في الغزو

وذلك في زمن يزيد بن معاوية عند فتح اقليم خراسان . جاء في فتوح البلدان :

ثم ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد فصالحه أهل خوارزم على أربعمائة الف وحملوها اليه وقطع النهر ومعه امرأته ام محمد بنت عبدالله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي ، وكانت أول عربية عبر بها النهر وأتى سمرقند فأعطاه أهلها ألف دية .

وجاء في البداية والنهاية عن أحداث سنة احدى وستين هجرية :

ففيها ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه وله من العمر أربعة وعشرون عاماً وعزل عنها أخويه عباداً وعبدالرحمن وسار سلم الى عمله فجعل ينتخب الوجوه والفرسان ، ويحرض الناس على الجهاد ، ثم خرج في جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك ومعه امرأته ام محمد بنت عبدالله بن عثمان بن أبي العاص فكانت أول امرأة من العرب قطع بها النهر ، وولدت هناك ولداً أسموه صغدى وبعثت اليها امرأة صاحب صغدى بتاجها من ذهب ولآل ، وكان المسلمون قبل ذلك لا يشتون في تلك البلاد فشتى بها سلم بن زياد[1] .

---

(١) فتوح البلدان ٤٠٣ ، البداية والنهاية ٨/ ٢١١ .

عبدالله بن سعد بن أبي سرح(*)

هو اول قرشي كتب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة

ذكر البلاذري في فتوح البلدان قال :

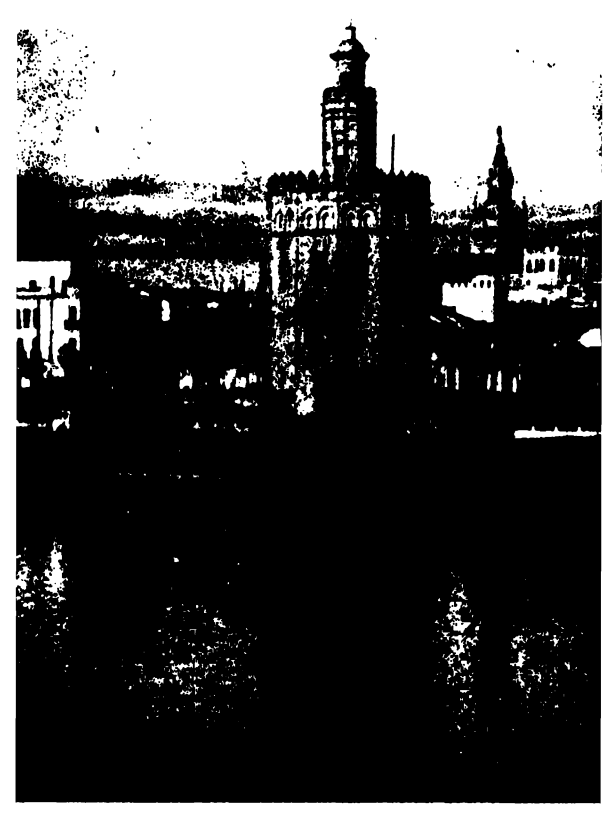
قال الواقدي : وأول من كتب له من قريش عبدالله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ورجع الى مكة وقال لقريش أنا آتي بمثل ما يأتي به محمد ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال اوحي اليّ ولم يوحَ اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾(1) ، فلما كان يوم فتح مكة أمر سول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فكلمه فيه عثمان بن عفان وقال أخي من الرضاع وقد أسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه(2) .

(*) هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث القرشي العامري كنيته ابو يحيى وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة ، كان من المسلمين القدامى ومن كتاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لكنه زل ثم عاد تائباً فحسن اسلامه ، وفي سنة سبع وعشرين هجرية غزا افريقية وافتتحها وقتل ملكها جرجير ثم غزا الحبشة سنة ثلاثين وافتتحها وكان قد شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص حيث كان على ميمنة الجيش ، وفي زمن عثمان تولى امارة مصر ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يشترك بها ، وكان محمود السيرة في ولايته عارفاً بالامور ، وتوفى سنة ست وثلاثين هجرية على الارجح وقد روى عنه انه خرج الى مدينة الرملة فلما كان عند الصبح قال : اللهم اجعل اخر عملي الصبح فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه ﴾

انظر : الاصابة ٣١٧/٢ ، المعارف ٣٠٠ .

(١) سورة الانعام ٢١ .

(٢) فتوح البلدان ٤٥٩ .



اشبيلية الاندلس التي حط فيها معاوية الحضرمي ركابه لطلب العلم



معاوية بن صالح الحضرمي(*)

هو اول من دخل الأندلس بالحديث

عندما افتتح المسلمون الأندلس انشغل الخلفاء والولاة بتثبيت امور المملكة في هذا البلد الغريب النائي والتفتوا الى محاربة المعارضين ومحاربة الروم هناك ولم يكن همهم باديء ذي بدء ادخال الحديث النبوي الشريف وعلومه التي لم تتقعد بعد الى بلاد الاندلس ، وحينما استتب أمر الحكم الاسلامي هناك واطمأن العلماء على أحوال العلوم الشرعية في تلك البلاد رحل قسم منهم اليها وكان معاوية بن صالح الحضرمي من أوائل علماء الحديث الذين ارتحلوا الى الأندلس وأفشوا فيها هذا العلم .

ذكر الخشني عند كلامه عن معاوية بن صالح :

قال محمد بن عبدالملك بن أيمن :

ولقد تتبعت حديثه في تاريخ أحمد بن أبي خيثمة عند ذكر أهل الشام ونقله لأخبار أهل حمص فلم أجد له فيها إلا حديثين أو ثلاثة ، قال أحمد بن زياد : وحدثني محمد بن وضاح قال : حدثني يحيى بن يحيى قال : أول من دخل الأندلس بالحديث معاوية بن صالح الحمصي(1) .

(*) هو معاوية بن ابي احمد صالح بن عثمان المعروف بحرير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي ، من اهل حمص الشام ، دخل الاندلس قبل دخول عبد الرحمن بن معاوية فنزل اشبيلية وكان من أجلة اهل العلم ورواة الحديث ، شارك مالك بن آنس في بعض رجاله ، روى عنه جلة من أئمة العلم منهم سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد ، كتب عنه اهل العراق كثيراً من حديثه وكان عندهم اعز شيء ، تولى القضاء وامامة الصلاة من قبل الامير عبد الرحمن وحينما غزا سرقسطة كان معه فكان يحيي الليل بالصلاة ، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة .

انظر : قضاة قرطبة ١٦ ، بغية الملتمس ٤٥٨ ، جذوة المقتبس ٣٣٩ .

(١٣٦) قضاة قرطبة ١٦ .

زياد بن عبدالرحمن اللخمي(*)

هو اول من ادخل فقه الإمام مالك الى الاندلس

لم يكن فقه الإمام مالك بن أنس الأصبحي صاحب الموطأ معروفاً في بلاد الأندلس ، وانما كان أهاليها يسيرون على مذهب الإمام الأوزاعي ، وحينما ارتحل اليها الفقيه زياد بن عبدالرحمن اللخمي وصار فقيهها بلا منازع أدخل الفقه المالكي اليها .

أورد هذا أكثر مؤرخي الأندلس .

جاء في جذوة المقتبس :

قال عبدالرحمن بن القاسم :

سمعت زياداً فقيه أهل الأندلس وهو يسأل مالكاً ، وهو أول من أدخل الى الأندلس فقه مالك بن أنس وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي[1] .

(*) هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي لقبه شبطون واشتهر باسم زياد شبطون ، وكنيته ابو عبد الله ، كان فقيه اهل الاندلس على مذهب الامام مالك بن انس وهو الذي ادخل الفقه المالكي الى الاندلس بعد ان كان على مذهب الامام الاوزاعي كان شريفاً فاضلاً عرض عليه القضاء فلم يقبله ، وتوفي بالاندلس عام مائتين ورابعة هجرية .

انظر في ترجمته : بغية الملتمس ٢٩٤ ، جذوة المقتبس ٢١٨ .

(١) جذوة المقتبس ٢١٨ ، بغية الملتمس ٢٩٤ ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس / ٥٤ .

هو أول من أظهر في الاندلس سنة تحويل الأردية في الاستسقاء

لم تكن هذه السنة معروفة في بلاد الأندلس وانما يعرفها أهل المشرق لقربهم من المقام النبوي الشريف ، ولما جاء العالم زياد الى الأندلس أظهر هذه السنة . ذكر الخشني عند كلامه عن هذا العالم قال :

وهو أول من أظهر سنة تحويل الأردية في الاستسقاء ، وصاحب الصلاة والحكومات يومئذ ابن شفي ، قال يحيى : فخرجت من هاهنا الى المشرق ولقيت مالك بن أنس والليث بن سعد ومن دونهما فوجدت سنة تحويل الرداء معروفة فاشية[1] .

---

(١) قضاة قرطبة ٢٧ .

عمرو بن عبدالله بن ليث(*)

هو اول مولى يلي قضاء الجماعة للخلفاء في الاندلس

لم يكن العرب يولون الولايات والقضاء لمن كان من غير العرب (الموالي) ، فلما تعاظمت الفتوح الاسلامية واتسعت رقعة البلاد ودخل في الاسلام الكثير من غير العرب ، أدى كل هذا الى تولي قسم من الموالي الشؤون القيادية ومراكز المسؤولية في البلاد الاسلامية ومنهم عمرو بن عبدالله الذي تولى القضاء من قبل الأمير محمد بن عبدالرحمن وذلك لمعرفة هذا الأمير بفضله وعقله وأدبه ، فكان أول رجل من الموالي يتولى القضاء في الأندلس .

ذكر الخشني في قضاة قرطبة :

وهو عمرو بن عبدالله أبو عبدالله ، كان مولى ، وهو أول من ولي قضاء الجماعة للخلفاء من الموالي ، فشق ذلك على العرب وتكلموا فيه ، فبلغ ذلك الأمير محمداً رحمه الله فقال : وجدت فيه ما لم أجد فيهم ، فقال العرب : أما القضاء فإنا لا نعترض فيه لأنه من سلطانه ، وأما الصلاة فإنا لا نصلي وراءه ، فولى الأمير رحمه الله الصلاة النميري عبدالله بن الفرج ،

(*) هو عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة ، كنيته ابو عبد الله ، كان مولى للخليفة عبد الرحمن ابن معاوية . . تولى القضاء من قبل الامير محمد بن عبد الرحمن سنة خمسين ومائتين للهجرة كان جيل الرأي حسن السمت طويل الصمت ، فاضلاً عاقلاً اديباً شديد الهيبة والوقار ، وكان يؤثر العدل في القضية واذا قعد لايتقرب منه الخصم ، ومع كل هذه الصفات فقد تألب على قدحه بعض الناس ووشوا به عند الامير محمد الامر الذي ادى الى عزله عن القضاء ، وكانوا قد وجدوا عليه لانه كان من الموالي .

انظر ترجمته في : قضاة قرطبة ٦٧ .

وكان عمرو بن عبدالله صنيعة للأمير محمد رحمه الله من قبل أن يلي الخلافة وكان عارفاً بفضله وعقله وأدبه فقدمه على تجربة وولاه عن خبرة وقلده قضاء الجماعة سنة خمسين ومائتين[1] .

(١) قضاة قرطبة ٦٧ .

أحمد بن محمد اللخمي(*)

هو اول قاضٍ في الاندلس ضبط الفتيا لأصحابها بخط أيديهم

من الامور التي أوجدها القاضي أحمد بن محمد اللخمي في الأندلس عند استلامه القضاء انه كان يسجل الآراء الفقهية التي يشير بها الفقهاء في جلسات القضاء بخط أيديهم أنفسهم ضماناً للحكم القضائي وحفظاً للآراء ، وهذا لم يشهده القضاء آنذاك حتى جاء الحبيب أحمد فأوجده .

قال الخشني :

ولما ولي القضاء الحبيب احمد بن محمد بن زياد وذلك في سنة احدى وتسعين ومائتين لم يقبل الراي ممن أشار به عليه حتى يقيده على نفسه بخط يده فكان أول قاضٍ ضم أهل الفقه المشيرين عليه في أقضيته الى ضبط فتياهم وزمام رأيهم بخط أيديهم ولم يكل ذلك الى خط كاتبه ولا الى خط نفسه ثم تكلف بعد ذلك تأليف تلك الأقضية وجمع تلك الأحكام فجعل منها أجزاء فيها بلاغ لمن نظر فيها ومنفعة لمن اقتبس منها وهي لا بأس بعلمها ولا تقصر في صوابها(1) .

(*) هو الحبيب احمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي ، تولى قضاء قرطبة سنة احدى وتسعين ومائتين هجرية ، كان اكمل الناس ادباً واكثرهم بالصديق براً واكرمهم عناية حسن المداراة لطيفاً في الامور ، ولاه الامير عبد الله بن محمد القضاء بعد ان شغر مكانه بموت القاضي محمد بن سلمة فقام به اتم قيام وكان اثيراً لدى الخلفاء يستسقي به الغيث لتقواه وصلاحه ، ولم يزل في القضاء الى ان توفي الامير عبد الله بن محمد فلما تولى الخلافة عبد الرحمن الناصر اقر الحبيب احمد على القضاء مدة يسيرة ثم عزله ، وكانت وفاة هذا القاضي رحمه الله في سنة ثلاثمائة وست وعشرين هجرية .

انظر : قضاء قرطبة ١٠٣ ، بغية الملتمس ١٨٠ ، جذوة المقتبس ١٢٤ .

(1) قضاة قرطبة ١٠١ .

محمد بن معاوية بن عبدالرحمن(*)

هو اول من ادخل سنن النسائي في الحديث الى بلاد الأندلس

درس القاضي محمد بن معاوية علم الحديث وجمع الروايات الكثيرة فيه والتقى بعدد كبير من شيوخ هذا العلم الجليل ، ومن هؤلاء الشيوخ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسوي ، وحفظ عنه سننه وتم له هذا عند خروجه الى بلاد المشرق وحمل معه هذه السنن الى بلاد الأندلس فكان أول من أدخلها اليها .

جاء في جذوة المقتبس :

رحل قبل الثلاثمائة ودخل العراق وغيرها ، سمع محمد بن يحيى بن سليمان المروزي وأبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وأبا القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي واسحاق بن أبي حسان الأنماطي وابراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي صاحب ابن أبي الدنيا وغيرهم وسمع أبا عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسوي ، وهو أول من أدخل الأندلس مصنفه في السنن وحدث به وانتشر عنه . وذكره أبو سعيد بن يونس فقال :

محمد بن معاوية الهشامي دخل العراق ورأيته بمصر في مجلس أبي عبدالرحمن النسائي وعند المحدثين قبل سنة ثلاثمائة(1) .

(*) هو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحاق بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، كنيته ابو بكر ويعرف بابن الاحمر ، رحل قبل سنة ثلاثمائة للهجرة ودخل العراق وغيره من البلدان ودرس الحديث ورواه وكان مكثراً فيه وثقة جليلاً ، وكان سبب خروجه الى بلاد المشرق قرحة كانت ببعض جسده فاعجزت اطباء الاندلس فاشاروا عليه بالخروج الى بلاد الهند لعلاجها فخرج اليها وعولجت هناك ، تولى القضاء وظل فيه الى قريب من ايام الحكم المنتصر .

انظر ترجمته في : بغية الملتمس ١٢٨ ، جذوة المقتبس .

(1) جذوة المقتبس ٨٩ ، بغية الملتمس ١٢٧ .

حنش بن عبدالله(*)

هو اول من اختط مسجداً في مدينة سرقسطة من بلاد الاندلس

عندما فتح المسلمون بلاد الأندلس لم يكن بها جامع تؤدى فيه الصلاة ، وكانت مدينة سرقسطة وهي احدى الثغور الأندلسية قد فتحت على يد الحملة التي كان فيها حنش بن عبدالله ، فأول من قام ببناء المسجد هناك هو هذا الرجل الفاضل الكريم . وورد في جذوة المقتبس في معرض ترجمة حياته ما يفيد ذلك :

وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت ، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير وله بها آثار ويقال : ان جامع مدينة سرقسطة من ثغور الأندلس من بنائه وانه أول من اختطه[1] .

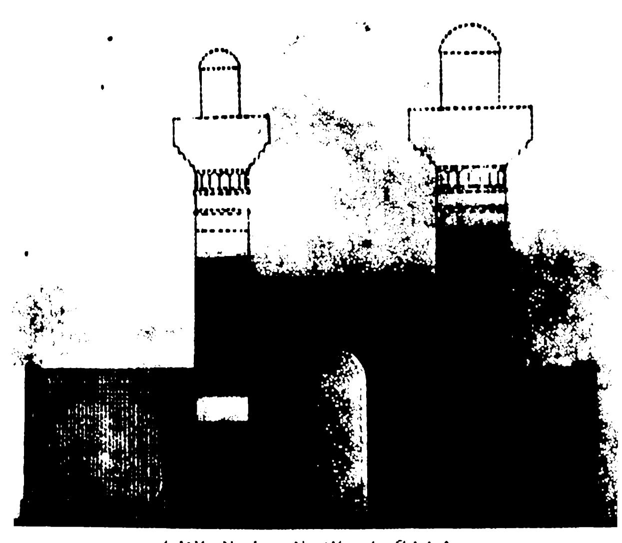
هو اول من ولي عشور افريقية في الاسلام

كما ذكرنا سابقاً ان حنش بن عبدالله كان فيمن شارك بفتح شمال افريقية ، وكانت أموال العشور لم تؤخذ بعد من أصحابها فلما استولى

(*) هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن فهد بن ثعلبة بن عبد الله بن ثامر السبئي الصنعاني ، كنيته ابو رشدين ، من التابعين ، كان مع الامام علي رضي الله عنه في الكوفة وقدم الى مصر بعد استشهاده وغزا المغرب مع الجيش الاسلامي وغزا الاندلس مع موسى بن نصير ، درس الحديث ورواه وسمعه منه رجال كثير حملوا عنه روايات هذا العلم الشريف ، وحينما غزا عبد الملك بن مروان بلاد المغرب مع معاوية بن حديج سنة خمسين هجرية نزل عند حنش بن عبد الله ، وظل حنش بافريقية الى وفاته سنة مائة للهجرة .

انظر ترجمته في : بغية الملتمس ٢٧٨ ، جذوة المقتبس ٢٠١ .

(١) جذوة المقتبس /٢٠٢ ، بغية الملتمس /٢٧٨



مخطط للجامع الاسلامي في بلاد الاندلس



المسلمون على تلك البلاد ، كان أول من تولى أخذ العشور هناك حنش بن عبدالله .

قال صاحب بغية الملتمس عند حديثه في تعريف هذا الرجل :

وهو أول من ولي عشور افريقية في الاسلام ، ومات بأفريقية سنة مائة[1] .

---

(١) جذوة المقتبس ٢٠٣ ، بغية الملتمس ٢٧٩ .

صعصعة بن سلام (*)

هو اول من ادخل الى الاندلس مذهب الأوزاعي

والأوزاعي هو عبدالرحمن بن عمرو الفقيه الدمشقي الثقة المأمون المولود بمدينة بعلبك في لبنان سنة ثمان وثمانين هجرية صاحب المذهب الفقهي المشهور المنسوب اليه ، أخذ عنه فقهه المشايخ والعلماء ومنهم صعصعة بن سلام الدمشقي الذي أفشاه في الأندلس .

جاء في جذوة المقتبس :

صعصعة بن سلام ، أندلسي ، فقيه من أصحاب الأوزاعي ، وهو أول من أدخل الى الأندلس مذهب الأوزاعي[1]

(*) هو صعصعة بن سلام الدمشقي الاندلسي ، مفتي الاندلس وخطيب قرطبة المشهور ، من اصحاب الامام الاوزاعي ، كنيته ابو عبد الله ، قدم من مصر الى الاندلس وروى عن الاوزاعي ، وكان قد روى الحديث في مصر وكتبه اهل مصر عنه ، ولما ارتحل الى الاندلس استقر فيها الى زمن الخليفة هشام بن عبد الرحمن وتوفي عام مائة واثنتين وتسعين هجرية على ماروى ابن العماد الحنبلي في شذراته والحميدي في جذوة المقتبس والضبي في بغية الملتمس .

انظر ترجمته في :

شذرات الذهب ١/٣٣٢ ، بغية الملتمس ٣٢٤ ، جذوة المقتبس ٢٤٤ .

(١) جذوة المقتبس ٢٤٤ ، بغية الملتمس ٣٢٤ .

بشر بن مروان الأموي (*)

هو اول امير مات بمدينة البصرة

كان الخليفة عبدالملك بن مروان الاموي قد ولى امارة الكوفة الى قطن بن عبد الحارثي لعدة أشهر ثم عزله وولاها أخاه بشر بن مروان ، أما البصرة فكانت ولايتها لخالد بن عبدالله بن أسيد فعزله عبدالملك وولاها الى بشر أيضاً ، فجمعت ولاية البصرة والكوفة لبشر بن مروان ، لكنه حينها شخص الى البصرة قيل انه شرب مادة سائلة فأثرت في بدنه فمات فيها أواخر سنة أربع وسبعين للهجرة (سنة ستمائة وأربع وتسعون ميلادية) فكان أول أمير مات بالبصرة[1] .

(*) هو بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص القرشي الاموي ، اخوه عبد الملك بن مروان ، كنيته ابو مروان ، كان اميراً على الكوفة لستتين في خلافة اخيه عبد الملك ثم ضم اليه ولاية البصرة فجمعت له ولاية العراقين وذلك سنة اربع وسبعين هجرية ، كان سمحاً جواداً وحينها ضمت اليه ولاية البصرة قدم اليها في ذي الحجة آخر السنة المذكورة آنفاً فاقام بها اشهراً ثم مات وله من العمر نيف واربعون سنة .

انظر في ترجمته : المعارف ٣٥٥ ، الاعلام ٢/٢٨ ، تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٨٤ .

(١) المعارف ٣٥٥ ، الاعلام ٢/٢٨ ، تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٨٤ .

زيد بن علي(*)

هو اول من دوّن كتاباً في الفقه

ورد في الأعلام للزركلي :

ووقف المجمع العلمي في ميلانو مؤخراً على مجموع في الفقه رواه أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي ، فان صحت النسبة كان هذا الكتاب أول كتاب دوّن في الفقه الاسلامي[1] .

(*) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، امه ام ولد اسمها حيدان وهي من بلاد السند ، كنيته ابو الحسن ويلقب بزيد الشهيد ، واليه تنسب الزيدية وهي فرقة مذهبية اسلامية ،كان مقيماً بالكوفة وقرأ على واصل بن عطاء مذهب المعتزلة فكان عالماً فاضلاً تقياً ورعاً قال فيه الامام ابو حنيفة : « مارأيت في زمانه افقه منه ولااسرع جواباً ولا ابين قولاً » . . روى الحديث النبوي الشريف عن ابيه وروى عنه الحديث جماعة من المحدثين ، ارتحل من الكوفة الى الشام يام الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ثم عاد الى العراق ثم الى المدينة ، فلحقه انصاره يحرضونه على حرب الامويين فخرج على الخليفة هشام لكنه قتل وذلك سنة اثنتين وعشرين ومائة بعد الهجرة .

انظر : التعارف ٢١٥ ، ٢١٦ ، الاعلام ٣/٩٨ ، الشذرات ١/١٥٨ .

(١) الاعلام ٣/٩٩ .

صورة نادرة لبعض آيات المصحف الشريف قبل التنقيط



يحيى بن يعمر(*)

هو أول من نقّط المصحف

عندما كتب المصحف في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كان خالياً من التنقيط ، فكلماته لا توجد عليها النقاط ولا الحركات وانما تمت عملية تنقيطه وضبط حركاته زمن الدولة الاموية في خلافة عبدالملك بن مروان كما ذكرنا سابقاً ، والذي قام بتنقيطه اختلف فيه كما ورد في الوسائل الى مسامرة الأوائل للسيوطي ، ولكن تردد في أكثر من مصدر ان أول من نقّط المصحف هو العالم النحوي يحيى بن يعمر العدواني[1] .

(*) هو يحيى بن يعمر الوشقي العدواني النحوي البصري المشهور ، كنيته ابو سليمان ، لم يعثر المؤرخون على سنة مولده ، سكن البصرة ، لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكذلك ابا الاسود الدؤلي واخذ عنه علم النحو العربي ، كان من علماء التابعين عارفاً بالحديث والفقة ولغات العرب ويعتبر من كتاب الرسائل الديوانية ، اخذ علوم اللغة عن ابيه والحديث من رواته المرموقين ، كان فصيحاً ينطق بالعربية المحضة طبعاً دون تكليف ، اعجب الحجاج بن يوسف الثقفي بقوة اسلوبه وفصاحته وطلبه من يزيد ثم كتب الى قتيبة بن مسلم الدينوري والي خراسان بان يوليه القضاء هناك ، كانت وفاته عام مائة وثمانية وعشرين للهجرة .

انظر : الشذرات ١/١٧٥ ، الاعلام ٩/٢٢٥ .

(١) الاعلام ٩/٢٢٥ ، الوسائل ١١١ .

المهلب بن أبي صفرة(*)

هو اول من اتخذ الركب الحديدية

والركب هي تلك المساند التي توضع متدلية على ظهر الفرس عند ركوبه من قبل الانسان ، وقد اعتاد العرب على الركب التي تصنع من الخشب ، لكن المهلب بن أبي صفرة وضع لها بديلاً وهي تلك التي تصنع من الحديد بعد ان لم تكن موجودة ومستعملة من غيره فكان أول من استخدمها .

ورد في الأعلام للزركلي :

وهو أول من اتخذ الركب من الحديد ، وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب(1) .

(*) هو المهلب بن ابي صفرة ظالم بن سراقة الازدي العتكي ، كنيته ابو سعيد ولد في السنة السابعة للهجرة ، قائد اموي مشهور بشجاعته ودهائه في الحروب والسياسة ، كان له ثلاثمائة ولد من النجباء يشبهونه في الشجاعة والكياسة اشتهر منهم يزيدبن المهلب ، تولى المهلب امارة خراسان زمن الخليفة الاموي عبد الملكبن مروان فساس الامور على خير مايرام ، وفي محنة البصرة كان له الدور العظيم في حفظها من الاعداء فسميت بصرة المهلب ، كان شعاره في الحرب (هم لاينصرون)، قال فيه عبد الملكبن الزبير : « هذا سيد اهل العراق » توفي عام ثلاثة وثمانين وقيل اثنتين وثمانين للهجرة .

انظر : الشذرات ١/ ٩٠ ، الاعلام ٨/ ٢٦٠ .

(١) الاعلام ٨/ ٢٦٠ .

محمد بن مسلم الزهري(*)

هو اول من دوّن الحديث

ذكرنا سابقاً ان الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه كان أول خليفة يأمر بتدوين حديث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الذي انتدب لمهمة التدوين هذه هو التابعي الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، فكان أول من قام بهذه المهمة الجليلة حيث دوّنه من حافظته وحافظة الشيوخ الأعلام المحدثين .

ذكر السيوطي في وسائله قال :

أول من دوّن الحديث محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري المعروف بابن شهاب الزهري وهو التابعي الفقيه وشيوخ المحدثين وذلك في خلافة عمر بن عبدالعزيز وبأمره .

وذكر هذا الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري .

(*) هو الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني القرشي ، احد اكابر حفاظ الحديث المشهورين ومن الفقهاء والعلماء البارزين ، من تابعي المدينة ، كان يحفظ الفين ومائتي حديث ، رأى عشرة من الصحابة واخذ عنهم الحديث ، قال فيه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : « لم يبق اعلم بسنة ماضية من الزهري » ، وقال فيه ابن تيمية رحمه الله : « حفظ الزهري الاسلام نحواً من سبعين سنة ، وقال هو عن نفسه : (ما استودعت قلبي علماً فنسيته) ، كان وافر الحرمة معظماً عند الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك وقد اعطاه مرة سبعة الاف دينار لكنه انفقها جميعها في سبيل الله لانه كان لايعتد بالمال ، وقد ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك القضاء فقام به احسن قيام ، وتوفي رحمه الله سنة اربع وعشرين للهجرة .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب ١٦٣/١ ، الاعلام ٣١٧/٧ .

وجاء في الاعلام للزركلي :

محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري ، من بني زهرة بن كلاب من قريش ، ابو بكر : أول من دوّن الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي ، من أهل المدينة[1] .

---

(١) الوسائل ١١٣ ، الاعلام ٣١٧/٧ .

طويس المغني(*)

هو اول من غنى بالمدينة غناء يدخل في الايقاع

عرف العرب فن الغناء بصورته البدوية الخالية من الايقاع وكان هذا الغناء يجري على طريقة الحداء الفطرية البسيطة ، ولما ظهر طويس المغني في زمن الدولة الأموية أدخل الايقاع في الغناء فكان يضرب على الدف واعتبره وزناً للايقاع الذي يجري عليه الصوت الغنائي . قال الزركلي في الاعلام :

عيسى بن عبدالله ابو عبدالمنعم مولى بني مخزوم أول من غنى بالمدينة غناء يدخل في الايقاع[1] .

(*) هو عيسى بن عبد الله ، كنيته ابو عبد المنعم ، كان اسمه طاووساً ثم تسمى بأسم طويس المغني ، كان مولى اروى بنت كريز ام عثمان بن عفان ، اشتهر بالغناء والظرافة وكان عالماً بتاريخ المدينة وانساب اهلها ، ولد بالمدينة واقام الى ايام مروان بن الحكم فانتقل الى السويداء فلم يزل فيها الى ان توفي ، كان مضرب المثل في الشؤوم لانه ولد يوم مات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات الصديق رضي الله عنه وختن يوم قتل عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان رضي الله عنه وولد له ولد يوم قتل علي رضي الله عنه ، كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين للهجرة .

انظر : الشذرات ١/١٠٠ ، الاعلام ٥/٢٨٩ .

(١) الاعلام ٥/٢٨٩ .

عيسى بن عمر الثقفي(*)

هو اول من هذّب النحو ورتّبه

ظل علم النحو العربي منذ وضعه على يد أبي الأسود الدؤلي دون تهذيب وتبويب لقضاياه ومواضيعه التي يشتمل عليها ، وأجرى عليه علماء اللغة امورا استجدت بعد أبي الأسود كما أوجدوا فيه بعض الاضافات التي تقتضيها اللغة العربية فكان هذا العلم الضخم يزداد يوماً بعد يوم الى أن هيأ الله له عالمه الفذ عيسى بن عمر الثقفي من مدرسة البصرة الذي رتب مواضيعه وهذبها بعد أن لم تكن كذلك ، فقد وضع كتباً عديدة زادت على سبعين كتاباً في علم العربية لم يبق منها إلا كتاباه (الجامع) و (الاكمال) وفيهما يقول الخليل الفراهيدي :

بطل النحو جميعاً كله　　غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع　　فهما للناس شمس وقمر

ويعتبر عيسى بن عمر النحوي بعمله هذا أول من هذب علم النحو العربي .

(*) هو عيسى بن عمر النحوي البصري الثقفي بالولاء ، كنيته ابو سليمان ، شيخ الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه وابن العلاء وعلى طريقته مشى سيبويه واشباهه ، وهو من اهل البصرة ، اشتهر بغرابة اللغة وتقعر الالفاظ وهو المحكي عنه جملته المشهورة : « مالكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني » ، وهو شيخ سيبويه وله كتاب الجامع في النحو المنسوب الى سيبويه وصنف اكثر من سبعين كتاباً في النحو العربي ، ودرس الخليل الفراهيدي وابو عمرو بن العلاء علوم العربية على يديه ، كانت وفاته سنة مائة وتسع واربعين .

انظر ترجمته في : الشذرات ١/٢٢٤ ، الاعلام ٥/٢٩١ ، اخبار النحويين البصريين ٣١ .

قال الزركلي في الاعلام في معرض الكلام عنه :

وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء وأول من هذب النحو ورتبه وعلى طريقته مشى سيبويه وأشباهه[1] .

---

(١) الاعلام ٥/٢٩١ .

عامر بن عبد قيس(*)

هو أول تابعي تنسك في البصرة

حينما قدم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري الى البصرة ليعلم أهلها القرآن وامور التشريع الاسلامي كان عامر بن عبد قيس قد هاجر اليها ودرس القرآن على يد الصحابي الجليل أبي موسى فتخرج عليه في النسك والتعبد ، ولم يكن أحد من التابعين في البصرة قد عرف هذا النهج في التدين فكان ابن عبد قيس أول من تعايش به هناك .

ورد في الأعلام للزركلي :

قال ابو نعيم : « هو أول من عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة » ، ولقد كان من زهده وتنسكه انه منع نفسه من النساء والشهوات .

(*) هو عامر بن عبد الله بن عبد القيس العنبري ، كنيته ابو عمرو وقيل ابو عبد الله ، وهو من بني تميم ، واشهر التابعين العباد في البصرة ، درس القرآن على يد الصحابي الجليل ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وذلك حين قدومه البصرة فتخرج على يديه في النسك والتعبد ، ويعتبر من أقران اويس القرني وابي مسلم الخولاني ، اشتهر بزهده في الحياة الدنيا والتنسك لمرضاة الله ، فكان ينفق مايقع في يده من المال ويرصد ليلة للعبادة والصلاة ، وكان ينصر المظلومين من الناس ، ولشدة لزومه العبادة والزهد منع نفسه لذائذ الحياة الدنيا كالطعام الطيب والزواج ، فكان يمر من الفاكهة ويقول لنفسه : مقطوعة ممنوعة ، روى عنه انه كان لايرافق قوماً في سفر الا بثلاثة شروط هي ان يكون خادماً لهم ومؤذناً للصلاة وينفق عليهم من ماله فان وافقوا رافقهم وان رفضوا رفضهم ، وحينما حضرته الوفاة اخذ يبكي فقيل له : مايبكيك ؟ قال : مابكي جزعاً من الموت ولاحرصاً على الدنيا ولكن ابكي على ظمأ الهواجر وعلى قيام ليل الشتاء ، وكانت وفاته رحمه الله سنة خمس وخمسين هجرية .

انظر : الطبقات ١٠٣/٧ ، الاعلام ٢١/٤ .

وقد سأل ربه تعالى ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار ، وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي أذكراً لقي أم انثى ، وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه وهو في الصلاة فلم يقدر على ذلك ، وكان اذا غزا يقال له : ان هذه الأجمة نخاف عليك فيها الأسد ، فيقول : اني لأستحي من ربي أن أخشى غيره[1] .

(١) الطبقات ١٠٦/٧ ، الاعلام ٢١/٤ .

عبدالرحمن بن رافع(*)

هو اول من تولى قضاء مدينة القيروان

والقيروان مدينة في تونس شمالي افريقية بناها القائد العربي المسلم عقبة بن نافع الفهري أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما آلت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز الاموي بعث عشرة من الفقهاء الى الشمال الافريقي يعلمون الناس دينهم وكان عبدالرحمن بن رافع أحدهم ، ثم تولى قضاء مدينة القيروان من قبل والي افريقيا آنذاك موسى بن نصير ، فكان عبدالرحمن أول قاض لها منذ بنائها الى ذلك الحين .

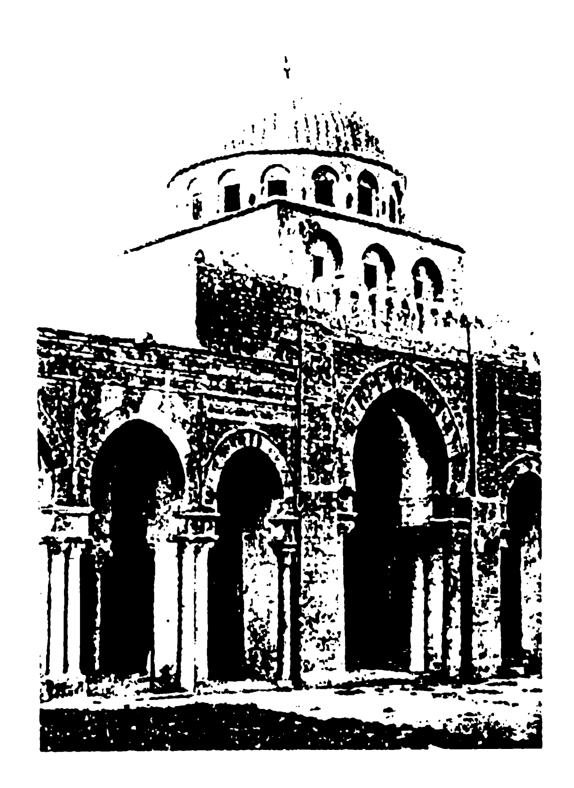
جاء في الأعلام للزركلي :

وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبدالعزيز ليفقهوا أهل افريقية ، ولاه موسى بن نصير قضاء القيروان سنة ثمانين هجرية ، وهو أول من استقضى بها بعد بنائها وتوفي فيها[1] .

(*) هو عبد الرحمن بن رافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء التنوخي المصري ، كنيته ابو الجهم ، امه عقرب بنت سلامة بن وقش ابوه من شهداء معركة احد ، يعتبر عبد الرحمن من علماء الحديث الذين اخذوه عن الشيوخ ودرسوه لطلابه ، وقد ارسله الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ابان خلافته الى الشمال الافريقي عند فتحه ليفقه الناس هناك بأمور دينهم ، كانت وفاته بمدينة القيروان سنة مائة وثلاث عشرة هجرية .

انظر : الطبقات ٣/٤٤٢ ، الاعلام ٤/٧٧ .

(١) الاعلام ٤/٧٧ .



احد المآثر الاسلامية التي بناها العرب في مدينة القيروان



عبدالرحمن التجيبي (*)

هو اول الامراء التجيبيين في الاندلس

كان عبدالرحمن التجيبي من المقدمين على أبناء عمومته وقبيلته التي سكنت بلاد الاندلس ، فقد أسكنهم الأمير محمد بن عبدالرحمن في مدينة قلعة أيوب قرب مدينة سالم في الثغر الأعلى وعقد لعبدالرحمن بن عبدالعزيز الامارة في بني تجيب وبنى لهم حصن دروقة فكانوا ممن يعول عليهم في الغزوات ، ويعتبر عبدالرحمن أول من تولى الامارة من قبيلة تجيب في الأندلس .

ورد في الأعلام للزركلي :

عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن المهاجر التجيبي أول الامراء التجيبيين في الاندلس[1] .

(*) هو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن المهاجر التجيبي ، من قبيلة تجيب التي اسكنها الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي في مدينة قلعة ايوب قرب مدينة سالم بالثغر الاعلى ، وكانت له السيادة على ابناء عمومته وممن يعتمد عليه في الغزوات تولى الامارة في الاندلس واستمر على طاعته لبني امية اصحاب قرطبة حتى توفي عام مائتين وتسعين للهجرة .
انظر : الاعلام ٤/٨٢ .

(١) الاعلام ٤/٨٢ .

عبدالله بن عبدالرحمن التجيبي(*)

هو اول من خطب في رداء اسود

لم يكن من عادة الملوك والولاة ان يخطبوا في الناس وهم يلبسون الرداء الأسود ، فلما تولى عبدالله التجيبي ولاية مصر كان أول والٍ يخطب في الناس بالرداء الأسود .

ذكر صاحب الاسلام :

كان هو وأبوه من أكابر المصريين من أعوان بني امية في عهدهم ، وولي مصر للمنصور العباسي سنة مائة واثنتين وخمسين هجرية ، وهو أول من خطب في رداء أسود(١) .

(*) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي ، من قبيلة تجيب التي سكنت الاندلس ، كان هو ابوه من اكبار المصريين من اعوان بني امية ، تولى ولاية مصر للخليفة العباسي ابي جعفر المنصور سنة مائة واثنتين وخمسين للهجرة واستمر في ولايته الى ان توفي عام مائة وخمسة وخمسين .

انظر : الاعلام ٤/ ٢٢٩ .

(٢) الاعلام ٤/ ٢٣٠ .

عبيدالله بن أبي بكرة(*)

هو أول من قرأ القرآن بالألحان

كان المسلمون يقرأون القرآن دون تلحين وانما كانوا على عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يتفننون فيه وفق فطرتهم الصافية دونما نهج نغمي معين ومن الذين كانت أصواتهم جميلة جداً في قراءة القرآن الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري الذي سمع منه الرسول صلى الله عليه وسلم واعجب به فقال رضوان الله عليه : « لو شئت يا رسول الله لحبّرته لك تحبيراً » . . واستمر الحال على هذا المنوال الى زمن عبيدالله بن أبي بكرة الذي جعل القراءة على ما يبدو وفق ضوابط نغمية لم تكن معهودة من قبل فاعتبر على هذا الأساس أول من قرأ القرآن بالألحان .

قال صاحب الأعلام :

عبيدالله بن بكرة الثقفي ، أبو حاتم ، أول من قرأ القرآن بالألحان ، تابعي ثقة من أهل البصرة(1) .

(*) هو عبيد الله بن ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي ، كنيته ابو حاتم من التابعين الثقات ولد في السنة الرابعة عشرة للهجرة ، اسود اللون جواد كريم منفق المال قيل انه مر و واحدة على اربعين داراً عن يمينه واربعين عن يساره واربعين امامه واربعين خلفه وبعث لهم بالتحف والكسوة وزوج من اراد منهم الزواج ، ولاه زياد سنة خمسين هجرية سجستان فقتل المرابذة واخمد شوكتهم ثم عزل عنها سنة ثلاث وخمسين هجرية واعيد اليه من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ثمان وسبعين وكان قبل ذلك تولى قضاء البصرة سنة اثنتين وسبعين ، كان من قراء القرآن والمشتغلين بترنيمه وتلحينه . توفي سنة تسع وسبعين هجرية وهو لايزال في امارته على سجستان .

انظر ترجمته في :

تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٥٨ ، ٣٨٩ ، الاعلام ٤/٣٤٥ . .

(١) الاعلام ٤/٣٤٥ .

صالح بن عبدالرحمن التميمي(*)

هو اول من حوّل كتابة دواوين الخراج من الفارسية الى العربية في العراق

بعد أن أمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه باستحداث وكتابة الدواوين ظلت على حالها باللغتين الرومية والفارسية ولم يتم نقلها الى اللغة العربية إلا في زمن الدولة الأموية ، فنقلت الدواوين التي في الشام من الرومية الى العربية ، وحينها تقلد الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق زمن الخليفة عبدالملك بن مروان جعل الكاتب صالح بن عبدالرحمن من كتّاب ديوانه فقام هذا بنقل الدواوين الخاصة بالخراج من اللغة الفارسية الى العربية وهو أول من قام بهذا النقل في العراق .

جاء في الأعلام للزركلي :

صالح بن عبدالرحمن التميمي بالولاء ، أبو الوليد : أول من حوّل كتابة دواوين الخراج من الفارسية الى العربية في العراق ، وكان يجيد الانشاء في اللغتين ، اتصل بالحجاج بن يوسف الثقفي قبل ان يلي العراق ، فلما ولي جعله في كتاب ديوانه ، ثم قلده أمر الديوان « وكان

(*) هو صالح بن عبد الرحمن التميمي بالولاء ، كنيته ابو الوليد ، اصله من سبي سجستان ونشأ في بني النزال من آل مرة بن عبيد ، كان فصيحاً بالعربية ويجيد الانشاء بها وبالفارسية ، قوي الحافظة جعله الحجاج بن يوسف الثقفي من كتاب ديوانه ، ولما اراد تحويل ديوان الخراج من الفارسية الى العربية بذل له الفرس ثلاثمائة الف درهم على ان لايفعل فأبى ، وكان كل كتاب العراق في عصره تلاميذ له ، قال فيه عبد الحميد الكاتب : « لله در صالح ما اعظم منته على الكتاب ! » . . كانت وفاته سنة مائة وثلاث للهجرة تقريباً .

انظر : الاعلام ٣/٢٧٧ .

يكتب بالفارسية » فنقله صالح الى العربية سنة ثمان وسبعين هجرية ووضع اصطلاحات للكتاب والحساب استغنوا بها عن المصطلحات الفارسية ، قيل : لما أراد نقل الديوان الى العربية بذل له كتّاب الفرس ثلاثمائة ألف درهم على أن لا يفعل فأبى[1] .

---

(١) الاعلام ٣/٢٧٧ .

حسان بن النعمان(*)

هو اول امير من امراء الشام
دخل افريقية في زمن بني امية

يعتبر القائد حسان بن نعمان الغساني من سلالة ملوك الغسانيين في الشام ، ولذا فهو من امراء الشام من حيث الأصل ، وحينما بعثت الجيوش الاسلامية لفتح شمال افريقية في زمن الخلافة الاموية كان القائد حسان بن النعمان هو أمير الجيش الفاتح لتلك البقاع فاستحق أن يكون أول أمير شامي يدخل بلاد افريقية في عهد الخلافة الاموية .

قال صاحب الاعلام :

واضطربت افريقية بعد مقتل زهير البلوي سنة ست وسبعين فأمره عبدالملك بالتوجه اليها ، فزحف بأربعين ألف مقاتل فكانت له وقائع كثيرة مع الروم في قرطاجنة ومع الملكة دهينا « الكاهنة البربرية » في قابس وجبل اوراس ، ظهرت فيها بطولته ودانت له افريقية كلها ، وهو أول من دخلها من امراء الشام في زمن بني امية[1] .

(*) هو حسان بن النعمان بن عدي الازدي الغساني من اولاد ملوك غسان ، قائد مشهور في الفتوحات الاسلامية ايام بني امية ومن رجال السياسة المعروفين انذاك ، كان يلقب بالشيخ الامين ، وجهه معاوية بن ابي سفيان لفتح افريقية فصالحه البربر هناك ووضع الخراج عليهم وتولى امارة افريقية وذلك سنة سبع وخمسين هجرية ، وتولى سنة اربع وخمسين ولاية مصر من قبل عبد الملك بن مروان وبقي فيها الى سنة ثمان وسبعين ، وقد تولى امارة القيروان فجدد مسجد المدينة ودون الدواوين ، وفي بداية عهد الوليد بن عبد الملك توجه الى ارض الروم غازياً فتوفى هناك عام ستة وثمانين هجرية .

انظر : الاعلام ٢ / ١٩٠ ، تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٢٦٨ ، ٣٥٦ .

(١) الاعلام ٢ / ١٩١ .

اول منفذ لوصية عثمان رضي الله عنه في فتح القسطنطينية

كان الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه قد شجع الغزوات البحرية والفتوحات في امبراطورية البيزنط ، وقد ندب القائدين البحريين الجليلين عبدالله بن عبدالقيس وعبدالله بن نافع بن الحصين الفهريين للسير بأسطول بحري لفتح الأندلس آنذاك وكتب لهما وصية سياسية يقول فيها :

ان القسطنطينية تفتح من قبل الاندلس وانكم ان فتحتم ما أنتم بسبيله تكونون شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر . . وقد اتخذ ولاة شمال افريقية وقوادها التي ساروا عليها . . وأول أمير شرع في اعداد الوسائل والمعدات لتنفيذ تلك الوصية الأمير حسان بن النعمان شيخ وزراء الدولة الاموية وذلك بعد ان دانت له شمالي افريقية بالطاعة ، فقد أنشأ بفناء قرطاجنة دار الصناعة لبناء السفن والأساطيل وصنع الأسلحة وجلب لها الصناع من قبط مصر ، وسار على منهاجه في ذلك مولاه طارق بن زياد بعد أن ولي المغرب[1] .

---

(١) تاريخ غزوات العرب ٢٩٦ .

سائب خاثر(*)

هو اول من عمل العود بالمدينة وغنى به

ذكرنا سابقاً عند حديثنا عن عبيدالله بن سريج أنه كان أول من عمل العود بمكة المكرمة وغنى به ، أما في المدينة فكان الـذي قام بهـذا العمل سائب بن يسار الليثي المشهور بسـائب خاثـر . ورد في الأعلام للزركلي عند تعريفه له :

قال النويري :

وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به ، وأول صوت غنى به في الاسلام من الغناء العربي المتقن هو الأبيات التي أولها :

لمن الديار رسومها قفر

من صنعة سائب .

وقال الأصبهاني :

لم يكن يضرب بالعود ، انما كان يقرع بقضيب ويغني مرتجلاً[1] .

(*) هو سائب بن يسار الليثي بالولاء ، كنيته ابو جعفر ، احد ائمة الغنـاء والتلحين عنـد العرب ، نشأ في المدينة فاحترف التجارة واثرى وكان حسن الصوت حلو المعشر ، وهو استاذ معبد المغني المشهور وابن سريج وآخرين ، وسبب تسميته (سائب خاثر) انه غنى يوماً غناء ثقيلاً فقال من سمعه : هذا غناء خاثر اي غير محذوق فلصق به لقباً ، ولما قدم جيش يزيدبن معاوية ايام الدولة الاموية بقيادة مسلم بن عقبة المرى الى المدينة لدخولها دارت بينه وبين اهل المدينة معركة الحرة المشهورة فقتل سائب فيها وذلك سنة ثلاث وستين هجرية .

انظر ترجمته في : الاعلام ٣/١١١ .

(١) الاعلام ٣/١١١ .



مخطط يوضح هيئة العود العربي القديم



غازي بن قيس(*)

هو اول من ادخل الموطا الى الاندلس

حينما فتحت الاندلس في زمن الدولة الاموية كان القادمون اليها من المشرق يحملون معهم علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه وغيرها ، وقد ذكرنا سابقاً ان بعضهم حاز أولوية ادخال الحديث النبوي الشريف الى الاندلس ، وبعضهم أدخل فقه الامام مالك والامام الأوزاعي اليها ، والذي نحن بصدده وهو غازي بن قيس كان أول من أدخل كتاب الامام مالك بن أنس الأصبحي الموسوم (الموطأ) الى بلاد الأندلس .

جاء في الاعلام للزركلي :

ورحل الى المشرق (أي غازي بن قيس) فحضر تأليف مالك موطأه وهو أول من أدخله الاندلس(1) .

(*) هوغازي بن قيس الاندلسي ، كنيته ابو محمد ، وهو من الموالي ، روى الحديث عن مالك بن انس وابن جريج والاوزاعي ، كان فقيهاً ونحوياً مشهوراً ومن المؤدبين لابناء الامراء في الاندلس ، رحل الى المشرق فحضر الامام مالك وهو يؤلف كتابه الموطأ فحفظه جميعه عنه ، وأخذ عنه الحديث عبد الملك بن حبيب ، كان الخليفة عبد الرحمن بن معاوية يجله ويعظمه ويزوره في منزله وعرض عليه القضاء لكنه ابى ذلك ، كانت وفاته سنة مائة وتسع وتسعين هجرية .

انظر : جذوة المقتبس ٣٢٤ ، بغية الملتمس ٤٣٩

(1) الاعلام ٥/٣٠١ .

أحمد بن محمد بن دراج القسطلي(*)

هو أول شاعر اندلسي يمدح الحاجب المنصور أبا عامر

يعتبر الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر من النجوم القيادية السياسية التي لمعت في افق الاندلس الرطيب ، حيث توصل بعصاميته ودهائه الى ارتقاء معالي الامور في زمن هشام المؤيد وذلك بعد وفاة الحكم المستنصر ، وكان أبو عامر يكرم الشعراء والعلماء في عصره ، ومنهم شاعرنا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي الذي حاز قصب السبق في مدح هذا الامير الجليل .

جاء في جذوة المقتبس :

وشعره كثير مجموع يدل على علمه ، وله طريقة في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته ، وأول من مدح من الملوك فالمنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر مدبر دولة هشام المؤيد ، وأول شعر مدحه فقوله يعارض أبا العلاء صاعد بن الحسن اللغوي بقصيدة أولها :

أضاء لها فجر الدجى فنهاها عن الدنف المضنىٰ بحر هواها
وضللها صبح جلا ليلة الدجى وقد كان يهديها الي دجاها[1]

(*) هو الشاعر احمد بن محمد بن دراج ابو عمر الكاتب المعروف بالقسطلي نسبة الى موضع هناك يعرف بقسطلة دراج ، كان كاتباً من كتاب الانشاء في ايام الحاجب المنصور ابي عامر وهو معدود في جلة العلماء والمقدمين من الشعراء المذكورين من البلغاء وشعره كثير مجموع يدل على علمه ، وله طريقة في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته ، مدح الحاجب المنصور بشعر ودافع عن نفسه امامه حين وشي به الاعداء ، قال فيه ابو محمد بن حزم : لو قلت انه لم يكن بالاندلس اشعر من ابن دراج لم ابعد وقال ايضاً : لو لم يكن لنا من فحول الشعراء الا احمد بن دراج لما تأخر عن شأو حبيب والمتنبي ، وكانت وفاة ابن دراج قريباً من العشرين واربعمائة هجرية .

انظر : جذوة المقتبس ١١٠ ، بغية الملتمس ١٥٨ .

(١) جذوة المقتبس ١١٠ ، بغية الملتمس ١٥٨ .

أحمد بن محمد بن برد(*)

هو اول من الّف في الأندلس رسالة في السيف والقلم والمفاخرة بينهما

من الفنـون الأدبية التي أجـاد بها الكتّـاب ذلـك الفن المعـروف بالمناظرات الأدبية ، فقد ترك لنا ادباء العصر العباسي رسائل لطيفة في هذا الفن منها مناظرة بين الأرض والسماء ومناظرة بين الماء والهواء ومناظرة بين الليل والنهار ، وغير ذلك من هذه المناظرات .

وفي بلاد الاندلس بدأ هذا الفن على يد الأديب أحمد بن محمد بن برد فكان أول من كتب مناظرة بين السيف والقلم . جاء في بغية الملتمس عن وصف هذا الأديب :

مليح الشعر ، بليغ الكتابة من أهل بيت وأدب ورياسة وله رسالة في السيف والقلم والمفاخرة بينهما ، وهو أول من سبق بالقول في ذلـك بالاندلس(١) .

(*) هو احمد بن محمد بن حمد بن برد مولى احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد ابو حفص الكاتب ، كان شاعراً مليح الشعر بليغ الكتابة رائع الاسلوب منحدراً من بيت اهله من ذوي الادب والرياسة ذكر عنه الحميدي صاحب جذوة المقتبس انه رآه يتردد على الفقيه ابي محمد بن حزم وذلك بعد الاربعين واربعمائة هجرية .

انظر ترجمته في : جذوة المقتبس ١١٥ ، بغية الملتمس ١٦٤ .

(١) بغية الملتمس ١٦٥ ، جذوة المقتبس ١١٥ .

محمد بن جعفر بن أبي طالب(*)

هو أول من تسمى باسم محمد في الاسلام من المهاجرين

عندما اشتد أذى مشركي قريش على المسلمين في مكة المكرمة وأشار عليهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة كان فيهم جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنهما ، وهناك في أرض الحبشة ولدت وليدها الذي أسموه محمداً في ديار المهجر التي لم يعرف بها هذا الاسم وحاز المهاجرون آنذاك على أسبقية التسمية بمحمد على غيرهم من المسلمين . فكان محمد بن جعفر أول من تسمى من المهاجرين بهذا الاسم في الاسلام .

ذكر ابن حجر العسقلاني في الاصابة :

قال محمد بن حبيب في المحبر : هو أول من سمي محمداً في الاسلام من المهاجرين(1) .

(*) محمد بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي والده جعفر الطيار وعمه الامام علي رضه الله عنهما ، كنيته ابو القاسم ، ولد في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بارض الحبشة ، تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب بعد استشهاد عمر بن الخطاب ، قيل انه عاش الى ان شهد صفين مع الامام علي وقتل فيها وقيل انه كان في مصر مع اخيه محمد بن ابي بكر الصديق « وهو اخوه لأمه وامهما اسماء بنت عميس تزوجها ابو بكر بعد استشهاد جعفر بن ابي طالب عنها » ، فلما قتل محمد بن ابي بكر اختفى محمد بن جعفر وهرب الى فلسطين ثم وصل الى معاوية بن ابي سفيان في الشام فاكرم وفادته فقال فيه شعراً لانه كان يجيد النظم ، وكانت وفاته على الراجح في سنة سبع وثلاثين للهجرة .

انظر : الاصابة ٣/٣٧٢ ، الاعلام ٦/٢٩٤ .

(1) الاصابة ٣/٣٧٢

عبيد بن شرية(*)

هو أول من صنف الكتب من العرب

كان عبيد بن شرية من الخطباء والرواة المعمرين عند العرب وعاش عمراً قبل الاسلام وعمراً بعده فهو يعد من المخضرمين ، وبحكم طول عمره فقد كان حافظاً للجم الغفير من الروايات والحوادث والقصص عن السابقين من العرب ، وهذا ما حدا بالخليفة معاوية بن أبي سفيان ان يستدعيه من بلاد اليمن الى الشام كي يجمع عنه الأسفار الضخمة التي ضمت الوقائع والأخبار ، وتم له ما أراد فقد أملى عبيد على الكتبة بأمر معاوية كتابين . . احدهما « كتاب الملوك وأخبار الماضين » وقد طبع مع كتاب « التيجان وملوك حمير » تحت عنوان « أخبار عبيد بن شرية في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها » ، والثاني « كتاب الأمثال »[1] .

(*) هو عبيد بن شرية الجرهمي ، احد الرواة المعمرين ومن خطباء العرب الحكماء في الجاهلية ادرك النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً ، واستحضره معاوية بن ابي سفيان من صنعاء الى دمشق فسأله عن الاخبار المتقدمة والملوك الغابرين وسبب تبلبل الالسنة وأمره ان يدون كل ذلك ، فأملى كتابين في ذلك ، وعاش عبيد الى زمن الخليفة عبد الملك بن مروان حيث توفي سنة سبع وستين هجرية .
انظر ترجمته في : الفهرست ١٠٢ ، الاعلام ٤/٣٤١ .

(١) الاعلام ٤/٣٤١ ، التاريخ العام لليمن ٢/٨٦ .

الضحاك بن قيس الفهري (*)

هو اول المتكلمين في اخذ البيعة ليزيد بن معاوية

قبل وفاة معاوية بن أبي سفيان أراد أن يأخذ البيعة لابنه يزيد كي يستخلفه من بعده وأرسل الى الناس يستشيرهم في هذا الأمر ، فجاءت اليه الوفود من الأمصار ، ثم جلس معاوية في أصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه أن يقولوا في يزيد . . فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس فقال :

يا أمير المؤمنين ، انه لا بد للناس من والٍ بعدك ، والأنفس يغدى عليها ويراح ، وأن الله قال : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ ولا ندري ما يختلف به العصران ، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته ، من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً ، فولّه عهدك واجعله لنا علماً بعدك ، فإنا قد بلونا الجماعة والالفة ، فوجدناها أحقن للدماء وآمن للسبل وخيراً في العاقبة والآجلة .

(*) هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة الفهري ، كنيته ابو انيس وكذلك ابو عبد الرحمن ، صحابي كان عند موت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عمره ثمان سنين ، وكان على شرطة معاوية بن ابي سفيان ثم صار عاملاً له على الكوفة بعد زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين هجرية ثم عزل عنها سنة سبع وخمسين ، وضمه معاوية اليه في الشام فظل معه الى وفاته واستخلاف يزيد ، وعندما توفي يزيدبن معاوية بايع الضحاك اكثر اهل الشام لعبد الله بن الزبير ، ثم ترك ذلك وبايع لنفسه ايام مروان بن الحكم فقاتله مروان في معركة مرج راهط وفيها قتل الضحاك بن قيس وذلك في ذي الحجة سنة اربع وستين هجرية ، وقيل في سبب مبايعته لنفسه دون عبد الله بن الزبير ان عبيد الله بن زياد قال له : انت شيخ قريش وتبايع لغيرك ، فاستصوب الضحاك رأيه ودعا بالبيعة لنفسه .

انظر ترجمته في : الاصابة ٢/٢٠٧ ، الاستيعاب ٢/٢٠٥ .

ثم تكلم الناس بعد الضحاك بن قيس وتمت البيعة ليزيد بعد ذلك ، وعلى هذا فالضحاك كان أول من تكلم في هذا الشأن كما قال ابن عبد ربه[1] .

---

(1) العقد الفريد ٥/١١١ .

شعبة بن الحجاج (*)

هو اول من فتش بالعراق عن المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين

عرف المسلمون الحديث النبوي الشريف في عصر النبوة حفظاً عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه عنهم من جاء بعدهم من التابعين ، وكانت مدرسة الجرح والتعديل ذات الأثر الجليل في علوم الحديث قد أقرت المعرفة بالرجال من حيث صدقهم وكذبهم والثقة بهم لأجل أن لا يروي الحديث النبوي الشريف كل من هب ودب ، ولذلك فقد أوجبت التحري عن الرجال الذين تنطبق عليهم مواصفات المحدثين ، ومن الرجال الذين قاموا بهذه المهمة الخطيرة في العراق شعبة بن الحجاج فكان أول من تحرى ذلك في العراق .

ورد في الأعلام للزركلي :

وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين ، وقال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق[1] .

(*) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي مولاهم الواسطي ثم البصري ، شيخ البصرة وامير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة اثنتين وثمانين هجرية بمدينة واسط وبها نشأ ثم سكن البصرة وكان موصوفاً بالعلم والزهد والرحمة والخير وكان رأساً في العربية والشعر ، روى عنه الحديث النبوي الشريف كبار المحدثين والتابعين حتى قال فيه الامام احمد بن حنبل : هو امة وحده في هذا الشأن ، وقال النسائي : امناء الله على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : شعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان ومالك بن انس ، كان شعبة يصلي حتى ترم قدماه فشهد له كل الائمة بالعلم والورع والخير وظل هكذا الى حين وفاته في البصرة لثلاث بقين من جمادي الاخرة سنة مائة وستين هجرية .

انظر : الشذرات ١/٢٤٧ ، الاعلام ٣/٢٤١ .

(١) الاعلام ٣/٢٤٢ ، مقدمة تحفة الاحوذي ٢٢٤ .

هو اول من تكلم في الرجال

كان شعبة بن الحجاج من كبار العلماء الذين تحروا عن ثقة الرجل الذي يروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق في تحريه هذا غيره من العلماء وكان لزاما عليه تبيان درجة الرجل صدقاً وكذباً وجرحاً وتعديلاً لأجل الأخذ عنه أو تركه ، فكان أول من تكلم في الرجال .

ورد في مقدمة تحفة الأحوذي :

قال صالح جزرة : أول من تكلم في الرجال شعبة ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى[1] .

---

(١) مقدمة تحفة الاحوذي ٢٢٣ .

عمير بن شييم القطامي(*)

هو أول من لقب بلقب صريع الغواني

ذكر صاحب الأعلام السبب الذي دعا الناس لتلقيب الشاعر عمير بلقب صريع إلغواني وقد أثبت له هذه الأولية فقال :

ونقل ان القطامي أول من لقب بلقب صريع الغواني وذلك لقوله :

صــريــع غـــوانٍ راقهن ورقنـــه   لدن شب حتى شاب سود الذوائب[1]

(*) هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد ، من بني جشم بن بكر ، كنيته ابو سعيد ، ولقبه القطامي ، شاعر غزل فحل ، كان من نصارى تغلب في العراق ودخل في الاسلام ، جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين وقال فيه : كان القطامي شاعراً فحلاً رقيق الحواشي حلو الشعر والاخطل ابعد منه ذكراً وامتن شعراً ، كان القطامي قد وقع اسيراً بيد زفر بن الحارث بعد حرب بين قيس وتغلب فمن عليه زفر واعطاه مائة من الابل فقال فيه القطامي قصيدة طويلة يمدحه فيها وقد بدأها بقوله :

من مبلغ زفـر القيسي مـدحتـه   عـن القـطامـي قـولاً غـير افـنـاد
فـلن اثيبـك بـالـنعـماء مشتـمـة   ولـن ابـدل احـسـانـاً بـافـسـاد

وكانت وفاة صريع الغواني سنة مائة وثلاثين هجرية .

انظر : طبقات الشعراء ١٢١ ، الاعلام ٥/ ٢٦٤ .

(١) الاعلام ٥/ ٢٦٥ .

القاسم بن سلام (*)

هو اول من صنّف في غريب الحديث

لم يصنف أحد من علماء الحديث كتاباً يشتمل على الغريب من اللغة الذي تضمنته الأحاديث النبوية الشريفة ، وذلك لأن الحديث لم يجمع ويدوّن إلا بعد عصر النبوة ، وبعد أن جمعت الأحاديث النبوية على يد علماء الحديث انبرى بعضهم الى التفنن في تأليفهم في هذا الباب ، فكانت الألفاظ الغربية قد لفتت نظر القاسم بن سلام وهو المتبحر في اللغة العالم بأسرارها فكتب في غريب الحديث وصنّف فيه مؤلفاً مكث في تأليفه أربعين سنة وقد وقف عليه عبدالله بن طاهر في حينه عند ولايته لخراسان فاستحسنه وقال : ان عقلاً دعا صاحبه لمثل هذا حقيق أن لا يحوج الى طلب المعاش وأجرى له كل شهر عشرة آلاف درهم ، فكان ابن سلام أول من صنّف في هذا المكان بإجماع المؤرخين[1] .

(*) هو ابو عبيد القاسم بن سلام البغدادي ، كان ابوه عبداً لرجل من اهل هراة فوهبه الله تعالى القاسم فجاء رجلاً علماً فذاً احمر الرأس واللحية يخضب بالحناء مهيب الطلعة ورعاً تقياً يقسم الليل ثلاثة اثلاث ، ثلث لنومه وثلث لصلاته وثلث لتصانيفه ، جمع من غريب الحديث ماعجز عنه غيره من العلماء والرواه في مصنف ضخم استفادت منه اجيال علماء الحديث وطالبيه اخذ ابن سلام علوم اللغة عن البصريين والكوفيين وتبنى مذهب اهل الكوفة في ذلك ودرس القراءات وصنف الكتب في كل فن من العلوم والآداب وقد بلغت كتبه بضعة وعشرين كتاباً كلها مطلوبة من الحكام والعلماء في البلدان واشهرها كتابه في غريب الحديث ، وقد اخذ ابن سلام العلوم عن العلماء الثقات مثل : سفيان بن عيينه وهشيم بن بشير واسماعيل بن جعفر وغيرهم واخذ عنه تلامذته : نصر بن داود ومحمد بن يحيى المزوي وعلي بن عبد العزيز البغوي وغيرهم ، وقد اقام ببغداد مدة ثم ولي القضاء باقليم طرسوس وخرج بعد ذلك الى مكة فسكنها الى حين وفاته سنة مائتين واربع وعشرين هجرية .

انظر : تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ، الشذرات ٥٤/٢ ، تحفة الاحوذي ٢٤٣/١ .

(١) الشذرات ٥٤/٢ ، تحفة الاحوذي ٢٤٣/١ .

عمرو بن عثمان « سيبويه »(*)

هو اول من بسط علم النحو

ذكرنا سابقاً أن أبا الأسود الدؤلي وضع علم النحو العربي بأمر من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم وضعت قواعده وتقعدت على يد علماء اللغة ثم علل هذا العلم أبو عمرو بن العلاء وظل علم النحو لا يشتغل به إلا أصحابه المتمرسون فيه الى أن بسطه للناس ووضعه بأسهل الأحوال العالم عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه حيث بسطه في كتابه المشهور باسم (الكتاب) فكان أول من بسط هذا العلم للناس .

(*) هو امام النحاة عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بأسم سيبويه ، كنيته ابو بشر ، وهو مولى بني الحارث بن كعب ، وسمي سيبويه لان امه كانت ترقصه وتقول له ذلك ومعنى سيبويه رائحة التفاح ، وكان في بداية امره يصحب اهل الحديث والفقهاء وكان يستملي على حماد بن سلمة النحوي فلحن يوماً فرد عليه حماد قوله الملحوز فأنف سيبويه من ذلك وقال له : سأطلب علماً لاتلحني فيه مطلقاً فلزم الخليل الفراهيدي فبرع في النحو وصار عالمه المفضل ثم دخل بغداد وناظر الكسائي امام انحاة الكوفيين وكان سيبويه شاباً حسناً جميلاً نظيفاً وقد تعلق من كل علم بسبب وضرب مع كل اهل ادب بسهم مع حداثة سنة ، وصنف في النحو كتابه المشهور بأسم « الكتاب » وشرحه ائمة النحو بعده فانغمروا في لجج بحره واستخرجوا من درره ولم يبلغوا قعره ، ومن اساتذته الذين اخذ عنهم علوم العربية الخليل بن احمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وابي الخطاب الاخفش وغيرهم وكان سيبويه امام النحويين عامة ورائد مدرسة البصريين خاصة وكان المازني النحوي المشهور يقول : من اراد ان يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي ، واما محمد بن يزيد المبرد فانه اذا اراد احد ان يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له : هل ركبت البحر ؟ تعظيماً له واستصعاباً لما فيه ، وفي اواخر ايامه ارتحل سيبويه الى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر لانه كان يحب النحو فمرض هناك وتوفي سنة مائة وثمانين هجرية وله من العمر ثنتان وثلاثون سنة .

انظر : البداية والنهاية ١٧٦/١٠ ، اخبار النحويين البصريين ٤٨ .

جاء في الأعلام للزركلي :

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بسيبويه إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو[1] .

(1) الاعلام ٥/٢٥٢ .

حماد الراوية(*)

هو اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها

اشتهر العرب بين الامم انهم امة لغة وشعر وأدب ولما أراد الله جلت حكمته أن يهب رسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم معجزة خارقة خالدة لا يستطيع العرب مجاراته فيها أنزل عليه القرآن الكريم الذي كان معجزاً لهم في أن يأتوا بآية واحدة منه وبنزوله ارتفعت مكانة اللغة العربية وعلا شأنها وازدهرت الآداب ومنها الشعر العربي الذي ظل ديـوان امة العرب مدى الأجيال ولكن هذا الشعر الذي قيل ، لم يكن مكتوبـاً في قراطيس أو محفوظاً في كتب عند الناس ، وانما كـان محفوظـاً في صدور الرجال الذين كانوا يروونه لمن خلفهم ، وان الرواية كانت هي الأصل قبل التدوين في حفظ الشعر العربي الذي كان يزيد على عشرات الآلاف من الأبيات الشعرية ، واشتهر العرب من ذوي الحافظة الواسعة برواية الشعر وجمعه ، وكان منهم حماد الراوية الذي جمع الكثير الوافر من الشعر العربي قبل غيره من الرواة .

(*) هو حماد بن ابي ليلى سابور او ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي ، مولى بني بكر بن وائل ، ولد سنة خمس وتسعين للهجرة ، وكان اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها واشتهر بروايته للشعر العربي ، وهو الذي جمع القصائد المعلقات السبع الطوال ، عاش في عصر بني امية مقدماً على غيره حيث كان الخلفاء يؤثرونه ويستزيرونه ويغدقون عليه الهبات والعطايا ، وفي حافظته ، ومقدرته الادبية ، روى الطرماح الشاعر وقال : انشدت حماداً الرواية قصيدة لي ستين بيتاً فسكت ساعة ثم قال : اهذه لك ؟ قلت نعم ، قال : ليس الامر كذلك ثم ردها علي كلها وزادها عشرين بيتاً زادها في وقته ، وظل حماد معززاً مكرماً لدى الامويين حتى الت الخلافة الى بني العباس فاهمله خلفاؤهم واطرحوه جانباً حتى وفاته في بغداد سنة مائة وخمس وخمسين للهجرة .
انظر : الاعلام ٢/٣٠١ ، وفيات الاعيان ٢/٢٠٦ ، الشذرات ١/٢٣٩ .

ورد في تاريخ العرب قبل الاسلام :

وقد جمع الشعر الجاهلي في الاسلام ، جمعه رواة حاذقون تخصصوا برواية شعر العرب ، قال محمد بن سلام الجمحي :

وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية وكان غير موثوق به ، كان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار[1] .

هو اول من لقب بالراوية

نظراً للحافظة القوية التي تمتع بها حماد بن سابور فقد اهتم برواية شعر العرب وكان أول من لقب عندهم بالراوية ، ذكر له هذه الأولية الزركلي في الأعلام ، وروى ابن خلكان الرواية المشهورة التي تشير الى قوة حفظه وسبب تلقيبه بالراوية فقال : قال الوليد بن يزيد الاموي يوماً لحماد : بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية ؟ قال : بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لأكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً ولا محدثاً إلا ميزت القديم من المحدث فقال له : فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ فقال : كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعراء الجاهلية دون شعراء الاسلام ، قال : سأمتحنك في هذا وأمره بالانشاد فأنشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم[1] .

طبقات الشعراء ١٤ ، تاريخ العرب قبل الاسلام ١/٦٨ .

(٢) الاعلام ٢/٣٠١ ، الشذرات ١/٢٣٩ ، الوفيات ٢/٢٠٦ .

خالد بن أبي الهياج

هو اول من كتب المصاحف في الصدر الأول

بعد أن جمع القرآن الكريم من صدور الحفّاظ وكتب في مصحف واحد ونسخت منه ثلاث نسخ ظل محفوظاً على هيئته هذه دون خط وتنميق أو استعادة لنسخة حتى هيأ الله خالد بن أبي الهياج الخطاط ذي الخط الحسن الذي عرف به ، فكتب المصاحف بخطه الجميل فكان أول من قام بهذا العمل .

ذكر ابن النديم في الفهرست :

قال محمد بن اسحق :

أول من كتب المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط خالد بن أبي الهياج ، رأيت مصحفاً بخطه ، وكان يكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبدالملك وهو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد النبي عليه السلام بالذهب من ﴿ والشمس وضحاها ﴾ الى آخر القرآن ، فيقال ان عمر بن عبدالعزيز قال له : اريد أن تكتب لي مصحفاً على هذا المثال ، فكتب له مصحفاً تنوق فيه ، فأقبل عمر يقلبه ويستحسنه واستكثر ثمنه فرده عليه[1] .

---

(١) الفهرست ٩ .

بعض آيات لنسخة قرآنية قديمة غير منقطة



يزيد بن أبي حبيب(*)

هو اول من اظهر علوم الدين والفقه في مصر

ذكر الزركلي في الاعلام :

يزيد بن سويد الأزدي بالولاء ، المصري ، أبو رجـاء مفتي أهل مصر في صدر الاسلام ، وأول من أظهر علوم الدين والفقه بهـا ، قال الليث : يزيد عالمنا وسيدنا ، كان نوبياً أسود أصله من دنقلة[1] .

---

(١) الاعلام ٩/٢٣٦ .

عبيدالله بن سريج (*)

هو اول مغني ضرب على العود في مكة المكرمة

وقف المسلمون تجاه الغناء والمغنين حين نزول الاسلام مواقف متعددة فبعضهم حرم ذلك مطلقاً وبعضهم حلل وبعضهم وقف بين بين فحرم الخليع الماجن وأحل الشريف العفيف منه ، وقد كانت للغناء آلات بسيطة تتماشى مع الحياة العربية السائدة آنذاك وأهم تلك الآلات الدف الذي كان يضبط إيقاع الالحان ، وفي العصر الاموي تطورت الآلات أكثر فكان العود في مكة المكرمة ، وأول من استعمله في الغناء عبيدالله بن سريج[1] .

(*) هو عبيد الله بن سريج وقيل عبد الله وقيل عبيد ، وهو مولى بني نوفل بن عبد مناف ، كنيته ابو يحيى ، عاصر الدولة الاموية وكان اشهر المغنين وامهر اهل صناعة الغناء في صدر الاسلام كان يغني مرتجلاً ليأتي بالالحان المبتكرة الممتعة ولد سكن مكة ومات بها ، قال فيه اشهر اهل الالحان والغناء ابراهيم الموصلي : ما كان ابن سريج الا كأنه خلق من كل قلب فهو يغني له مايشتهي .
ولد ابن سريج سنة عشرين هجرية ومات سنة ثمان وتسعين .
انظر : الاعلام ٣٤٨/٤ .

(١) الاعلام ٣٤٨/٤ .

أبو عمرو بن العلاء(*)

هو أول من علل النحو العربي

حينما وضع أبو الأسود الدؤلي علم النحو العربي في زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وضعه دونما تعليل لظواهره وايضاح لأسباب حركاته حتى جاء العالم اللغوي أبو عمرو بن العلاء الذي كان أوسع علماً من غيره بكلام العرب ولغاتها وغريبها ، فوضع الأسباب وأظهر العلل للحالات الاعرابية المعروفة من الرفع والنصب والجر وكذلك أحوال البناء من الضم والفتح والكسر ، فكان هذا العالم أول من علل القواعد لعلم

(*) هو ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني النحوي البصري المشهور ، اشهر قراء البصرة على الاطلاق ، ولد بمكة سنة سبعين هجرية وشب على حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واشعار العرب فكان عالماً فذاً من علماء العربية المعدودين ، قال فيه الاصمعي : سألته عن الف مسألة فاجابني فيها بألف حجة ، وقال فيه الشاعر الفرزدق مفتخراً :

مازلت افتح ابواباً واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

وقال فيه ابو عبيدة : كان ابو عمرو اعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر ، وقد ملك ابو عمرو كتباً ملأت بيتاً له الى قريب من السقف ، وكان لايحتج الا بأبيات الشعر لشعراء ماقبل الاسلام واذا دخل عليه رمضان لم ينشد بيتاً واحداً من الشعر حتى ينقضي ، ومن اقواله المشهورة في طلب العلم : « اول العلم الصمت ثم حسن السؤال ثم حسن اللفظ ثم نشره عند اهله » . وفي الاخوة والمعاشرة يقول : « اذا تمكن الاخاء قبح الثناء وماضاق مجلس بمتحابين وماالسعت الدنيا لمتباغضين » وكان قد خرج في اواخر حياته الى الشام لمواجهة والي دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها ، وقيل انه توفي في الطريق ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فأفاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي فقال له : مايبكيك وقد اتت علي اربع وثمانون ، وكانت وفاته سنة مائة واربع وخمسين هجرية وقيل مائة وست وخمسين .

انظر : وفيات الاعيان ٣/٤٦٦ ، الشذرات ١/٢٣٦ .

النحو العربي .

جاء في تاريخ العرب قبل الاسلام :

وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها ويقال انه أول من علل النحو ، وكان قد قرأ على يحيى بن يعمر وعلى نصر بن عاصم وزعم انه كان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل[1] .

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٩/٥٤ .

الحجاج بن يوسف الثقفي[*]

هو اول من اتخذ المحامل

المحامل هي ما يتخذ لحمل المتاع والأشياء وهي أشبه بالعلاقة التي يعلق بها السيف أو الغمد له ، ولم تكن المحامل مألوفة بشكلها المعهود الذي نراه الآن ، وأول من اتخذها الحجاج وذلك لتقلده السيف الذي عشقه في توطيد امور المملكة . . وقد أورد الزركلي له هذه الأولية فقال : هو أول من اتخذ المحامل[1] .

(*) هو الحجاج بن يوسف بن عقيل بن مسعود الثقفي ، امه اسمها الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي ، ولد سنة تسع وثلاثين هجرية وقيل غير ذلك ، ونشأ شاباً لبيباً فصيحاً بليغاً حافظاً للقرآن حتى ان ابا عمرو بن العلاء قال : مارأيت افصح منه ومن الحسن البصري ، وكان الحجاج جريئاً مقداماً سياسياً بارعاً في توطيد امور الدولة وادارة شؤونها ولذلك انتدبه بنو امية في كل نائبة حاقت بدولتهم فاستطاع بقوة شكيمته ودهائه تثبيت دعائم الدولة الاموية ، ولولا انه تجرأ على سفك الدماء ولاسيما دم التقي الجليل سعيد بن جبير لما شابت سيرته شائبة تدعو الى القدح به ، كانت تحت الحجاج هند بنت المهلب وكذلك هند بنت اسماء بن خارجة فطلقها لرؤيا رآها في منامه لان تأولها في طلاقها فجاء تأويلها في اليقظة عكس ماذهب اليه ، كان اول ملك الحجاج ولاية تبالة فاستحقرها وانصرف عنها فقيل فيها المثل المشهور : احقر من تبالة على الحجاج ، وبعد بلائه الحسن لدى الخلفاء الامويين جعلوه على امرة الجيوش التي تخمد حركات الخارجين عليهم ، فقد تولى حرب عبد الله بن الزبير حينما قام في مكة المكرمة سنة ثلاث وسبعين هجرية ، ثم استنابه عبد الملك بن مروان على مكة والمدينة والطائف واليمن ثم نقله الى العراق فدخل الكوفة ووطد الامور وبنى مدينة واسط وفي ايامه نقطت المصاحف ، وروى عنه ان امرأة من المسلمين سبيت في الهند فنادت : يا حجاجاه فوصله الخبر فأجابها : لبيك لبيك وانفق سبعة الاف درهم حتى انقذها ، وكانت وفاته يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان سنة خمس وتسعين للهجرة بمدينة واسط ودفن بها .

انظر : الشذرات ١٠٦/١ ، البداية والنهاية ١١٧/٩ ، الاعلام ١٧٥/٢ ، الوفيات ٢٩/٢ .

(١) الاعلام ٢٨٩/٥

هو اول من بنى مدينة في العراق
بعد عصر الخلفاء الراشدين

بعد انتهاء عصر الخلافة الراشدة بمقتل الامام علي بن أبي طالب سنة أربعين للهجرة تولى الامويون امور الملك وانشغلوا بتوطيد دعائمه والقضاء على المناوئين ولم يكن الوقت يسمح لهم ببناء المدن وتمصيرها .

واذا علمنا ان الكوفة والبصرة بنيتا في عهد الخلافة الراشدة فان مدينة واسط هي أول مدينة بنيت بعد ذلك العصر في العراق والذي قام ببنائها الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد أثبت صاحب الأعلام هذه الأولية له حيث قال :

قال ياقوت في معجم البلدان : ذكر الحجاج عند عبدالوهاب الثقفي بسوء فغضب وقال : انما تذكرون المساوىء . . أما تعلمون أنه أول من بنى مدينة بعد الصحابة في الاسلام ؟[1] .

وقد ورد في كتب التاريخ ان الحجاج شرع في بناء مدينة واسط سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها سنة ست وثمانين وسماها واسط لأنها بين البصرة والكوفة ، فكأنها توسطت بين هذين المصرين . . وذكر ابن الجوزي غير هذين التاريخين في بنائها[2] .

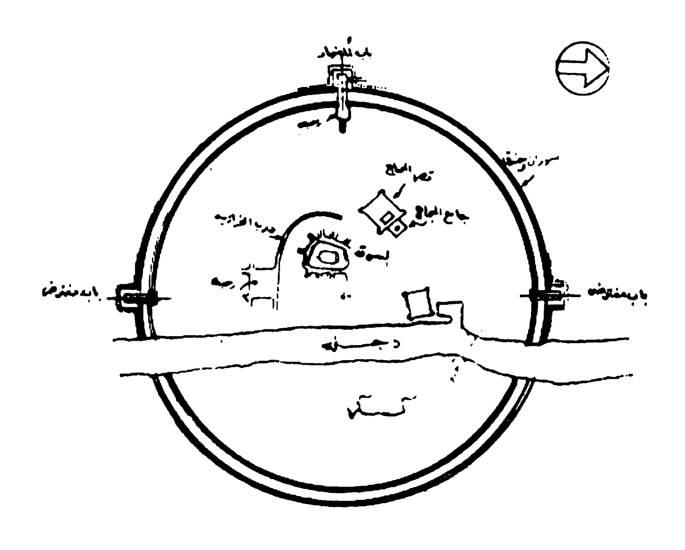
اول من عاقب بالقتل على التخلف عن البعوث

البعوث ما كان يبعثه الخليفة أو الوالي من المقاتلين لدرء خطر الخارجين على الدولة والمفسدين لسياسة السلطان هذا لأن السلطان كان ظل الله في الأرض يقيم في الناس أحكام القرآن وتعاليم الاسلام الحنيف ، فكانت الحركات الخارجة عليه تعامل معاملة من يريد هدم

---

(١) الاعلام ٢/١٧٥ .

(٢) الوفيات ٢/٥٠ .



صورة تخطيطية قديمة لمدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي



أركان الدين الحنيف التي تعتبر الخلافة أحدها . . وكان الذي يتخلف من الناس عن الخروج ينال عقوبة تعزيرية من السلطان دون القتل ولما تولى الحجاج العراق شدد العقوبة على المتخلفين فجعلها القتل . . فكان أول من فعل ذلك . . قال العلامة ابن خلدون :

ويقال ان الحجاج أول من عاقب على التخلف عن البعوث بالقتل ، وكان الرجل اذا أخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلي تنزع عمامته ويقام بين الناس ، فلما ولي مصعب أضاف اليه حلق الرؤوس واللحى ، فلما جاء الحجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى بمكانه من الثغر أو البعث القتل[1] .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٥/٩٤ ، الكامل في التاريخ ٤/٣٦ .

القاضي سحنون (*)

هو أول قاض ينظر في الحسبة مع القضاء

من المعروف ان مجال عمل القضاة هو المنازعات والخصومات التي تحدث بين الناس وقد ظل الأمر هكذا دون تدخل القاضي في أمر الحسبة .

والحسبة بأبسط معانيها هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أوكل القيام بها في زمن الخليفة عمر رضي الله عنه الى رجل خاص بها يسمى المحتسب ، ولم تضف الى عمل القاضي وذلك لأن من خصائص المحتسب السرعة في الفصل وانزال العقوبة بينما صفة القاضي التروي وتقليب الآراء والتريث خشية الظلم . . لذلك ظلت الحسبة بعيدة عن القاضي الذي يتولى القضاء الى زمن قاضي افريقية المشهور عبدالسلام بن سعيد الملقب بسحنون الذي نظر في الحسبة اضافة الى توليه القضاء فكان أول من فعل ذلك

قال النباهي :

(*) هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الحمصي الاصل المالكي المذهب ، قاضي المغرب الاسلامي بلا منازع ، اشتهر بلقب سحنون ، تولى قضاء افريقية زمن الدولة العباسية ولما تمت ولايته سار حتى دخل على ابنته خديجة وكانت من خيار النساء فقال لها : « اليوم ذبح ابوك بغير سكين » وذلك لما كان يخشاه من هذا المنصب الذي ربما يجره الى ظلم احد المتخاصمين اليه في قضية ما ، قال احد معاصريه عيسى بن مسكين : حصل الناس بولاته على شريعة من الحق ولم يل قضاء افريقية مثله ، وكان سحنون يؤدب الناس على الايمان التي لاتجوز من الطلاق والعتاق حتى لايحلفوا بغير الله ، وظل على سيرة محمودة من الورع والتقوى الى وفاته صدر رجب سنة مائتين واربعين هجرية وصلى على جثمانه الامير محمد بن الاغلب ، ولم يأخذ لنفسه طول مدة قضائه من السلطان شيئاً .

انظر : تاريخ قضاة الاندلس ٢٨ ، الشذرات ٢ / ٩٤ .

وهو أول من نظر في الحسبة من القضاء وأمر بتغيير المنكر[1] .

هو اول قاض حارب حلقات البدع في المسجد

بعد عصر النبوة والخلافة الراشدة لم يبق الفكر الاسلامي على صفاته كما كان في ذلك العصر ، وانما دخلت فيه بعض المعتقدات والبدع الغريبة عنه بسبب دخول الأقوام المتعددة والشعوب الكثيرة فيه ، وقد انسحبت بعض البدع على عبادات ومعاملات بعض الناس في المساجد بحيث أصبح لها أنصار ومريدون فكاد الأمر يستشري ان لم تتهيأ القوة لتبديدهم ومحاربتهم ، فكان القاضي سحنون رحمه الله أول من فعل ذلك من القضاة ، حيث ذكر النباهي قائلا : وهو أول من فرق حلق البدع من الجامع وشرد أهل الأهواء منه[2] .

---

(١) تاريخ قضاة الاندلس ٢٩ .

(٢) نفس المصدر

زياد بن أبي سفيان

اول من عاقب على الشبهة واخذ بالظنة

كان زياد بن أبي سفيان من دهاة العرب المشهورين بحسن السياسة والتدبير الأمر الذي حدا بالخليفة معاوية بن أبي سفيان ان يجمع له ولاية العراق بكامله ، وحينما كان زياد والياً على البصرة اتبع سياسة الشدة ليبعث الرهبة في نفوس الناس وطبق منهجه الذي أوضحه في خطبته المشهورة بالبتراء ، حيث قال فيها : « لآخذن البريء بالمذنب حتى يقال انج سعد فقد هلك سعيد » أي انه لا ينتظر الى ان تثبت التهمة عند فاعلها وانما يعاقبه بمجرد الاشتباه والظن به ، وهذه سياسة لم تكن معهودة فيمن سبقه من الخلفاء والولاة لأنهم كانوا لا يحققون إلا اذا قبضوا على الفاعل متلبساً بجرمه او ادانة الشهود بذلك ، حيث كان الناس في صدر الاسلام يحاسبون أنفسهم خوفاً من الله تعالى قبل ان يحاسبهم السلطان ، ولكن عندما توسعت الأمصار ودخلت العناصر المختلفة المشارب والموارد في الاسلام وتفاقمت النفوس الميالة الى الشر دون رادع من الدين والضمير خاف الولاة والحكام على مصير الدين والدولة من البوار والخراب وكان لا بد لهم من اتخاذ سياسة تمنع أهل الأهواء من الجنوح والاسراف في الشر فاستن بعض اولئك الولاة منهجاً حاداً قوياً يسعفون به حالة الأمن والاطمئنان للناس أجمعين فكانت العقوبة على الشبهة رادعاً قوياً لأهل الاجرام ، وأول من سن هذا النهج هو الوالي زياد عندما كان والياً على البصرة زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان .

جاء في تاريخ العلامة ابن خلدون عند كلامه عن ولاية زياد على البصرة : وكان أول من شدد أمر السلطان وشيد الملك فجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة ، وخاصة السفهاء والدعار وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشيء يسقط من يد الانسان فلا يتعرض له

أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه وأدر العطاء واستكثر من الشرط فبلغوا أربعة آلاف[1] .

اول وال اموي سار بالحراب والعمد

اتبع خلفاء بني امية في ملكهم سنة الهيبة والرهبة السلطانية لأجل اعطاء الخلافة عزها وجبروتها ، ومنهم الوالي زياد بن أبي سفيان ، فقد كان في ولايته على البصرة يظهر جلال وهيبة الملك ومن ذلك ما فعله من سير الحاشية أمامه بالحراب والعمد واعلام الناس بقدومه ووجوده بينهم . . قال ابن خلدون :

ويقال ان زياداً أول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة فكان خمسمائة منهم لا يفارقون المسجد[2] .

(1) تاريخ العلامة ابن خلدون ٥/١٧ .

(2) تاريخ العلامة ابن خلدون ٥/١٨ .

صالح بن سرح التميمي(*)

اول من خرج على الحجاج من الخوارج

ظهرت فرقة الخوارج في زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فجرد لهم السيف وحاربهم وقضى عليهم لولا بعض الرؤوس التي عاشت بعد حياته ، حيث حاول رجال هذه الفرقة الخروج على الامويين فسلط الامويون عليهم قائداً محنكاً وداهية من دهاة العرب ذلكم هو المهلب بن أبي صفرة . . وكان أول الخارجين من هذه الفرقة على الحجاج صالح بن سرح التميمي حسبما أورد العلامة ابن خلدون في تاريخه ، حيث قال :

وتحركت الخوارج على الحجاج من لدن سنة ست وسبعين الى سنة ثمان وشغل بحربهم ، وأول من خرج منهم صالح بن سرح من بني تميم فبعث اليه العساكر فقتل[1] .

(*) هو صالح بن سرح التميمي من بني امرىء القيس بن زياد مناة بن تميم ، من قادة الخوارج وكان على نهج الصفرية وهي احدى فرقهم ، حج سنة خمس وسبعين هجرية ومعه شبيب بن يزيد وكان صالح يأتي الكوفة ويلقى اصحابه الخوارج ليمدهم ويقوي عزائمهم ، فتعاهد هو وشبيب على قتال الامويين والحدا للذلك لكن جيش الحجاج حاصرهم فثبت صالح على القتال حتى قتل في جمادي الاولى سنة ست وسبعين هجرية .
انظر : اعلام تميم ٣٣١ .

(١) تاريخ ابن خلدون ٥/ ٩٩ .

عثمان بن قطن

اول من اجاب منادي الحجاج في الكوفة لقتال الصفرية

الصفرية فرقة من الخوارج منسوبة الى زياد بن الأصفر وكان من آرائها ان التقية جائزة في القول دون العمل[1] . . وقد قويت في زمن الأمويين شوكتها فأمر الخليفة عبدالملك واليه الحجاج بن يوسف بمحاربتهم فجرد الحجاج سيفه لاستئصال شأفتهم والقضاء عليهم ، وكانت مدينة الكوفة مسرحاً للمعارك التي دارت بين الفريقين آنذاك ، وقد تولى شبيب بن يزيد الشيباني قيادة جيش الصفرية هناك فعاث في الكوفة وقتل الصالحين بها ، ولما رأى الحجاج ذلك دعا الى جهادهم وبعث مناديه لدعوة الناس الى القتال فكان الموقف كما ذكره ابن خلدون في تاريخه حيث قال :

ونادى منادي الحجاج بالكوفة : يا خيل الله اركبي ، وهو بباب القصر وكان أول من أتاه عثمان بن قطن بن عبدالله بن الحسين ذي القصة ثم جاء الناس من كل جانب[2] .

---

(١) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ٩٧ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٢٩ .

نافع بن الأزرق

اول رئيس لفرقة الأزارقة

بعد نشوء فرقة الخوارج في زمن الإمام علي رضي الله عنه انقسمت على أنفسها الى عدة فرق ومنها فرقةالأزارقة نسبةالى نافع بن الأزرق ، وكان أتباع هذه الفرقة لا يرون التقية في القول ولا في العمـل ، وأيضاً عدوا مرتكب الكبيرة الذي لا يعلن توبته ويموت من غير توبة كافراً مخلداً في النار ، لذلك استحلوا قتل غيرهم واستباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار[1] .

لقد تعاقب على قيادة هذه الفرقة عدة رؤساء لكن أولهم كان نافع بن الأزرق على ما جاء في تاريخ ابن خلدون :

قال بعض العلماء : وانقرضت الأزارقة بعد قطري وعبيدة آخـر رؤسائهم وأول رؤسائهم نافع بن الأزرق ، واتصل أمرهم بضعاً وعشرين سنة الى ان افترقـوا سنة سبـع وسبعين فلم تـظهر لهم جمـاعة الى رأس المائة[2] .

---

(١) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ٩٦ ، ١١١ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٥/٣٤٥ .

محمد بن سعيد الزجالي(*)

اول كاتب سطع نجمه من الزجاليين في الأندلس

اسرة الزجاليين من الاسر المعروفة في الاندلس ، يعود أصلها الى البربر ، ولم يكن لهذه الاسرة صيت يذكر إلا بعد أن نبغ فيها محمد بن سعيد الزجالي وتسنم مركز الكتابة عند الأمير عبدالرحمن بن الحكم الاموي الاندلسي ، وقد وردت له هذه الأولية عند المؤرخ ابن حيان ، حيث قال : ولم يكن لهؤلاء الزجاليين المقحمين في بيوت الشرف بقرطبة قبل جدهم محمد هذا قدم رياسة ولا سالف صحبة للسلطان ولا تثبت بخدمته ، فهو أول من نجم فيهم وصارت له منزلة لديهم وكان سببها كما زعموا ان الأمير عبدالرحمن بن الحكم عثرت به دابته وهو سائر في بعض أسفاره وتطأطأت فكاد يكبو لفيه فلحقه جزع تمثل إثره لما استقلت به مطيته بقسيم بيت جرى بفيه وهو من الطويل :

وما لا يرى مما يقي الله أكثر

وطلب صدر البيت فعزب عنه وتعلق باله به فسأل عنه أصحابه فأضلوه وأمر بسؤال كل من تسمى بمعرفة في عسكره فلم يكن أحد يقف عليه غير محمد بن سعيد الزجالي لما أراده الله تعالى من تحريكه ، فقال لسائله : حاجة الأمير عندي فليدنني اتمها له ، فأدناه ، فقال له : أصلح

(*) هو محمد بن سعيد بن ابي سليمان من بني يطفت من نفزة ، اشتهر بأسم حمدون ، ولقب بالاصمعي لذكائه وقوة حفظه ، كان كاتباً لعبد الرحمن بن الحكم ولابنه محمد ، خلف ولدين سارا على سيرته في صنعة الكتابة لدى امراء الاندلس ، كان اديباً بارعاً نال حظاً وافراً من اللغة والبلاغة وصياغة القريض واستطاع ان يرتقي بذلك الى بيوت الخلفاء والامراء ، واشتهر بين اقرانه بقوة الحافظة والذاكرة حتى ضرب به المثل ، كانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين ومائتين للهجرة .

انظر : المقتبس : ٣٢ ، ٣٥ .

الله الأمير أول هذا البيت :

تـــرى الشيء مما يتقى فتهـــابــه   ومـا لا نــرى ممــا يقي الله أكـثر

فأعجب الأمير ما كان منه وراقه بيانه وأعجبه شكله فقال له : الزم السـرادق ، فلما جالسـه وحدثـه ازداد قبولاً لـه ورغبة فيـه فاستخـدمه واستخصه ثم استكتبه بعد حين لسره[1] .

(١) المقتبس ٣٣ .

عاصم العريان

اول من عبر نهر قرطبة الى اصحاب يوسف الفهري

وهو عاصم بن كعب بن محمد الثقفي من أصحاب الأمير الداخل عبدالرحمن بن معاوية عند هروبه من المشرق الى بلاد الأندلس واستيلائه على الامارة هناك ، فمن المعروف تاريخياً انه بعد افول نجم الدولة الاموية على يد بني العباس كان الأمير الاموي عبدالرحمن قد كاتب أنصاره في الأندلس لأجل اعادة مجد الدولة الاموية هناك ولما وجد التأييد والترحيب عبر الانهار والبلدان متخفياً ودخل الأندلس بحماية أنصاره ومؤيديه الذين كان منهم عاصم بن كعب الثقفي ، وحينما التقى جيش عبدالرحمن وجيش يوسف الفهري المناصر للعباسيين كان نهر قرطبة يفصل بين الجيشين فاقتحم أنصار عبدالرحمن الداخل هذا النهر وكان أول من عبر النهر عاصم بن كعب الثقفي الملقب بالعريان لأنه عبر النهر عريان لا ثوب عليه فدارت رحى المعركة بين الجيشين وكان النصر الساحق لجيش عبدالرحمن الداخل ليفتح التاريخ صفحة عز جديدة للامويين في الأندلس ، وقد وردت هذه الأولية لعاصم العريان في المقتبس لابن حيان القرطبي حيث قال :

عاصم المعروف بالعريان صاحب الأمير الداخل عبدالرحمن بن معاوية سمي بذلك لأنه أول من عبر نهر قرطبة الى أصحاب يوسف الفهري بين يدي عبدالرحمن بن معاوية وهو عريان فلزمه اللقب[1] .

---

(١) المقتبس ٧٧ .

فرج بن سلام البزاز(*)

اول من ادخل كتب الجاحظ الى الاندلس

اشتهرت كتب الأديب العبقري الجاحظ في المشرق بأنها أصل من اصول الأدب العربي الرفيع ومن تلك الكتب « البيان والتبيين » الذي عد عند النقاد والادباء ركناً لمن يريد أن ينشأ على صنعة الأدب والتوغل فيها ، وقد قيض الله تعالى لكتب الجاحظ من يحملها من بغداد التي كانت حاضرة العالم الاسلامي الى الأندلس وغيرها من بلاد المغرب الاسلامي ، وكان أول من حمل كتاب (البيان والتبيين) هو الأديب الأندلسي فرج بن سلام البزاز الذي ذكره ابن حيان القرطبي في مقتبسه ، حيث قال عنه :

وفرج بن سلام هذا أحد أكابر الادباء العلماء بقرطبة وله حظ جزيل من البلاغة ورحل الى المشرق فأوغل فيه ودخل العراق أجمع ما كانت للعلم والأدب فلقي عمرو بن بحر الجاحظ وأخذ عنه كتاب البيان والتبيين تأليفه فأدخله الى الأندلس رواية عنه وخف على قلب الجاحظ فاستكثر منه وكتب كثيراً من مصنفاته ورسائله فكان أول من أدخلها الى الأندلس[1] .

(*) هو الفرج بن سلام القرطبي مولى بني رزين البزازين وهم يتولون ثقيفاً كنيته ابو بكر ، اديب ظريف من ادباء الاندلس كان معتنياً بالاخبار والشعر والادب واشتغل كذلك بالطب ، رحل الى المشرق وصحب الجاحظ ونقل اخبار اهل المشرق الى الاندلس فكان معتمد الاديب المؤرخ الاندلسي ابن بن عبد ربه في كتابه المشهور العقد الفريد ، وعندما كان في العراق طلب من الجاحظ ان يتوسط له بجاهه في اصطناع ثياب عراقية رفيعة تطرز بأسم الامير محمدبن عبد الرحمن صاحب الاندلس فتجشم له الجاحظ ذلك عند صاحب طراز السلطان واتحفه بتلك الملابس فأتى بها الاندلس الى الامير محمد فأستنبله هذا على هديته وعظم موقعها لديه ونال بها منزلة رفيعة لديه ، وكانت وفاته في مدينة مالقه سنة ٤٠٣ هـ .

انظر : المقتبس ١٦٤ .

(١) المقتبس ١٦٤ .

اول من ادخل تعاليم المعتزلة الى الأندلس

كان الجاحظ من كبار فلاسفة المعتزلة الذين دافعوا عن مذهب الاعتزال ورصد مؤلفاتهم لهذا المأرب ، ولما كان فرج بن سلام عند قدومه بغداد من خواص أصحاب الجاحظ ، فقد أخذ عنه كتبه ونقلها معه ـ كما أشرنا سابقاً ـ الى الأندلس ، وهو بهذا يعد أول من أدخل المذهب المعتزلي الى بلاد الأندلس وهذا ما ذهب اليه بعض المحققين المحدثين ، فقد عد المستشرق الأسباني ميجيل اسين بلاثيوس فرج بن سلام أول من أدخل تعاليم المعتزلة الى الأندلس وذلك بحكم جهوده في ادخال كتب الجاحظ ونشرها في تلك البلاد .

وأيد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي شارل بيلا في بحثه الموسوم (الجاحظ والأندلس) ، ويمكننا على هذا الاثبات ان نعتبر هذه الأولية لفرج بن سلام نتيجة منطقية لتلك الأولية التي ذكرناها له سابقاً[1] .

---

(١) المقتبس ٥٣٧ .

عمر بن هبيرة

أول من شدد في أمر الوزن للنقود

كان وزن النقود غير مألوف في الصدر الاسلامي الأول وانما كان الناس يزنون النقود بعضها ببعضها دون التشديد وضبط ذلك بالعيارات الوزنية ، فلما كان زمن الخليفة يزيد بن عبدالملك حسم عمر بن هبيرة ذلـك ليكف الناس عن غبن بعضهم البعض ، فكـان أول من يفعـل ذلك ، جاء في الكامل لابن الأثير : وأول من شدد في أمر الوزن وخلص الفضة أبلغ من تخليص من قبله عمر بن هبيرة أيام يزيد بن عبـدالملك وجود الدراهم وخلص العيار واشتد فيه[1] .

(١) الكامل ٤/٥٣ .

تيجان بن أبجر

اول من خلع عبدالملك بن مروان عند فتنة ابن الأشعث

عندما تمرد عبدالرحمن بن الأشعث على الحجاج بن يوسف الثقفي اجتمع الناس وفضلوا الانفصال عن خلافة عبدالملك بن مروان ومبايعة ابن الأشعث مستقلين بذلك على بلاد المشرق ، وكان رأيهم هذا استقر في أذهانهم وهم في بلاد فارس آنذاك ، حيث اجتمع بعضهم الى بعض وقالوا : اذا خلعنا الحجاج عامل عبدالملك فقد خلعنا عبدالملك فاجتمعوا الى عبدالرحمن ، فكان أول من خلع الخليفة عبدالملك هو تيجان بن أبجر من تيم الله بن ثعلبة ، فقد قام بين أصحابه وقال : ايها الناس اني خلعت أبا ذبان كخلع قميصي فخلعه الناس إلا قليلاً منهم وبايعوا عبدالرحمن[1] .

---

(١) الكامل في التاريخ ٤/ ٧٩ .

الحسن بن محمد بن الحنفية

أول من تكلم بالارجاء

مذهب الارجاء نسبة الى فرقة المرجئة التي وقف أصحابها على النقيض من الخوارج ، فكانوا يقولون بأن الايمان هو مجرد الاعتقاد القلبي فقط ، ومن مقرراتهم أنه كما لا تنفع مع الكفر طاعة كذلك لا تضر مع الايمان معصية ، وان مرتكب الكبيرة مؤمن لكنهم لم يعينوا القصاص الذي يستحقه على كبيرته وقالوا : نرجىء (أي نؤجل) حكمه الى الله ويوم القيامة ان شاء عذبه وان شاء غفر له[1] ، وقد اعتنق هذا المذهب أتباع وأنصار دافعوا عنه وعن مقرراته بأدلة وبراهين نقلية وعقلية وكانوا يرون أنفسهم على الصواب وغيرهم مخطىء لكن مذهبهم تلاشى في النهاية بعد أن قامت الأشعرية بحججها وتهافتت أمامها حجج المذهب المعتزلي وما تفرع عنه من مواقف وآراء . ومذهب الارجاء هذا لم يأت من العدم وانما كانت له البوادر الاولى على يد الحسن بن محمد بن الحنفية الذي كان أول من تكلم به وكتب في ذلك رسالة يدافع فيها عن هذا المذهب غير انه ندم على رسالته هذه فيها بعد وتاب عن مذهبه[2] .

هو اول من الف في التوحيد

بعد أن ترك الحسن بن محمد مذهبه في الارجاء وندم على تأليفه رسالة فيه كما أسلفنا ، أراد أن يكفر - على ما يبدو - عما شابه من لبس وغش فكتب رسالة في التوحيد هي أول رسالة عقائدية في هذا العلم الجليل ، وعلى هذا اعتبر الحسن أول من ألف في التوحيد[3] .

---

(١) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ١١١ .

(٢) الكامل في التاريخ ٤/١٣٥ .

(٣) الكامل في التاريخ ٤/١٣٥ هامش (١) .

معاوية بن يزيد

أول من بايع مروان بن محمد الاموي

حينما بويع آخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد في السنة السابعة والعشرين بعد المائة كانت الفتن والاضطرابات قد استمـرت في ارجاء الدولة الاموية وكلها كانت تسعى للقضاء عليها ، وكانت البيعة لمروان قد تمت بدار الخلافة في دمشق ، وأول من بايعه معاوية بن يزيد ثم رؤوس أهل حمص ثم بايعه الناس بعد ذلك(١) .

(١) الكامل في التاريخ ٤/٢٨٤ .

عبدالرحمن بن مروان الجليقي

أول من ثار على الخليفة الاموي محمد بن عبدالرحمن

كان أصل عبدالرحمن بن مروان الجليقي من مولدي المغرب ومن ذوي البأس الشديد والكيد والدهاء وحينها استولى الأمير محمد على الخلافة في الأندلس كان عبدالرحمن الجليقي أول الخارجين عليه ، وقد روى ابن حيان القرطبي قصة ذلك فقال في أحداث سنة مائتين واحدى وستين هجرية :

اضطربت الأحوال في آخر أيام الامير محمد ونشأت الفرقة ونجم أهل الشقاق بكل جهة ، فكان أول فتق حدث عليه فتق عبدالرحمن بن مروان المعروف بالجليقي وخروجه عاصياً من مكانه في مصاف السلطان بقرطبة الى جهة بلده بالغرب قاطعاً السبيل خالعاً للطاعة[1] .

غير ان هذا الانشقاق الذي أحدثه الجليقي لم يدم في هيكل الخلافة فقد جمع الخليفة محمد جيشه ونازل هذا الخارج عليه فاستطاع دحره وتخليص البلاد من شره .

---

(١) المقتبس ٣٤٣

بقي بن مخلد(*)

أول من ادخل مصنف ابن ابي شيبة الى الاندلس

مصنف ابن أبي شيبة من مصنفات الحديث الجليلة ، وقد اعتمد عليه أكثر علماء ودارسي الحديث النبوي الشريف ولم يكن ابن أبي شيبة من أهل المغرب الاسلامي ، وانما من أهل المشرق ، وكان مصنفه قد نقل الى بلاد الأندلس ، وأول من أدخله هناك بقي بن مخلد(1) .

أول من أدخل كتاب الفقه للشافعي الى الأندلس

محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب الشافعي المشهور وهو أحد المذاهب الفقهية الأربعة ، والشافعي علم أشهر من أن يعرف ملأ علمه الآفاق وطار صيته في الأقطار وكانت له كتب منها كتاب (الرسالة) وهو في اصول الفقه وكتاب (الام) وهو خاص في الفقه الشافعي وكتاب

(*) هو بقي بن مخلد القرطبي ابو عبد الرحمن ولد في شهر رمضان سنة احدى ومائتين للهجرة ، كان من حفاظ المحدثين وائمة الدين والزهاد الصالحين رحل الى المشرق ، واتى بغداد حاضرة العالم الاسلامي فاخذ العلم عن مشايخ عصره وروى لهم الحديث النبوي الشريف ، كانت له علاقة خاصة بالامير الاموي المنذربن محمدبن عبد الرحمن قبل ولايته للملك ، وكان قد قدم اليه في حياة والده البشرى بالخلافة لرؤيا قصها عليه فلما ولي المنذر الخلافة اكرمه وضاعف له البر والاعظام ، وقد عرض عليه ولاية القضاء فأبى ذلك ورعاً ، ملأ بقي بلاد الاندلس حديثاً ورواية مما اوغر عليه قلوب اهل الرأى هناك فبدعوه واغروا به السلطان فحاربه فاستخفى بقي منه ثم من الله عليه بالفرج والسعة لدى الخليفة فأفشى علومه وانتصر على اعدائه ، وعاش على ذلك حتى وفاته في جمادي الاخرة سنة ست وسبعين ومائتين هجرية ودفن بمقبرة العباس في قرطبة .

انظر :

تاريخ قضاة الاندلس ١٨ ، المقتبس ٢٦٣ ، الصلة ١ / ١١٦ .

(1) المقتبس ٢٦٤

(اختلاف الحديث) واسمه دال على فحواه[1] .

وقد ذكر ابن حيان القرطبي في المقتبس ان بقي بن مخلد انفرد عمن سبقه وعاصره بادخال كتاب (الفقـه) لمحمد بن ادريس الشـافعي الى الأنـدلس فكان بقي أول من يفعـل ذلك[2] ، لكن المـظنون ان كتـاب (الفقه) الذي عناه صاحب المقتبس انما هو كتاب (الأم) الذي اشتهر بـين العلماء والفقهاء لأنـه احتـوى فقـه الإمـام الشـافعي دون الكتب الاخرى .

أول من أدخل كتابي الطبقات والتاريخ لابن خياط الى الأندلس

خليفة بن خياط البصري الذي عاش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين يعتبر من كبار مؤرخي المسلمين ، وكتابه الموسوم باسم تاريخ خليفة بن خياط يعد مرجعاً مهماً لدى الباحثين للاحداث والوقائع حسب السنين ، وله كتاب آخر خاص بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتـراجم حيـاة الصحـابـة الكـرام رضي الله عنهم وقـد سمـاه كتـاب (الـطبقـات) وهـو أشهـر من سـابقـه لـدى المؤرخـين وأهـل البحث والتحصيل ، ان هذين الكتابين كتب الله لهما دخول بلاد الأندلس على يد بقي بن مخلد الذي نقلها الى هناك بعد رحلة الى بلاد المشرق ، فكان أول من يدخلها الى الأندلس[3] .

---

(١) الرسالة/٩ .

(٢) المقتبس/٢٦٤ .

(٣) المقتبس/٢٦٤ .

شرح المفردات

هَلُمَّ/٦ : معناه تعال أو أقبل .

سبرت/٦ : سَبَر الجرح بمعنى كشفه ليرى عمقه وغوره ، أو فتحه لاخراج ما به من قيح أو خراج .

رعاع الناس/٩ : الأوغاد وصغار النفوس من الناس .

النيروز والمهرجان/١٠ : من الأعياد السنوية التي كان الناس يقيمون فيها المباهج والأفراح . وهما عيدان من أصل غير عربي .

كُسا/١٣ : بضم الكاف ، جمع كِسوة (بضم الكاف وكسرها) ، هي ما يكتسى به .

المضمرات/١٣ : صفة للخيول وكذلك الجمال . وهي جمع مُضمَّر وضامِر بمعنى القليل اللحم الخفيف الجسم .

مُدَّين/١٩ : مثنى مُد ، وهو نوع من المكاييل التي كانت مستعملة عند المسلمين . والمُد الواحد يساوي رطلاً وثلث الرطل عند أهل الحجاز ورطلين عند أهل العراق . وجمع المد أمداد .

صاع/١٩ : ويقال له أيضاً : صُواع . وهو مكيال يعادل أربعة أمداد .

مغاليق/٢٣ : جمع مغلاق . وهو ما يغلق به الباب .

عَقل الكافر/٢٦ : العَقْل بمعنى الديَة التي يدفعها أهل القاتل الى أهل القتيل .

عنوة/٣٠ : أي فتحت بالقوة والحرب لا صلحاً وموادعة .

تسنَّم/٣٥ : اعتلى ذروة الشيء وسنامه أي أعلاه .

الرزيَّة/٣٥ : المصيبة ، وجمعها رزايا .

سُقِيَ/٣٧ : أصيب بالاستسقاء وهو مرض يصيب الانسان في بطنه فيقتله .

الكُنّاش/٤٥ : مفرد كُنّاشات . وهي القواعد أو الاصول الطبية التي تتفرع عنها جزئيات وفروع الطب والعلاجات .

صلاة الاستسقاء/٤٥ : صلاة سنّها النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمسلمين . تقام عندما يمتنع المطر ويخشى الناس القحط والغلاء وموات الزرع .

الطوالع/٦٠ : هي الجيوش أو الناس الذين يطلعون الى ثغر ما من ثغور المسلمين .

هَرْيا/٦٠ : من هَرَأ الشيء أي أجاد طبخه وإنضاجه . وهنا معناها أنها جعلت ملكاً لعامه المسلمين ، دون اختصاص بأحد .

سَبَّله/٦٦ : جعله في خدمة أهل ا لسبيل من الناس الذين انقطعوا عن أهليهم وأوطانهم .

الأساطين/٧١ : بمعنى أعمدة البناء الضخمة الاسطوانية الشكل .

الشَّبَه/٧١ : ويقال : الشِّبْه أيضاً . وهو نوع من أنواع النحاس الأصفر .

غِب/٧١ : غِبُّ الشيء بمعنى عاقبته ونهايته . والغِبُّ أيضاً بمعنى زيارة المريض في كل اسبوع مرة واحدة ، ومنه الحديث النبوي الشريف : (زُر غِبّاً تزدد حباً) .

الطيقان/٧١ : جمع طاق .

شرافاً/٧١ : جمع شرفة . وشرفة القصر أو الجامع هي كالمحفل الذي يجلس فيه قراء القرآن يوم الجمعة .

دُهماء الناس/٧١ : سواد الناس أي عامتهم .

العُسب/٧٧ : جمع كلمة عسيب وهي العصا .

الكلالة/٨٠ : هم بنو العم الأباعد . والعرب تقول : هو ابن عم كلالة اذا لم يكن لحاً بل كان رجلاً من العشيرة .

الصَّداق/٨٠ : بفتح الصاد وكسرها . يعني مهر المرأة الذي يسمى لها عند الزواج . ويسمى أيضاً الصَّدُقة ومنه قوله تعالى : ﴿ وآتوا النساءَ صَدُقاتهنَّ نِحْلَةً ﴾ .

السِّفاح/٨٠ : الزنا .

عزوف/٨٠ : عَزَفَ عن الشيء أي منع نفسه وصدها عنه .

بُرك الغِماد/٨٠ : مكان بعيد في الجزيرة العربية أو هو أقصى بقعة معمورة في الأرض . تضرب العرب به المثل على البعد .

لِبْد/٩٥ : هو الشعر أو الصوف الكثيف . وكذلك القميص أو اللباس .

العِيْر والنفير/٩٨ : العِيْر هي الابل التي تحمل الميرة والغذاء . والنفير هم الرجال من ثلاثة الى عشرة . ومنه المثل القائل : فلان لا في العير ولا في النفير أي ليس له قيمة تذكر بين الناس .

السيمياء/٩٨ : هي علم السحر ، وقيل صنعة الكيمياء وتحويل المعادن لدى العرب وغيرهم من الامم الى ذهب .

خلاخيل/٩٨ : جمع خلخال ، وهو ما تلبسه المرأة من زينة في رجليها . ويسمى عند العامة (الحِجل) .

تَبْناً/٩٨ : القُلب من السوار ما كان قلباً واحداً أي ما كان مفتولاً من طاق واحد لا من طاقين .

يُممم/١٠٠ : المتجه الى جهة معينة

قنّع رأسه بالقناة/١٠٠ : جعل الرمح فوق رأسه ولم يتركه يتحرك .

لا تندب ولا تبرح/١٠٩ : أي لا يستخدمونها لمهمة معينة ولا تغادر أمكنتها .

سِجال/١٠٩ : جمع سَجْل وهو الدلو اذا كان فيه ماء قل أو كثر ، ولا يقال لها وهي فارغة سَجْل ولا ذَنوب . ويقال : الحرب سِجال أي مستمرة دون توقف .

ناقعاً/١٠٩ : صفة للسم القاتل . يقال : سم ناقع أي بالغ وثابت مفعوله في القتل .

المطرْز/١١٤ : نوع من أنواع الثياب الفارسية .

دياجير/١١٤ : ظلمات .

آب/١٢٥ : آب يؤوب إياباً وأوبَة بمعنى عاد ورجع .

المستطرف/١٢٥ : الشيء أو المال الحديث الجديد ، ويقال : الطارف والطريف ، وهو ضد التالد أو التليد بمعنى القديم .

أغارب/١٢٥ : غرباء .

يَهتبل/١٢٥ : بمعنى يغتنم أو ينتهز الفرصة .

امتروا/١٢٥ : يأخذون الميرة أي يشترون الطعام والغذاء .

الرياش/١٢٥ : بمعنى اللباس الفاخر . وقد يطلق على المال والمعاش الخصيب .

غيلة/١٣٧ : غدراً .

عوقها/١٤٢ : منعها وصدها .

لا يرعوي/١٥٤ : لا ينتهي عن الشيء ولا يكف عنه .

اللعظمي/١٥٧ : ويقال أيضاً اللمعظي ، وهو الرجل الحريص الشديد البخل .

جَريب/١٦٣ : نوع من المكاييل التي استعملها المسلمون قديماً . والجمع : أجربة وجربان . ومقدار الجريب من الأرض **هو مساحتها التي تكفي** لبذر الجريب من الحبوب . وجريب المكيال يعدل أربعة أقفزة ، **والقفيز الواحد يساوي ثمانية** مكاكيك ، والمكوك الواحد يعدل ثلاث كيْلُجات ، **والكيلُجة تعدل منّاً وسبعة أثمان** المن . والمن مكيال معروف في عصرنا الحاضر .

نَيِّفاً/١٧١ : النَيِّف كل ما زاد فوق العشرة حتى يبلغ العشرين ، **أو ما زاد فوق العشرين** حتى يبلغ ثلاثين وهكذا .

فاشية/١٨٣ : من فشا الشيء اذا انتشر وشاع .

وجدوا عليه/١٨٤ : يقال : وجد عليه أي غضب عليه .

الموالي/١٨٤ : مفردها مولى ، والمولى من الأضداد في لغة العربية **وتعني السيد وكذلك** العبد . وأطلق لفظ المولى [illegible] من غير العرب كالذين من

أصل رومي أو فارسي أو غير ذلك .

حَبَّرته تحبيراً/٢١١ : يقال : تحبير الخط والشعر وغيرهما بمعنى تحسينه وتجويده .

الدَّنِف/٢٢٠ : المريض الذي ثقل عليه المرض .

ينحل شعر الرجل/٢٣٣ : أي ينسب الشعر الى غير قائله .

تَنَوَّق فيه/٢٣٤ : أي تأنّق في الأمر أو الشيء وأضاف اليه ما يحسنه ويجعله لطيفاً جميلاً .

انجُ سعد فقد هلك سعيد/٢٤٨ : مثل عربي يضرب في الموضع الذي يتحتم على الانسان فيه ان يهرب وينجو بنفسه دون الاهتمام بغيره .

البتراء/٢٤٨ : صفة للخطبة المشهورة المعروفة بالخطبة البتراء التي خطبها زياد بن أبي سفيان عند أول مجيئه لولاية العراق . وسميت كذلك لأنه لم يحمد الله تعالى في بدايتها . وكل شيء لم يذكر في بدايته وأوله اسم الله تعالى فهو أبتر وكما أخبر بذلك سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم .

أخذ بالظِنَّة/٢٤٨ : أي عاقب بمجرد الظن والاشتباه بالشخص ولم ينتظر التحقيق لأجل إثبات التهمة أو نفيها .

أدَرَّ العطاء/٢٤٩ : أكثر البذل وزاده .

استنبله/٢٥٦ : من النُبل والفضل . بمعنى أعجبه الشيء لنبله وفضله .

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

الدال والذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

الضاد والطاء

الغين والفاء

حرف القاف

الكاف واللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس البقاع والوقائع

فهرس الموضوعات

المؤلف

ـ طاهر جليل حبوش من مواليد تكريت/محلة القلعة عام ١٩٤٩ من أب وأم عراقيين .

ـ انهى دراسته الجامعية في كلية الشرطة عام ١٩٧٠ وتخرج منها برتبة ملازم وارتقى الى رتبة عميد حالياً .

ـ حصل على شهادة البكلوريوس في القانون من جامعة بغداد/كلية القانون .

ـ عمل في وزارة الخارجية العراقية من عام ١٩٧٥ الى عام ١٩٧٩ بين الممثلية العراقية الدائمة لجامعة الدول العربية في القاهرة والممثلية العراقية الدائمة للامم المتحدة في جنيف .

ـ مارس التأليف ونشر البحوث التي منها :

١) كتاب (دراسة تحليلية عن الجريمة السياسية وتطورها التاريخي) جزء واحد .

٢) بحث القي في مؤتمر وزراء الداخلية العرب في القاهرة حول حماية المطارات .

٣) دراسة بعنوان (معركة الفاو) .

٤) عدة مقالات نشرت في الصحف العراقية .

٥) كتاب (أوائل العرب عبر العصور والحقب) ـ اربعة اجزاء .

ـ لا يزال مستمراً في بحوثه وتآليفه لرفد الساحة الثقافية .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٣٦٥ لسنة ١٩٩١